نسخة جديدة

Agatha Christie®

أجاثا كريستي

لغز هيركيول بوارو الجديد

جرائم القتل في منطقة كينجفيشر هيل

مؤلفة الرواية الأكثر مبيعًا على مستوى العالم
لغز الأرباع الثلاثة







إهداء لـ ..

بعض الكتب أروى من الاء

فهي تصل الروح والعقل



جرائم القتل في منطقة كينجفيشر هيل

لغز هيركيول بوارو الجديد

جرائم القتل في منطقة كينجفيشر هيل

صوفي هانا







للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

الطبعة الأولى 2021

نشرت النسخة العربية بواسطة مكتبة جرير

Agatha Christie

The Killings at Kingfisher Hill

THE NEW HERCULE POIROT MYSTERY

SOPHIE HANNAH

Agatha Christie

روايات أخرى لصوفي هانا



إهداء

إلى جين - إهداء مرة أخرى بمناسبة
إعادة اختيارها كأحد أفضل معجبي
أجاثا كريستي!



شكر وتقدير

كما هي الحال دائمًا، أود أن أشكر "المجموعة" - جيمس وماثيو بريتشارد، والجميع في شركة أجاثا كريستي المحدودة، وديفيد براون وكيت إلتون وفليس دينهام، والفريق في هاربر كولينز وجوليا إليوت وزملاءها في وليام مورو بالولايات المتحدة، وكل الفرق المتخصصة والموهوبة التي تنشر روايات بوارو في جميع أنحاء العالم - شكرًا لكم!

أنا ممتنة جدًّا أيضًا لوكيلي المذهل بيتر شتراوس والجميع في روجرز وكوليريدج آند وايت ولعائلتي وأصدقائي ولقرائي الأحباء وزملائي من عشاق بوارو وأجاثا. شكرًا لإميلي وينسلو على ملاحظاتها التحريرية الرائعة، وكيت جونز على مساعداتها المذهلة في العام والنصف الماضيين، والشكر موصول إلى القائمين على دريم أوثرز الرائعين الذين يعلمونني كثيرًا، وإلى فايث تيلراي، موقع الويب الخاص بي ومعلم التكنولوجيا. أشكر أيضًا كلير جورج، التي اقترحت اسم شخصية أخرى: ماركوس كابلينج - اسم رائع أحببته بمجرد أن سمعته.

وأخيرًا، أشكر ملكة الجريمة: أجاثا كريستي، التي لا تتوقف كتبها أبدًا عن إسعادي ودهشتي، بغض النظر عن عدد مرات قراءتها.

المحتويات

الفصل 1

ملتقى منتصف الليل

لم تبدأ هذه القصة عند منتصف الليل، ولكن قبل عشر دقائق من الثانية بعد ظهر يوم 22 فبراير عام 1931. حيث بدأت تتوالى الأحداث الغريبة فقد كان السيد هيركيول والمحقق إدوارد كاتشبول (صديقه وراوي هذه القصة)، يقفان مع ثلاثين شخصًا غريبًا في تجمع متناثر - حيث لم يكن أحد يقف بالقرب من الآخر، ولكن كان يمكن تمييزنا بسهولة كتجمع - في طريق باكنجهام بالاس في لندن.

كانت مجموعتنا المكونة من عدة رجال ونساء وطفل واحد (رضيع تحمله والدته وقد دثرته برداء جعله أشبه بمحنط) على وشك السفر في رحلة شعرت تجاهها بالغرابة والحيرة قبل أن أدرك بعد ذلك كم كانت فريدة من نوعها!

كنا متجمعين بجانب الحافلة التي ستقلنا من لندن إلى مزرعة كينجفيشر هيل الريفية الشهيرة، بالقرب من هسلمير في سيري، وهو مكان يرى الكثيرون أنه يتمتع بجمال طبيعي رائع.

ورغم تواجدنا جميعًا قبل موعد التحرك الذي جرى تحديده منذ فترة طويلة، لم يكن قد سُمح لنا بركوب الحافلة بعد. وهكذا وقفنا في الخارج نرتجف من برودة شهر فبراير الرطب ونركل الأرض بأقدامنا، وننفخ في أيدينا المغطاة بالقفازات لتدفئة أنفسنا قدر المستطاع.

لم نكن في منتصف الليل، ولكنه كان يومًا من أيام الشتاء المظلمة.

كانت الحافلة تضم مقاعد لثلاثين راكبًا، وكان مجموع المسافرين في المجمل اثنين وثلاثين: السائق، والرضيع المتدثر في قبضة أمه، وبقية المسافرين الذين سيشغلون مقاعد الركاب على جانبي الممر، بمن في ذلك ممثل شركة الحافلات.

ما أدهشني، بينما كنت أرتجف وأنا أقف بجانب بوارو، أن هناك قواسم مشتركة بيني وبين الطفل الذي تحمله أمه، أكثر من أي عضو آخر في المجموعة. كان ثلاثون من مجموعتنا المكونة من اثنين وثلاثين فردًا، يعرفون سبب ذهابهم إلى المكان المقصود في ذلك اليوم، وكان بوارو واحدًا من هؤلاء المحظوظين. كان سائق الحافلة أيضًا يعرف سبب وجوده هناك: فهذا هو مصدر رزقه، وهو دافع مقنع على كل حال.

بينما كنت أنا والطفل الرضيع الشخصين الوحيدين اللذين لم تكن لديهما أدنى فكرة عن سبب ركوبهما الحافلة ذات الألوان البراقة، وكان شخص واحد من بيننا فحسب يرى أن جهله بذلك مشكلة. كل ما كنت أعرفه هو وجهة الحافلة: كينجفيشر هيل؛ وهي منطقة ريفية خاصة تبلغ مساحتها حوالي تسعمائة

فدان، وتحوي ملعب جولف وملعبي تنس ومسبحًا بناه وصممه المهندس المعماري الشهير السير فيكتور ماركليو الذي كان يتباهى بأن المسبح لا يخلو من المياه الدافئة طوال العام.

وكان المنزل الريفي الواقع داخل الحدود الهادئة لكينجفيشر هيل التي تتميز بكثافة أشجارها، يقبع بعيدًا عن العامة وسط بيوت الأثرياء، لكن هذا لم يمنع سكان لندن من التوقف عن الحديث عنه. ربما كنت متلهفًا لدخول تلك البوابات للمرة الأولى لو لم يكن بوارو مصرًا على أن يحجب عني سبب زيارتنا إياه. كان الإحساس بأنني جاهل بما يجري من حولي مزعجًا جدًا. هل كنت في طريقي للقاء ملكة واعدة؟ كان يقال في بعض الأحيان في سكوتلاند يارد إن سكان كينجفيشر هيل هم في الغالب من الملوك والأرستقراطيين، وكان كل شيء يبدو ممكنًا في تلك الرحلة، خاصة أن بوارو هو من رتب لها.

غادرت الحافلة على الفور في الساعة الثانية، ولا أعتقد أن الأحداث التي وقعت قبل أن يقول السائق مبتهجًا: "سننطلق أيتها السيدات والسادة!" استمرت لأكثر من ربع ساعة، لذا يمكن أن أحدد بثقة قبل الثانية بعشر دقائق، اللحظة التي رصدتها فيها: المرأة غير السعيدة ذات الوجه الغريب.

أود أن أخبرك أيضًا بأن أول عنوان اخترته لهذا الفصل كان "وجه غريب". وكان بوارو يفضله عن العنوان الحالي، واحتج عندما علم أنني غيرته.

فقد حملق إليّ وقال: "تصرفك غير منطقي، لماذا أعطيت أهم فصل في الأحداث اسمًا سيسبب إرباكًا للقارئ؟ لم يحدث شيء مهم في منتصف الليل، سواء في ذلك اليوم أو في أي يوم

آخرا كنا في وضح النهار عندما كنا ننتظر في البرد، حتى كدنا نتجمد ونتحول إلى كتل ثلجية ولم نتلق أي تفسير لعدم فتح أبواب الحافلة". ثم صمت بوارو وعبس، فانتظرت بينما كان يفصل بين مصدرين للإزعاج كان قد نسجهما عن غير قصد من خلال ذمه فيَّ. قوله: " لم يكن ذلك بالتأكيد عند منتصف الليل".

"أريد أن أقول إن ...".

"أجل. إنها مهمتك، أليس كذلك؟ لقد اخترعت، دون ضرورة، مطلب الإقرار *الفوري* بعدم وجود حالة معينة. هذا غير منطقي، أليس كذلك؟".

أومأت برأسي فحسب؛ حيث كان سيبدو من الغرور أن أذكر الإجابة التي كانت في ذهني. بوارو هو أفضل محقق في العالم، لكنه ليس راويًا خبيرًا للقصص المكتوبة، وفي بعض الأحيان يكون مخطئًا. كان وضح النهار وصفًا غير صحيح لظهيرة ذلك اليوم خاصة، كما قلت سابقًا، ومنتصف الليل - ليس التوقيت بل العبارة - عنوان ذو صلة كبيرة بالمسألة المطروحة. إن عبارة "ملتقى منتصف الليل" كانت على غلاف أحد الكتب، ولو لم تلفت انتباهي قبل أن ننطلق في رحلتنا تلك، لما كان من الممكن أن يعرف أحد على الإطلاق من المسئول عن عمليات القتل في كينجفيشر هيل.

لكنني أستبق الأحداث ولا بد أن أعود إلى مشهد وقوفنا في البرد في ذلك اليوم. لقد فهمت لماذا أُجبرنا على الانتظار في مواجهة الرياح العنيفة، حتى لو لم يكن بوارو يعرف ذلك. الغرور، كما هي الحال في كثير من الأحيان عندما يتعلق الأمر بالناس،

كان التفسير الوحيد لذلك - وعلى وجه التحديد، غرور ألفريد بيكسبي إيسكوير، فقد كان بيكسبي مالكًا لشركة كينجفيشر كوتش المنشأة حديثًا آنذاك، وكان يرغب أن نتأمل جميعًا جمال الحافلة التي كانت على وشك نقلنا، فمنذ أن وصلت أنا وبوارو، لازَمَنا بيكسبي كما لو كانت قوة الجاذبية تشده إلينا. ولأنه كان سعيدًا جدًا بوجود هيركيول بوارو الرائع بين ركاب حافلته، فقد كان على استعداد لتجاهل الباقين. وكانت هذه حالة لم أستطع أن أحسب نفسي فيها من بين المستفيدين؛ فقد كان قربي من صديقي يجعلني أعاني ما يعانيه في الأحاديث الموجهة إليه.

"ألا تبدو رائعة؟ إن لونها مزيج من الأزرق والبرتقالي مثل طائر الكينجفيشر! إن مظهرها مبهج! انظر إلى شكلها! إنها جميلة. ألا توافقني الرأي يا سيد بوارو؟ لا يوجد لها نظير. وهي فاخرة حقًا! انظر إلى تلك الأبواب! إنها متسقة تمامًا. إنه إنجاز مذهل للتصميم والهندسة. انظر إليها".

فقلت له، وأنا على علم بأنه لن يُسمح لنا بركوب الحافلة إلا بعد أن نعرب عن إعجابنا بها بشكل كاف: "إنها جميلة حقًا". فتنحنح بوارو، غير راغب في التظاهر بالموافقة على ذلك.

كان بيكسبي رجلًا نحيفًا شديد النحول ذا عينين منتفختين محدقتين، وبينما كان يصوب نظره إلى امرأتين ترتدي كل منهما قبعة ومعطفًا وتسيران على الجانب الآخر من الطريق، لفت انتباهنا إليه وقال: "هاتان السيدتان متأخرتان جدًا! ها ها! كان عليهما حجز مقاعدهما مقدمًا. إذا كنت ترغب في السفر مع شركة كينجفيشر كوتش، فلا يمكنك ترك الأمر للمصادفة،

والا فلن يكون هناك مكان لك". وصاح فجأة: "ها! عذرًا أيتها السيدتان!".

لا بد أن السيدتين سمعتا ما يقوله، لكنهما لم تأبها ومضتا قدمًا في طريقهما عن عمد، فلم تكونا تلاحظان وجودنا لو لم يَصِح بيكسبي نحوهما، ولم تكونا تهتمان بشركة كينجفيشر كوتش، ولا بهذه الحافلة ذات اللونين الأزرق والبرتقالي والممثلة للشركة. لقد جعلني سلوك بيكسبي الفج والمتهور أتساءل عما إذا كانت شركته ناجحة بالقدر الذي ظل يخبرنا به.

فقال رجل قريب مني لرفيقه: "هل سمعت هذا؟ لقد منع السيد بيكسبي سيدتين من صعود الحافلة". فرد الرجل الآخر: "إنه محق تمامًا في هذا في حال لم يكن من المنتظر حضورهما. لقد قال إننا جميعًا هنا بعد أن سجل حضورنا في قائمته، أليس كذلك؟ لا أعرف لماذا لا يخطط الناس مسبقًا لأمورهم". وبما أنني كنت سريع الغضب في ذلك اليوم، فقد تضايقت لأن خداع بيكسبي غير اللائق قد ضلل شخصين على الأقل.

فأومأت برأسي وعبرت عن تقديري لتلك اللحظات الفارقة التي طالما تمنيتها؛ حيث شرح كيف نشأت شركته: كان الحديث يدور تارة حول كيف أن معظم الناس لا يأخذون زمام المبادرة، ولايقدرون على تخيل شيء غير موجود بالفعل. . . وتارة عن امتلاك أرض في كينجفيشر هيل، وتحقيق أرباح من مشروع سابق، وانزعاج من الذهاب إلى لندن رغم كونها قريبة نسبيًا من الناحية الجغرافية. . . وتارة حول عدم السماح للتردد بأن يوقفه، حتى مع الوضع الكارثي الحالي للاقتصادات المحلية والعالمية.

أتذكر أنني كنت أقول لنفسي: "حسنًا، إذا كان ألفريد بيكسبي يمتلك منزلًا في كينجفيشر هيل، إذن فلا يمكن أن يكون كل قاطنيها من الملوك والأرستقراطيين"، قبل ثوانٍ من رؤيتي لامرأة تقف وحدها خارج دائرة مجموعتنا، وملاحظتي لعلامات الرعب التي ترتسم على وجهها، وعندها زالت من ذهني جميع الاعتبارات الأخرى.

فتمتمت قائلًا: "وجه غريب". لم يسمعني أحد، فقد كان ألفريد بيكسبي مشغولًا بأن يسرد لبوارو قائمة من الإخفاقات العديدة لـ رامزي ماكدونالد و"حكومته الفاسدة التي كانت تحابي روسيا"، فغطت كلماته على ما قلته.

كانت المرأة التي خمنت أنها في العشرين من عمرها تقريبًا، ترتدي قبعة خضراء أنيقة ومعطفًا فوق فستان باهت عديم اللون يبدو تقريبًا كما لو كان غُسل أكثر من مائة مرة، وكانت هناك خدوش بحذائها.

كانت جذابة بعض الشيء، لكن بشرتها باهتة شاحبة، وكانت كل ملامحها تشي بذلك كما لو أنها قد توقفت عن إضافة اللمسات النهائية التي كانت ستعطيها جاذبية أكثر ألفة، فقد كانت شفتاها نحيفتين شاحبتين وغير ممتلئتين، وكانت عيناها تبدوان كأنهما فتحتان مظلمتان في الأرض. بشكل عام، كان يبدو أن وجهها يحتاج إلى إضافة المزيد من التفاصيل والشكل، حيث كانت هناك عناصر غائرة لا بد من إبرازها.

لكن كل هذا لم يؤثر في شيء، أما ما أدهشني وأفزعني فهو أنها بدت في الوقت نفسه خائفة ومشمئزة وغير سعيدة تمامًا. بدا الأمر كما لو كانت قد مرت، قبل لحظات فحسب، بصدمة

شديدة الرعب. كانت عيناها مثبتتين على الحافلة - تحدق إليها بنظرة جنونية لا يمكن لأي قدر من الاستهجان من تلك الظلال ذات اللونين الأزرق والبرتقالي في مثل هذا الترابط الوثيق، أن يفسرها. لو لم تكن الحافلة جمادًا، لربما ظننت أن المرأة - بينما كانت البقية منا مشتتة الانتباه - شهدت الحافلة وهي ترتكب جريمة لا مثيل لها.

بدت وحيدة وهي تقف خارج حشدنا الصغير، فلم أتردد في الاقتراب منها.

"معذرة. سامحيني على التطفل، لكنك تبدين كمن تعرض لصدمة مروعة. هل يمكنني المساعدة؟". كان يرتسم على وجهها الرعب الشديد، حتى إنني لم أتوقف لأتساءل عما إذا كنت قد تخيلت مشكلة غير موجودة.

"كلا، شكرًا". بدت شاردة الذهن مشتتة التفكير.

"هل أنت متأكدة؟".

"أجل، أنا...أجل. شكرًا لك". وابتعدت عني بأربع أو خمس خطوات مقتربة من الحافلة.

لم يكن بوسعي الإلحاح لمساعدتها لأنها كانت مُصرة على أنها ليست بحاجة لتلك المساعدة، لذلك عدت إلى بوارو وألفريد بيكسبي، لكنني راقبت تحركاتها، التي سرعان ما أصبحت أكثر توترًا؛ فقد بدأت السير بالجوار في حركات دائرية صغيرة، وكان فمها يتحرك في صمت. لم يفارق شعور الرعب وجهها، ولو لثانية واحدة.

كنت على وشك مقاطعة حديث بيكسبي وجذب انتباه بوارو إلى مصدر قلقي عندما سمعت صوتًا أنثويًا صاخبًا مزعجًا

وازدرائيًا عن يساري يقول: "هل ترى تلك الشابة هناك؟ ما خَطْبها؟ ربما تكون مصابة بخَبَل".

شهقت والدة الرضيع وضمت طفلها إليها، فقال رجل عجوز: "لا داعي للإهانة يا آنسة"، وهو التعليق الذي أثار همهمات عامة من الموافقة على هذا الرأي. أما الشخصان الوحيدان اللذان بَدَوَا كأنهما لم يلاحظا كل هذا فهما المرأة ذات الوجه الغريب، وألفريد بيكسبي، الذي كان لا يزال يتحدث إلى بوارو، رغم أن الأخير توقف عن الإنصات إليه.

فقال أحدهم: "يبدو أنها مضطربة، علينا أن نتأكد من أن اسمها موجود على قائمة الركاب".

أثار هذا عددًا من التعليقات:

"لقد قال السيد بيكسبي إن أسماءنا كلها موجودة".

"إذن ما الذي يمنعه من فتح الأبواب؟ أيها السائق! أنت السائق، أليس كذلك؟ هل لنا أن نصعد الحافلة الآن؟".

فقالت المرأة الصاخبة الفظة: "أفترض أنه إذا كان اسمها مدرجًا في القائمة، فلا يمكن أن تكون مجنونة هاربة من أحد مستشفيات الأمراض العقلية بالجوار، رغم أن سلوكها يشي بغير ذلك. كانت شابة أيضًا - تقريبًا في نفس عمر المرأة ذات الوجه الغريب، وكان صوتها مناقضًا تمامًا لقسوة كلماتها، فقد كان صوتًا أنثويًا وموسيقيًا بشكل لافت للنظر - صوتًا لطيفًا ونقيًا ومتلألئًا. فقلت في نفسي: *لو كان بإمكان الألماس التحدث، لكان سيبدو صوته مثل صوتها.*

فأشارت نحوي سيدة عجوز وقالت: "هذا الرجل كان يتحدث إليها منذ ثوان معدودة"، ثم التفتت إليَّ وأضافت: "ماذا قلت لها؟ هل تعرفها؟".

فقلت: "على الإطلاق، لقد لاحظت أنها بدت...مضطربة وسألتها عما إذا كانت تحتاج إلى المساعدة، فقالت لي: "كلا، شكرًا لك".

فقال ألفريد بيكسبي متلهفًا لإعادة توجيه انتباهنا إلى مصدر فخره وبهجته: "الآن إذن سيداتي وسادتي، حان وقت اكتشاف الروعة الكامنة داخل هذه التحفة الفريدة، أليس كذلك!".

مع اندفاع العديد من الأشخاص في شغف لصعود الحافلة والهروب من البرد، وقفت جانبًا وراقبت المرأة ذات الوجه الغريب وهي تبتعد عن أبواب الحافلة المفتوحة كأنها خائفة من أن تبتلعها، فسمعت صوت بوارو خلفي وهو يقول: "دعنا نمضِ. لقد أخذت ما يكفي من الهواء النقي ليوم واحد. أوه - أتراقب الآنسة المسكينة؟".

"ما خَطبها يا بوارو؟".

"لا أعرف يا صديقي. من المرجح أنها تعاني مشكلة في قدراتها العقلية".

فقلت له: "لا أعتقد ذلك، عندما تحدثت إليها، بدت لَبِقة وبكامل قواها العقلية".

"في هذه الحالة، لا بد أن صحتها تدهورت منذ ذلك الحين".

فذهبت إليها مرة أخرى، وقلت: "أعتذر جدًا على التطفل مرة أخرى، ولكن. . . أنا متأكد تمامًا أنك بحاجة إلى المساعدة. اسمي إدوارد كاتشبول. أنا مفتش شرطة من سكوتلاند يارد، و...".

فقالت في انزعاج شديد: "كلا! هذا غير ممكن. مستحيل!"، وابتعدت عني، مصطدمة بالمرأة التي تحمل الطفل، وبدت أنها لا تعي شيئًا واحدًا من حولها غيري. ففي المرة الأولى التي تحدثت فيها إليها، كانت مشغولة جدًا بمخاوفها وعذاباتها عن ملاحظتي، أما حاليًا فكانت تبدو أنها تركز بشكل كامل عليَّ مستبعدة من مجال إدراكها كل شيء آخر. وسألتني: "من أنت؟ من أنت حقًا؟".

فجاء بوارو بسرعة مؤيدًا لكلامي: "يمكنني يا آنسة أن أؤكد لك أن هذا صحيح. أنا والمفتش كاتشبول نسافر معًا. أنا السيد هيركيول بوارو".

كان لكلماته تأثير واضح؛ فقد تغير سلوكها تمامًا، حيث نظرت حولها، وبدت كأنها لاحظت لأول مرة أن سلوكها جذب انتباه العديد من المتفرجين المتلهفين لمعرفة حقيقتها. ثم بدا عليها الإحراج وهمست قائلة: "سامحني أيها المفتش. بالطبع أنت المفتش . لا أعرف ما الذي حدث لي".

فسألتها بصراحة: "ماذا بك؟".

"لا شيء، أنا على خير ما يرام".

"هذا يصعب تصديقه".

"إذا كنت أحتاج إلى المساعدة، كنت سأطلب ذلك أيها المفتش. من فضلك لا تشغل نفسك بي".

فقلت باستياء: "حسنًا، هيا"، وأشرت نحو الحافلة، والفضول يعتريني لمعرفة ما إذا كانت ستتصرف بشكل معقول من الآن فصاعدًا، ورغم سلوكها المضطرب، كنت مقتنعًا بسلامة قدراتها العقلية. لم تكن مصابة بأي خلل عقلي، ولكن كانت مشكلتها عاطفية.

فقالت متلعثمة: "أنا...أنت...".

فقال بوارو بحزم: "*دعنا* أنا وأنت نصعد الحافلة يا كاتشبول، فهذه السيدة تود أن تكون وحدها".

في ذلك الحين، بدا الارتياح على وجه المرأة، وشعرت بتوافق موقفها مع بوارو ضدي، فاعترفتُ بالهزيمة. وبعد أن صعدنا الحافلة، تاركين حقائبنا مع الآخرين، تراجعت. ربما لم يكن اسمها مسجلًا في قائمة ألفريد بيكسبي ولم تكن ملزمة أبدًا بالذهاب إلى كينجفيشر هيل، وبعد أن تمعنت في الأمر، بدا لي أنه لم يكن لديها أية حقائب، ولم تكن تحمل أية حقيبة كبيرة أو حقيبة يد. ربما تكون قد وضعت نفسها بيننا للاختباء من شخص، وقد قررت، بما أنني لن أعلم هذا أبدًا ، أنه لا فائدة من محاولات التكهن أكثر من ذلك.

بمجرد أن صعدت الحافلة، رأيت معظم مقاعدها فارغة. كان هناك تفسير بسيط لذلك: فقد تراجع الكثير من الناس، متلهفين لسماع استفساري عن المرأة ذات الوجه الغريب. أما وقد انتهى ذلك، فقد تذكر الجميع كم يشعرون بالبرد. لذا حدث تكدس في الممر من خلفي للأشخاص المتعجلين لاتخاذ مقاعدهم، وتمتم أحدهم قائلًا : "هيا تقدموا".

فقال بوارو: "أجل، أسرع يا كاتشبول".

فاتبعت تعليماته وسرت على طول الممر، ولكني توقفت بعد لحظات قليلة؛ ففي محيط رؤيتي، لمحت كتابًا مفتوحًا على أحد مقاعد الحافلة، وكان غلافه مواجهًا لأعلى، وعنوانه واضحًا للعيان. هل من الممكن أن يكون. . . ؟ كلا، كيف يمكن ذلك؟

اندلعت صيحات نفاد الصبر، ولا سيما من بوارو، بينما كنت أتراجع إلى الخلف، ما أجبر مَنْ كان خلفي على التراجع أيضًا؛ كي ألقي نظرة فاحصة على غلاف الكتاب. لقد أخطأت بالفعل. كان عنوان الكتاب *ملتقى منتصف الليل*، فطرفت بعيني ونظرت مرة أخرى. أجل، بالتأكيد *ملتقى منتصف الليل*، ومع ذلك، فقد كان لديَّ انطباع قوي بأنني رأيت كلمتين مختلفتين تمامًا.

فسمعت صوتًا أمريكيًا يقول وسط التكدس الذي أحدثته في الممر: "ما الذي يفعله هذا المغفل؟ كلنا ننتظر هنا".

فقال بوارو من خلفي: "هيا يا كاتشبول".

فمدت امرأة يدها وأخذت الكتاب من فوق المقعد، لكن تصرفها السريع هذا جعلني أستفيق من غيبوبتي، وأنظر إلى الأعلى، لأرى المرأة الوقحة ذات الصوت الألماسي، فقد ضمت الكتاب إلى صدرها وحدقت إلى وجهي، كما لو أن مجرد النظر إليه ربما أتلفه بشكل لا يمكن إصلاحه.

فتمتمتُ: "معذرة، لم أقصد أن..." فحملقت إليَّ بمزيد من الحدة؛ حيث كان لوجهها الكثير من القواسم المشتركة مع صوتها. لو كان أضيف إلى أحدهما أو كليهما اللطف والرحمة، لكان التأثير ساحرًا. وحينها شعرت بصدمة: كانت هذه السيدة الشابة، بعظام وجنتيها المنحوتة بشكل رائع، وقسمات ملامحها الدقيقة، وعينيها الزرقاوين، وشعرها الذهبي الناعم، تشبه في

كل شيء النوع المفضل لأمي - من ناحية الشكل على الأقل، فكل النساء اللائي تصر أمي على أنه يجب عليَّ أن أتزوج منهن يشبهن بشكل أو بآخر هذه المرأة، فيما عدا تجهمها ومظهرها الغاضب.

في الإصبع الثالث ليدها اليسرى، كانت صاحبة كتاب *ملتقى منتصف الليل* ترتدي خاتمًا به ياقوتة كبيرة، فقلت لنفسي: *معذرة يا أمي، فات الأوان. لقد أصبحت من نصيب رجل آخر، وآمل ألا يكون من النوع الحساس، وإلا فلن ينجو من المعاناة.*

فابتعدت عنها وكنت على وشك التقدم على طول الممر عندما قامت بأكثر الأشياء غرابة وتفاهة، فقد تحركت كما لو كانت تريد إعادة الكتاب لوضعيته السابقة، لكنها توقفت قبل القيام بذلك، فقد حلقت باليد التي كانت تمسك بها الكتاب في الهواء فوق المقعد بيننا. كان قصدها واضحًا، وابتسمت لي ابتسامة خبيثة، مدركة أنني على معرفة بالأمر. يا لها من امرأة بغيضة! كانت تستمتع بشدة باضطهادها الصامت لي، فقد أكدت لي ابتسامتها أنه: "لا أمانع أن يرى أي شخص آخر الكتاب - إلا أنت". كان هذا عقابًا لي باعتباري مصدر إزعاج وتطفُّل لها. حسنًا، ربما كان هذا عادلًا، فربما أطلت التطفل.

عندما جلست أنا وبوارو جنبًا إلى جنب في نهاية الحافلة، قال: "أخبرني يا كاتشبول، ما الذي رأيته وكان مثيرًا للاهتمام حتى إنك شعرت بالاضطرار لإبقائنا جميعًا محاصَرين في الممر لفترة طويلة؟".

"لم يكن هناك شيء. لقد أخطأت، ولم يمر وقت طويل - لقد انتهى الأمر برمته في ثوانٍ".

"أي خطأ؟".

"هل رأيت الكتاب الذي كانت المرأة تقرؤه؟".

"المرأة الجميلة الغاضبة؟".

"أجل".

"لقد رأيت كتابًا، أجل. كانت تقبض عليه بشدة".

فقلت له: "أعتقد أنها ربما تخوفت أن آخذه منها، كان ذلك ما أردت أن ألقي نظرة ثانية عليه - كتابها. اسمه *ملتقى منتصف الليل*. عندما رأيته لأول مرة، كنت متأكدًا من أنني رأيت أن عنوانه "مايكل جاتركول". لا بد أن الحرفين الأولين كانا إم وجي".

بدا بوارو مهتمًا وقال: "مايكل جاتركول. المحامي مايكل جاتركول؟ هذا أمر غريب". لقد تعرفت أنا وهو على جاتركول، العام الماضي، خلال إقامة مليئة بالأحداث في كلوناكيلتي في الدولة الآيرلندية الحرة، ثم أضاف:"لماذا يكون اسم مايكل جاتركول، وهو محامٍ بارز، عنوان كتاب يا كاتشبول؟".

"حسنًا، هذا غير ممكن. كنت مخطئًا. لا داعي لمناقشة هذا أكثر من ذلك".

فقال بوارو: "من المرجح أن يكون جاتركول قد كتب كتابًا وأن يكون اسمه على غلافه كمؤلف". "جاتركول لا علاقة له بأي شيء، فشخص آخر هو من ألَّف كتاب *ملتقى منتصف الليل*".

وقلت لنفسي: *"من فضلك، لتكن هذه هي نهاية الأمر"*.

"أعتقد أنني أفهم لماذا رأيت اسمًا غير موجود يا كاتشبول - ولماذا كان هذا الاسم على وجه الخصوص".

فانتظرت.

"أنت مشغول بالسيدة التعيسة التي تتهمك بانتحال شخصية المفتش إدوارد كاتشبول من سكوتلاند يارد؛ حيث تخبرنا بأنها ليست بحاجة إلى المساعدة، لكنك لا تصدق ذلك، لذا فأنت منتبه إلى الخطر، ومن ثم يربط جزء من عقلك بين هذا الحادث اليوم وأحداث العام الماضي في كلوناكيلتي، حيث كان الخطر موجودًا ووقعت أضرار فادحة".

"ربما تكون محقًّا. لم تصعد الحافلة، أليس كذلك؟".

"لا أعرف يا عزيزي. لم أكن أراقبها، فنحن لدينا الآن أمور مهمة يجب الانتباه إليها". ثم أخرج ورقة صغيرة مطوية من جيب معطفه وأردف قائلًا: "اقرأ هذا قبل أن تغادر الحافلة. ليس من الحكمة أن تقرأه أثناء تحركها؛ فهذا يؤلم المعدة".

فأخذتُ الورقة من يده، على أمل أن يخبرني المكتوب فيها عن سبب ذهابنا إلى كينجفيشر هيل، لكنني وجدت نفسي أنظر إلى عدد مفرط من أصغر الكلمات التي رأيتها مكتوبة في صفحة. فسألته: "ما هذا؟ مجموعة من التعليمات؟ من أجل ماذا؟".

"اقلبها يا كاتشبول".

ففعلت.

"هل ترى الآن؟ أجل، تعليمات. قواعد. قواعد لعبة تلعب بلوحة وعدد من الأقراص المستديرة ذات العيون - لعبة بيبرز!".

"عيون؟ عيون بشرية، أم ماذا؟".

فقال: "عيون يا كاتشبول"، وفتح عينيه وأغلقهما. كان يبدو سخيفًا، وكنت سأضحك لو لم أشعر بالإحباط.

"ما الأمر يا بوارو؟ لماذا تمتلك قواعد للعبة لوحية في جيبك؟".

لمعت عيناه الخضراوان وقال: "لست أمتلكها، بل أنت من تمسك الورقة في يدك".

"أنت تعرف ما أقصده".

فقال وهو يشعر بالانتصار: "لقد أحضرت معي أكثر من مجرد قواعد هذه اللعبة، فأنا لديَّ اللعبة نفسها أيضًا - إنها في صندوق داخل حقيبتي! أطلب منك أن تقرأ القواعد الآن لأنه، في أقرب وقت ممكن، سنلعب معًا هذه اللعبة؛ فقد أصبحنا من كبار الخبراء والمتحمسين للعبة! ستلاحظ أن من قواعدها أن يكون الحد الأدنى لعدد اللاعبين لاعبين اثنين".

فقلت: "أرجوك اشرح لي، فأنا لا أحب ألعاب الطاولة. أنا أكرهها في الواقع. وما علاقة هذه اللعبة بإصرارك على أن تصحبني معك إلى كينجفيشر هيل؟ لا تقل لي إن الأمرين لا علاقة لهما ببعضهما. لا أصدقك في هذا".

"أنت لا تكره اللعبة يا كاتشبول. هذا مستحيل؛ لأنك لم تلعبها قط، أرجوك لا تتسرع في الحكم. هذه اللعبة تختلف عن الشطرنج".

"هل هي مثل لعبة المالك؟ لا يمكنني تقبل ذلك".

"أنت تشير إلى لعبة مونوبولي، أليس كذلك؟"

"بلى، لقد سمعت أنها تسمى بذلك أيضًا. إنها مضيعة رهيبة لوقت أي شخص ذكي".

"آه! هل يمكن أن يكون الأمر أكثر مثالية؟"، كان بوارو أكثر سعادة من أي مرة رأيته فيها. "هذه هي الكلمات التي يجب أن تقولها عندما نصل إلى منزل عائلة ديفونبورت!".

فسألته: "من عائلة ديفونبورت؟".

"يجب أن تقولها حتى يسمعها الجميع: إنك تكره لعبة المونوبولي".

"ما الذي تتحدث عنه يا بوارو؟ لست في مزاج لـ"- كنت على وشك أن أقول" ألعاب "-"تصرفاتك الغريبة المعتادة ".

"أنا لا أتصرف أي تصرفات غريبة يا صديقي. الآن، اقرأ القواعد من فضلك. أسرع، فنحن على وشك التحرك".

بعد أن تنهدت، بدأت القراءة. أو بالأحرى، نظرت إلى الكلمات الصغيرة، وبذلت قصارى جهدي للتركيز عليها، ولكن، برغم محاولاتي، لم أستطع فهمها. كنت على وشك أن أقول ذلك عندما سمعت صوت ألفريد بيكسبي الغاضب يغطي على همهمات من يتحدثون حولي، وقال: "معذرة، هذه هي فرصتك الأخيرة يا آنسة". كنت أجلس في المقعد المجاور للممر ورأيته وهو يميل للأمام. كان يجلس في أحد المقاعد الأمامية مباشرة خلف السائق وبمستوى الأبواب، وكان يوجه ملاحظاته لشخص في الخارج: " لم تتأخر من قبل أية حافلة لشركة كينجفيشر كوتش عن المغادرة دقيقة واحدة، وهذا هو التقليد الذي أنوي مواصلته! فلست الراكبة الوحيدة أيتها الشابة! فلديّ تسعة

وعشرون راكبًا آخر لا يريدون التأخر- ومنهم من معها رضيع! لذا، هل ستنضمين إلينا في الرحلة أم لا؟".

فتمتمت: "إنها هي"، وبعد ذلك بوقت قصير، ظهرت المرأة ذات الوجه الغريب في الممر، فقد كانت ترتعد كما لو أنها خائفة من أن ينهض بيكسبي من مقعده ويسدد لها ضربة. وكان يبدو بالفعل أنه يرغب في القيام بذلك، فقد قال: "أغلق الأبواب أيها السائق"، ففعل السائق وبدأ تشغيل المحرك.

وقفت المرأة، التي كان على وجهها آثار لدموع، متجمدة في مقدمة الحافلة، فقال لها بيكسبي: "اجلسي يا آنسة من فضلك. لم يتبقَّ إلا مقعد واحد فحسب. فليس هناك العشرات لتختاري من بينها"! ثم نهض وأشار قائلًا: "هناك- الصف السابع".

فقال بوارو: "أعتقد أنك ربما كنت على حق يا كاتشبول. سلوك هذه المسكينة بدأ يثير اهتمامي. انظر كيف تفكر بشكل مكثف، إنَّ لديها لغزًا. وحتى تحله، لا يمكنها أن تعرف. ."

"تعرف ماذا؟".

"ما إذا كانت تريد الذهاب معنا أم لا. ترددها يسبب لها كربًا عظيمًا".

ومع بدء ارتفاع الأصوات الصاخبة لرفض الركاب الآخرين، سارعت المرأة التعيسة بالتقدم إلى الأمام وجلست. وبعد ثوانٍ، انطلقنا، ولم يمض وقت طويل قبل أن ينهض بيكسبي من مقعده مرة أخرى، فأخذ يمشي جيئة وذهابًا في الممر، ليعرب لكل واحد منا عن عميق أسفه لأننا كدنا نتأخر على ما سيصبح بلا شك الرحلة الأكثر راحة وسعادة في حياتنا. لم أسمع كلماته جيدًا بسبب صوت المحرك المرتفع. لم يشر بيكسبي إلى هذا

الظرف المؤسف - لم يقدم اعتذارًا أو تفسيرًا - واستنتجت من صمته بشأن المسألة أن هذه الضوضاء ستلازمنا طوال الطريق إلى كينجفيشر هيل.

كان قد وصل تقريبًا إلى نهاية الحافلة، ولم يكن قد مر على تحركنا أكثر من عشر دقائق، عندما سمعت صوت نحيب مرتفعًا. كان قادمًا من عدة صفوف أمامي. وبعد هذه الضجة، ظهرت المرأة ذات الوجه الغريب في الممر مرة أخرى وقالت: "توقف من فضلك!"، كانت تتحدث إلى بيكسبي، ثم استدارت وخاطبت السائق قائلة: "أوقف هذه العربة على الفور. يجب عليَّ . . . من فضلك، افتح الأبواب. لا أستطيع البقاء هنا أو الجلوس هناك"، مشيرة إلى مقعدها، وأضافت: "أنا . . . إن لم يبدل شخص مقعدي مع مقعده، فلا بد أن تسمح لي بالنزول".

هز بيكسبي رأسه ولوى شفته العليا، وقال وهو يسير ببطء نحوها: "أنصتي إليَّ يا آنسة".

فنهض بوارو ووقف بين المرأة وبيكسبي، وقال وهو ينحني: "هل تسمح لي بالتدخل يا سيدي؟".

بدا بيكسبي مترددًا، لكنه أومأ برأسه وقال: "ما دام ذلك لن يؤدي إلى تأخرنا يا سيد بوارو؛ فأنا متأكد من أنك تفهم الأمر. هؤلاء الناس الطيبون لديهم منازل وعائلات تنتظرهم".

"بالتأكيد"، واستدار بوارو ليتحدث مع المرأة وقال لها: "هل تودين الجلوس في مقعد مختلف يا آنسة؟".

"أجل. يجب...هذا...هذا مهم. لا أريد غير ذلك".

فقال صوت حاد ومبهج أعرفه جيدًا: "أرجو أن تتفضل يا سيد بوارو بتحقيق رغبتها ومنحها مقعدك. ينبغي لي أن أجلس

بجانب محقق مشهور عالميًا بدلًا من حمقاء ثرثارة، فهي لم تفعل شيئًا سوى اللهاث والارتعاد خلال الدقائق الخمس عشرة الأخيرة، وهذا مرهق جدًا".

هكذا، كانت الآنسة المسكينة، كما سماها بوارو، تجلس بجانب صاحبة الكتاب المريع طوال تلك الفترة! لا عجب أنها لم ترغب في البقاء هناك لفترة أطول. فربما ارتكبت خطأ إلقاء نظرة خاطفة على غلاف الكتاب ولقيت ما لقيته من هذه السيدة.

فسألها بوارو: "ما المشكلة في مقعدك؟ لماذا تريدين استبداله؟".

فهزت رأسها بعنف، ثم صاحت قائلة: "لن تصدقني، لكن... سأموت إذا جلست هناك. سيقتلني أحدهم!".

فقال بوارو: "اشرحي لي من فضلك ماذا تقصدين، من الذي سيقتلك؟".

فقالت المرأة وهي تبكي: "لا أعرف! لكني أعرف أن هذا المقعد هو المقصود. بجوار الممر، في الصف السابع، إلى اليمين. هذا المقعد فحسب وليس غيره. هذا ما قاله. لن يحدث شيء لي إذا جلست في أي مكان آخر. اسمح لي من فضلك يا سيدي بأن أستبدل معك المقاعد؟".

"من قال لكِ هذا؟".

"الرجل! رجل ما. أنا...لا أعرف هويته".

فسألها بوارو: "وإذا جلست في هذا المقعد على وجه التحديد، فما الذي سيحدث، بناءً على ما قاله الرجل؟".

بكت المرأة وقالت: "ألم أقل لك للتو؟ قال إنه سيقتلني! فقد قال لي بالنص "تذكري كلماتي، وانتبهي لتحذيري، وإلا فلن تهبطي من الحافلة وأنت على قيد الحياة"".

الفصل 2

مقعد الخطر

بعد أن صدر منها هذا الاعتراف المثير للدهشة، صمتت المرأة ذات الوجه الغريب؛ فقد اتضح أن المزيد من النقاش مستحيل. وفي تجاهل منه لدمدمات ألفريد بيكسبي الغاضبة ("الفكرة نفسها يا سيد بوارو! جريمة قتل في حافلة شركة كينجفيشر كوتش؟ مثل هذا الشيء لن يحدث أبدًا!")، أمر بوارو السائق بالتوقف؛ حتى يتمكن من الهبوط مع المرأة التعيسة ويحاول معرفة حقيقة الموضوع.

فبدأت أسير في الممر، وأنا أنتوي الانضمام إليهما، لكن نظرة حادة من بوارو أخبرتني بأن حضوري غير مرغوب فيه. أوقف السائق الحافلة بجانب الطريق الذي كنا نسير عليه. كنت على دراية بمعظم أجزاء لندن، لكنني لم أتعرف على هذا الصف غير المميز من المنازل والمحالّ التجارية، فقد كان هناك محل لبيع القبعات النسائية، ومبنى مرتفع عن بقية المباني، تعلو واجهته لافتة كبيرة مكتوب عليها "شركة مكاليستر آند صن

المحدودة لبيع العقارات - بيع الأسهم بالكامل بخصم كبير".
لم يكن أحد منا يعلم كم من الوقت علينا الانتظار حتى ينتهي حديث بوارو في الخارج، فتعالت الهمهمات في جميع أنحاء الحافلة، وكان يشوب معظمها الشعور بالقلق.

"كاتشبول".

رفعت نظري لأجد بوارو في الممر بجانبي.

"انزل من فضلك".

"ظننت أنك أردت مني أن...".

"اتبعني".

سرنا بطول جانب الحافلة ووجدنا السيدة التي كانت سبب تأخرنا منحنية وهي ترتعش بجوار أحد الجدران.

"ها هو ذا المفتش كاتشبول!"، هكذا قدمني لها بوارو كما لو أنني لم أقدم لها نفسي بالفعل. وعندما فعل ذلك، أدركت أنني لا أزال أمسك بقواعد لعبة بيبرز في يدي، فطويت على عجل الورقة ووضعتها في جيبي.

رفعت نظرها عندما اقتربتُ، وقالت: "كلا، لم يكن هو. بالتأكيد لم يكن هو. أنا آسفة، لا بد أن الأمور اختلطت عليَّ".

فسألت بوارو: "ما الأمر؟ من الذي اتضح أنني لست هو؟".

"الرجل الذي أخبر صديقتنا هنا بأنها ستُقتل إذا جلست في المقعد القابع إلى يمين الممر في الصف السابع".

"ماذا؟ هل تقول إنني...".

"لم أقل شيئًا يا كاتشبول. ألم تقولي لي يا آنسة منذ *أقل من* دقيقتين إن الرجل الذي وجه لك هذا التحذير هو الرجل الذي

تحدثت إليه قبل أن نصعد جميعًا الحافلة؟ هل هذا الرجل هو المفتش كاتشبول الذي يقف أمامك الآن؟".

فقالت وهي تبكي: "أجل، قلت ذلك، لكن بمجرد أن رأيت وجهه مرة أخرى، أدركت أنني كنت مخطئة".

"هل هناك تشابه بين كاتشبول والرجل الذي قال إنك ستُقتلين إذا جلستِ في هذا المقعد؟".

"أجل يا سيدي! كلاهما طويل القامة، ولهما لون الشعر نفسه. لكن...الرجل الآخر له عينان غريبتان".

فسألها بوارو: "غريبتان من أي نوع؟".

"لا أعرف! لا أستطيع شرح ذلك".

"عندما كنا ننتظر المغادرة، أردتِ أن تعرفي هوية المفتش كاتشبول، أليس كذلك؟".

أومأت المرأة برأسها.

"هل كان ذلك لأنك اعتقدتِ حينها أنه الرجل الذي حذركِ هذا التحذير الغريب؟".

فبكت وعلى ما يبدو أن الكلام أثار جزعها وقالت: "كلا، أنا... أنا لا أتذكر ما كنت أفكر فيه حينها. يبدو أن الأمر مر عليه وقت طويل".

فقال لها بوارو: "لقد مر أقل من ثلاثين دقيقة. لا أجد التضليل مثيرًا للإعجاب يا آنسة، وهناك شيء أجده أقل إثارة للإعجاب: التضليل الذي يتضمن ادعاء فقدان الذاكرة! حسنًا، إنها القصة الأكثر ملاءمة لكِ: الفقدان المفاجئ للذاكرة".

تنهدت المرأة وقالت: "لم أنطق بالكذب يومًا". فشعرت بنوع من التعاطف نحوها، وأضافت: "هناك أشياء لا أرغب في إخبارك بها - أشياء لا يمكنني إخبارك بها. الحقيقة هي . . . لم أكن أعتقد أن المفتش كاتشبول قد يكون من يدعي أنه هو لأنني. . . حسنًا، لأنني كنت خائفة مما قد يحدث لي! في الحافلة. كل شيء بدا غير محتمل".

انتظرناها لتقول المزيد.

فقالت: "لقد ارتعبت منذ أن حذرني الرجل بأني قد أُقتل! وهل كان هناك من سيشعر بغير ذلك؟ شخص غريب يظهر فجأة ليخبرك بأنك ستُقتل إذا جلست في مقعد محدد بإحدى الحافلات... أي شخص كان سيرتعب عندما يسمع هذا. هذا سبب الحالة التي كنت عليها"، ثم أشارت نحوي وأردفت: "ثم أتى هو فجأة وبدأ يطرح عليَّ أسئلة. ما الذي كان من المفترض أن أفكر فيه؟ سأخبرك بما كنت أفكر فيه: "هل هذا هو الرجل الذي أتى ليقتلني إذا جلست في المقعد الخطأ؟ هل هو يتظاهر فحسب بأنه رجل شرطة؟" لم أصدق ما قاله لي الرجل الأول، ليس بالكامل. ما أقصده هو: لماذا يرغب شخص في قتلي؟ أنا لم أؤذِ أحدًا مطلقًا".

فتمتم بوارو قائلًا: "ولماذا يفعل ذلك في حافلة مغلقة متحركة بها أشخاص سيشهدون بالتأكيد الجريمة لحظة ارتكابها؟ اشرحي لي من فضلك يا آنسة: إذا كنت تعتقدين أن هناك احتمالًا، ولو واحدًا في المائة، أنك ستقتلين، فلماذا لم ترفضي ركوب الحافلة؟".

ما إن سمعت هذا السؤال حتى ارتعشت من الخوف وقالت: "أنا...أنا..."

"هدّئي من روعك يا آنسة. أخبري هيركيول بوارو بالحقيقة، وكل شيء سيكون على ما يرام. أَعدك بهذا".

فقالت: "حسنًا، أنا... لم أصدق أن الأمر يمكن أن يكون صحيحًا!"، ثم تفوهت بسيل كبير من الكلمات قائلة: "وكانت خالتي تنتظرني، وكنت قد اشتريت تذكرتي ولم أكن أريد أن أخذلها. إنها تنتظر قدومي بعد ظهر هذا اليوم ولم تكن بحالة جيدة على الإطلاق. أنا الشخص الوحيد الذي أزورها، فقلت لنفسي إنه سيكون هناك الكثير من المقاعد الأخرى كي أجلس عليها، لكنني كنت خائفة رغم ذلك. وأي شخص في مكاني كان سيفعل هذا، وقلت لنفسي: "اركبي هذه الحافلة يا جوان"، لكنني لم أكن أتحلى بالشجاعة لفعل ذلك، ثم تحدثت إليك وإلى المفتش كاتشبول، وجئت أنت بلطف شديد لتحاول مساعدتي لكنني لم أرغب في إخبارك بما كان يزعجني. لم أكن أريد أن أصبح عبئًا على أحد، وذلك عندما واتتني فكرة".

فقلت: "أي فكرة؟".

فنظرت إليَّ وقالت: "كان يتملكني خوف شديد بسبب ركوب الحافلة عندما صعدتموها، لذلك وقفت جانبًا. ثم قلت لنفسي: "ماذا لو انتظرت...وانتظرت...وانتظرت؟ فهذا من شأنه أن يكون وسيلة جيدة لتجاوز الموقف"".

فقال بوارو: "آه! أجل، فهمت. لكن من فضلك وضّحي الأمر للمفتش كاتشبول".

فرمقتني بنظرة سريعة ثم أشاحت بنظرها عني وقالت: "حسنًا، اعتقدت أنني حينما أنتظر حتى أكون آخر من يركب الحافلة، عندها سيجلس على الأرجح شخص آخر على مقعد الخطر، وهذا ما كنت بحاجة إليه. . . لكن بعد ذلك صعدت ووجدت أن المقعد شاغر".

لم أكن مقتنعًا على الإطلاق بهذا، فقلت: "إذا كان التهديد مرتبطًا بهذا المقعد وليس بمقعد آخر، فربما كان بإمكانك أن تكوني أول من يصعد الحافلة وتجلسي في أي مكان تريدينه بسهولة تامة. كانت هذه بالتأكيد هي الطريقة المضمونة والوحيدة لتجنب ما حدث في الواقع: الصعود في النهاية والتفاجؤ بأن مقعد الخطر، كما تطلقين عليه، هو المقعد الوحيد الشاغر. بالمناسبة، كيف يمكن أن نفسر هذا الظرف الغامض؟ حتى لو افترضنا أن هناك شخصًا يريد قتلك وخطّط للقيام بذلك خلال رحلتنا اليوم، واعتمدت خطته على جلوسك في المقعد، كان يجب أن يقنع هذا القاتل المحتمل كل الذين صعدوا قبلك بأن يتركوا هذا المقعد شاغرًا".

فوضع بوارو يده عليَّ وقال: "هدئ نفسك يا كاتشبول".

فاعترضت قائلًا: "الأمر غريب، أود منها أن تفسر لماذا لم تهبط من الحافلة عندما رأت أن المقعد الوحيد الشاغر هو المقعد الذي حذرها منه الرجل".

فوافقني بوارو الرأي وقال: "هذا سؤال مهم يا آنسة".

فنشجت قائلة: "لم أشعر بأن لديَّ خيارًا، أردت النزول، لكن الأبواب كانت مغلقة، ولم أكن أرغب في إحداث ضجة أكثر من التي أحدثتها بالفعل، فقد بدا الجميع غاضبين جدًا. و. . . أوه،

لن تصدقني، ولكن عندما رأيت أنه لم يكن هناك سوى مقعد واحد شاغر وأنه المقعد الذي أخشاه، اعتقدت. . . حسنًا، اعتقدت تقريبًا أنه لا بد أن هذا كان حلمًا: الرجل، التحذير، كل ذلك".

ثم ارتجفت وخلعت قبعتها الخضراء ووضعت يديها على أذنيها كما لو كانت تحميهما من البرد، وقالت: "شعرت كأنني مجنونة! كيف يمكن أن يحذرني شخص غريب من ذلك، والآن يكون عليّ أن أجلس في هذا المقعد خاصة؟ بدا الأمر مستحيلًا تمامًا. كما قلت أيها المفتش - كان الأمر سيحتاج إلى ترتيب حتى يتجنب جميع الأشخاص الآخرين الجلوس في هذا المقعد. كيف يمكن لأي شخص أن يفعل هذا؟ لم يكن ليستطيع، ولم يكن *ليفعل*. وهكذا بدا لي، للحظة فحسب، أنني ربما فقدت عقلي قليلًا وأنني حلمت بكل هذا. أو ربما كان. . . هاجسًا بداخلي".

أعطاها بوارو منديلًا حتى تتمكن من مسح دموعها المتدفقة وقال: "أتفهم يا آنسة؛ لأن الأمر لم يكن منطقيًا، فقد دخلتِ في حالة من الذعر وتوقف عقلكِ عن العمل بشكل صحيح. إذا كان هذا هاجسًا فربما كنتِ مجبرةً على ذلك، ولم تكن لديكِ الطاقة في تلك اللحظة للمقاومة".

"*أجل* يا سيد بوارو. لقد وضعت الأمور في نصابها".

فابتسم وقال: "عادة ما تكون الهواجس أشياء فظيعة، أليس كذلك، وليس مجرد *تحذيرات* من أشياء رهيبة؟".

بدت مرتبكة لمدة ثانية، ثم قالت: "لم أكن أعتقد أنني أستطيع إنقاذ نفسي، إذا تقرر أنني سأموت، لكن الخوف لم يتركني وحدي و. . . لهذا السبب وقفت مرة أخرى، وقلت ما قلته".

فقال بوارو: "ما اسمك؟ اسمك بالكامل".

"جوان بليث".

"وهل خالتك تعيش في كينجفيشر هيل؟".

"معذرة! أوه. سأغادر الحافلة قبل محطتين منها، في كوبهام".

لم أكن أعلم أنه ستكون هناك محطات على طول الطريق، لكن الآن أصبح الأمر منطقيًا تمامًا؛ فقد بدا من المستبعد أن يملك العديد من الأشخاص في الحافلة منازل ريفية في كينجفيشر هيل، أو أن يكونوا زائرين لأي شخص لديه منزل هناك.

وقد فوجئت عندما سمعت بوارو يقول بعد ذلك إنه وأنا أيضًا سنذهب إلى كوبهام، وأمرني وميض تحذير في عينيه بالانصياع لذلك. هل هذا يعني أن خطتنا تغيرت فجأة - وبسبب جوان بليث وقصتها غير القابلة للتصديق؟

فسألها بوارو: "ما اسم خالتك وعنوانها؟".

"لا يجب أن تخبرها بذلك يا سيد بوارو من فضلك... سينتابها القلق كثيرًا؛ فالأمر لا يتعلق بها تمامًا. أرجوك، لا تقحمها في هذا الأمر المريع".

"أخبريني باسمها على الأقل".

"أفضل... أفضل ألا أقول، إذا كنت لا تمانع في ذلك يا سيدي".

"هل تعيشين مع خالتك؟".

"أجل، أعيش معها منذ ما يقرب من عام".

هل كانت خطتنا الجديدة هي مغادرة الحافلة في كوبهام، ومتابعة جوان بليث إلى منزل خالتها؟ أم أن بوارو يريد لها فحسب أن تعتقد أننا سنفعل ذلك؟ تمنيت أن يكون الاحتمال الأخير هو الصحيح. كنت أتطلع لرؤية كيف يعيش الناس في كينجفيشر هيل. قد يكون للاحتمال الأول أيضًا مزاياه - أهمها أنني قد أتجنب الاضطرار إلى تعلم قواعد لعبة بيبرز.

اتخذ بوارو نهجًا جديدًا وقال: "أخبرينا عن لقائك بالشخص الذي يشبه تمامًا صديقي كاتشبول - على افتراض أن هذا الرجل الذي حذرك لم يكن هاجسًا أو صورة من الخيال. متى وأين تعرفت عليه؟".

"أنا. . . أنا لا أستطيع أن أقول إنني أتذكر متى كان ذلك. ربما قبل خمسة أو ستة أيام، أما بالنسبة للمكان، حسنًا، كان... كان على طريق تشارينج كروس، فهذا هو المكان الذي حدث فيه ذلك!".

كنت على يقين من أنها كاذبة، ربما تقول جزءًا من الحقيقة، لكن ثمة شيئًا في الطريقة التي نطقت بها "طريق تشارينج كروس".

"كنت في هذه المدينة لإحضار بعض الأشياء من أجل خالتي، فخرجت من أحد المتاجر لأجده أمامي، وقد قلت لك بالفعل ما قاله لي".

فسألها بوارو: "كيف بدأت المحادثة؟ هل كان يعرف اسمك؟".

"أجل، أقصد... لم يقل هذا أو يخاطبني بالآنسة بليث أو أي شيء، لكن لا بد أنه كان يعرف من أنا، أليس كذلك؟".

فقال بوارو: "ماذا قال لكِ في البداية؟".

"لا أتذكر".

"حاولي أن تتذكري المشهد يا آنسة، فنحن نستطيع غالبًا أن نتذكر أكثر مما قد نتخيل".

"لا أستطيع، أنا...كل ما أستطيع تذكره أنه حدثني عن رحلتي بالحافلة، وأنه سيكون من الحكمة أن أتجنب الجلوس في المقعد الكائن بالصف السابع من الخلف و...كما قلت لك!".

بدا بوارو غارقًا في التفكير، وفي النهاية قال: "حسنًا، دعونا نستأنف رحلتنا".

فاتسعت عينا جوان بليث في قلق، وقالت: "كلا! لا أستطيع أن أجلس هنا، لقد قلت لك...".

فالتفت بوارو نحوي وقال: "كاتشبول؟".

فقلت مستسلمًا: "تريدني أن أستبدل مكاني مع الآنسة بليث؟".

"كلا، لا أستطيع أن أسمح لك بأن تخوض هذه المخاطرة. أنا من سيجلس في مقعد الخطر هذا، وسنرى ما إذا كان القاتل سيظهر أم لا!".

كنت متفاجئًا وممتنًا، ففي جميع الأمور الصغيرة تقريبًا كان بوارو يفوضني لأعاني المضايقات التي كان يرغب في تجنبها، وكان من المشجع أن أعرف أنه، في أمور الحياة والموت، تبنَّى قواعد مختلفة.

ليس معنى هذا أنني لا أشعر عليه بالقلق، إلا أنني لم أصدق للحظة أن أي جرائم قتل ستقع خلال رحلتنا من هنا إلى كينجفيشر هيل.

فربت بوارو على ظهري وقال: "حسنًا يا آنسة بليث، ستجلسين في مقعدي، وسآخذ أنا مقعدك. اجلس يا كاتشبول بجانب الآنسة بليث وتأكد من وصولها إلى كوبهام دون أن تصاب بأذى. هل يمكنك أن تفعل ذلك؟".

كان يمكنني ذلك - وبدا الأمر كما لو كنت سأضطر إليه.

لم أكن الوحيد الذي كان فظًا، فلم تكن جوان بليث أقل ضيقًا مما كنت عليه بشأن ترتيبات الجلوس الجديدة، ولم تحاول إخفاء ذلك. عندما صعدنا الحافلة مرة أخرى، بدا أن خوفها زال وتحول مزاجها إلى الكآبة، وقالت: "السيد بوارو يصدقني حتى لو لم تصدقني".

"لم أقل إنني لا أصدقك".

"أستطيع أن أرى ذلك على وجهك. أنت...أنت لا ترى الأمر كما يراه، هذا ما يراودني الآن". وبينما تقول ذلك بدا في صوتها نبرة اعتذار، وبدت كأنها تشعر بالخزي، ثم قالت: "أنا لست كاذبة، أيها المفتش كاتشبول".

فتساءلت، يمكن أن يكون لهذا التأكيد معنيان مختلفان تمامًا: كان الأول واضحًا: "أنا لست كاذبة - أعني بذلك أنني لم أخبرك بشيء غير صحيح". ولكني كنت أفضل المعنى الثاني: "أنا لست كاذبة بطبيعتي، ولهذا السبب أتألم لحاجتي إلى الكذب عليك اليوم". أجل، لو كان هناك رهان على ذلك، لراهنت على المعنى الثاني.

فقلت لها: "هل لي أن أسألك سؤالًا يا آنسة بليث؟".

أغلقت عينيها وقالت: "أنا متعبة جدًا. أفضل ألا أتحدث أكثر من ذلك".

"سؤالًا واحدًا، وبعدها سأتركك".

فأومأت إيماءة صغيرة.

"لقد قلت لبوارو "خالتي تنتظرني ولا أريد أن أخذلها"، وكان هذا هو السبب الذي جعلك تصرين على السفر رغم التحذير الذي تلقيته. ثم بعد ذلك، عندما سألك بوارو إذا ما كنت تعيشين مع خالتك أم لا، قلت إنك تعيشين معها بالفعل، وأخبرته بأنك تعيشين معها منذ ما يقرب من عام. ثم قلت "إنها تنتظرني بعد ظهر هذا اليوم ولم تكن بصحة جيدة"".

فقالت جوان بليث في بؤس: "هذا كله صحيح". وبدت كما لو أنها كانت ترجوني - كما لو أن سؤالي قد يجعل كلامها غير صحيح بطريقة أو بأخرى.

"لم تقولي "إنها تنتظرني في *المنزل*"، كما يقول معظم الناس الذين يعيشون مع أقاربهم المرضى. بدوت كأنك زائرة وعدتْ خالتها المريضة بزيارتها".

"لكنني أعيش معها. *أعيش* معها بالفعل! أنا لست شخصية سيئة أيها المفتش. لم أرتكب مطلقًا جريمة، وكنت دومًا أبذل ما بوسعي لفعل ما هو صحيح".

"هل يمكن أن أقول لك ما أفكر فيه؟ أعتقد أن خوفك حقيقي و... أعتقد أنه قد يكون خوفًا مميتًا، وأنا متأكد من أنك غير مجرمة كما تقولين، وربما أنت في خطر جسيم... لكنك

أخبرتني أيضًا ببعض الأكاذيب منذ أن التقينا أنا وأنتِ لأول مرة، وهذا يجعل من الصعب عليَّ مساعدتك، ولهذا أتمنى أن تخبريني بالقصة كاملة - بالحقيقة غير المزينة".

فقالت: "هل يمكن من فضلك أن نكف عن الحديث؟ أنا متعبة جدًا، ولا أستطيع أن أفتح عينيَّ من شدة الإرهاق". ثم استندت بظهرها إلى المقعد وأغلقت عينيها.

وتباطأت أنفاسها تدريجيًا. إن كانت غير نائمة، فإنها بالتأكيد في أكثر الحالات هدوءًا التي رأيتها فيها منذ أن قابلتها لأول مرة، ووجدت هذا مثيرًا للاهتمام: فخوفها كان على نفسها لا على أحد. لم تكن قلقة من أنها قد تعرِّض حياة هيركيول بوارو للخطر من خلال تبديل مقعدها معه. على أحد المستويات، كان هذا منطقيًا تمامًا؛ لقد كانت خائفة فحسب من السيناريو الدقيق للغاية الذي نصحت بتجنبه - هي ومقعد الخطر؛ كان هذان شيئين لا يجب أن يجتمعا، وقد تم تحذيرها وحدها من المقعد، فلم يأتِ مثل هذا التحذير لبوارو.

ومع ذلك، كان من الممكن أن تسرع إلى الحافلة بمجرد أن تفتح أبوابها وتجلس في أي مقعد من المقاعد التسعة والعشرين الأخرى. فإذا افترضنا أنها صدقت هذا الشخص الغريب الغامض، فإن ذلك سيكون وسيلة لضمان سلامتها، أليس كذلك؟ هاهي تجلس بجانبي ولم تعد في حالة من الاضطراب - إنها تتصرف كما لو كانت تعتقد أن مشكلتها حُلَّت - بينما كان بإمكانها الصعود قبلي والجلوس في هذا المقعد قبل أن أجلس أنا وبوارو بجانب بعضنا.

لم يكن للأمر معنى. ما لم . . .

تخيلت كيف يمكن لبوارو أن يجيب عن كل أسئلتي هذه: كانت خائفة، مثل أي شخص آخر، من ركوب الحافلة التي قد تجد فيها شخصًا عازمًا على إنهاء حياتها. كانت تعرف أنها بحاجة للسفر إلى خالتها، ولهذا السبب ترددت وتصرفت كما لو كانت بحاجة إلى ركوب هذه الحافلة، ولكن لم تكن ترغب في ذلك كثيرًا، ثم عندما رأت الآخرين يصعدون أمامها، جاءت لها فكرة الانتظار لمعرفة أي مقعد سيتبقى إذا كانت آخر من سيصعد الحافلة. أجل، نجحت هذه الفرضية.

ثم رأت أن المقعد الشاغر هو المقعد الذي تم تحذيرها من الجلوس عليه و. . . كان هذا هو الجزء الذي لم أستطع فهمه. كيف انتقلت من الخوف الشديد، حتى من الاقتراب من الحافلة وتأمين مقعد "آمن" لها إلى الاستعداد للجلوس في *المقعد الذي تم تحذيرها منه*؟

كان هذا على افتراض أن قصتها بأكملها لم تكن كذبة من أولها إلى آخرها - وهو ما ذكرت نفسي بأنه قد يكون الحقيقة.

في الوقت الذي فتحت فيه عينيها مرة أخرى بعد عشرين دقيقة، كنت قد فكرت أكثر في قصتها وأصبح لديَّ المزيد من الأسئلة التي أحتاج إلى طرحها عليها، فبدأت بسؤال بسيط: "لماذا كنتِ في لندن اليوم؟".

فاستدارت ونظرت من النافذة؛ حيث كنا قد تركنا الشوارع المزدحمة وأصبح يحيط بنا مساحات خضراء، وسرعان ما سيحل الظلام.

"كنت ألتقي زميلًا لي".

"لا يَسَعني إلا التفكير في أنه من الغريب أنه ليست لديك حقائب ولا حتى حقيبة يد..."

"هذا غير حقيقي، فالسائق أخذ حقيبتي مع حقائب الآخرين، وكل أشيائي بها".

"لم تكن لديكِ أية حقائب عندما رأيتكِ لأول مرة".

فأصرت قائلة: "كانت هناك، لقد تركتها بالقرب من الحقائب الأخرى. لا بد...لا بد أنني سرت بعيدًا عنها. إذا كنت لا تصدقني، فانتظر حتى نصل إلى كوبهام".

"هذا الشخص الغامض الذي اقترب منك... ما الحالة المزاجية التي كان عليها، وبأي طريقة كان يتحدث؟ هل كان يحاول مساعدتكِ أم إخافتكِ؟".

"كنت مرتعبة تمامًا. كدت أموت من الخوف".

"لكن هل أنتِ متأكدة من أنه كان ينوي إخافتكِ؟".

بدت فجأة غاضبة وقالت: "بالطبع؛ لأن هذا هو بالضبط ما فعله - لم أشعر من قبل بمثل هذا الرعب أيها المفتش، لذا أنا متأكدة من ذلك".

فأكدت وجهة النظر وقلت: "ماذا لو كان يحاول إنقاذ حياتكِ؟ ماذا لو أنقذ في الواقع حياتكِ؟ هل فكرتِ في ذلك؟".

"لا أريد أن أفكر في أي شيء. توقف من فضلك عن طرح أسئلة، لا أستطيع... من فضلك توقف!".

"بالطبع".

آخر شيء أردت فعله هو أن أتسبب لها في مزيد من الأسى، ومع ذلك ظل ذهني عالقًا في المشكلة. إذا كان هدفه مساعدتها،

فلا بد أنه عرف العديد من الحقائق - وهو أنها ستسافر في الساعة 2:00 مساءً في حافلة تابعة لشركة كينجفيشر من لندن، وأن راكبًا آخر في العربة نفسها خطط لقتلها، ولكنه سيفعل ذلك أو يمكنه فعل ذلك في حال جلست على المقعد المجاور للممر في الصف السابع. هل يعني ذلك أن الشخص الغريب كان يعرف أين خطط قاتل جوان بليث المحتمل؟

المرأة ذات الصوت الألماس المبهج والشعر الذهبي...

كيف لم أفكر في هذا من قبل؟ لقد كانت تجلس بجوارها وتحدثت بطريقة وقحة - وبصوت عال عمدًا كما يبدو لي الآن - عن جوان بليث قبل أن نركب جميعنا الحافلة. هل يمكن أن تكون هي المهدِّدة لها بالقتل؟ ومع ذلك فقد سمعتها تقول إنها كانت تفضل الجلوس بجانب بوارو، وها قد تحققت رغبتها.

فهمت: "ملتقى منتصف الليل".

سمعت شهقة صغيرة قادمة من جانبي، فاستدرت ونظرت إلى وجه جوان بليث. كان التعبير الظاهر على وجهها هو نفسه عندما وقعت عيناي عليها لأول مرة: تعبير الرعب المطلق، كما لو أنها رأت شيئًا مروعًا.

فسألتها: "ما الأمر؟".

"أنت...لقد قلت...لم أسمع ذلك جيدًا". رغم قربنا من بعضنا، فإن ضجيج المحرك جعل من الصعب سماع ما يقوله الشخص المجاور لك مباشرة ما لم تكن تنظر إليه.

فكررت: "ملتقى منتصف الليل"، هل تعني هذه الكلمات شيئًا لك؟".

فقالت في رعب: "كلا، كلا، لا تعني لي شيئًا، ما هي؟ بم تتعلق؟ أخبرني بما تعنيه! لماذا قلتَ هذه الكلمات؟".

"السيدة التي كانت تجلس بجوارك كانت تقرأ كتابًا اسمه ملتقى منتصف الليل، وكانت تبدو كما لو أنها تمانع في أن ينظر إليه أحد - هكذا بدا لي على أية حال. ونظرًا لحالتها المزاجية، كنت أتساءل عما إذا كان من الممكن أن تكون القاتل الذي تحدث عنه الرجل".

قلتُ كل هذا بابتسامة طفيفة، فقد تخيلتُ أن اتباع نهج أكثر توددًا ربما يدفعها إلى الابتهاج، أو حتى الاعتراف بأنها اخترعت القصة بأكملها - رغم أنني لم أشك في أن خوفها كان حقيقيًا، فقد كان خوفها يثقل أنفاسي.

وبعد ذلك، وكما ظهر خوفها بسرعة، تبدد أيضًا بسرعة. كان جسدها متدليًا، وعيناها باهتتين، وبدت كأنها تشعر بالملل بينما تقول: "لم أر أي كتاب".

لقد رسخت كل هذا في ذهني حتى أتمكن من إبلاغ بوارو به لاحقًا، وبمجرد أن علمت جوان بليث أن ملتقى منتصف الليل هو عنوان كتاب، فقدت اهتمامها بالأمر تمامًا ولم تعد خائفة.

شيء واحد كنت متأكدًا منه دون شك: كانت لكلمات "ملتقى منتصف الليل" أهمية كبيرة لدى جوان بليث، ولسببٍ ما كانت مُصرّة على عدم الكشف عنه، وهو ما أصابها بالرعب.

الفصل 3

رسالة ريتشارد ديفونبورت

كانت بقية الرحلة حتى كوبهام هادئة، وهناك كانت أول محطة تتوقف فيها الحافلة، فوجهت لي جوان بليث الشكر الممزوج بنبرة إحباط قبل أن نهبط من الحافلة، وقد رأيت أنها أخبرتني بالحقيقة فيما يتعلق بشيء واحد على الأقل: كان *لديها* حقيبة معها، فقد شاهدتها بينما كان السائق يعيدها إليها.

كان الطقس أكثر برودة مما كان عليه في لندن، فقد كانت أنفاسي تتجمد في الهواء وأنا أقف بجوار الحافلة أمام نُزل يسمى ذا ترتر إن، في انتظار بوارو. وقد صدمت عندما انضم إليَّ أخيرًا. كان يبدو مريضًا تمامًا، كما لو أنه استُنزفت كل حيويته، وبدا من الواضح أنه يعاني شيئًا ما منذ أن تحدثنا معًا في آخر مرة.

"يا إلهيَ، يا بوارو، أكانت بغيضة لهذه الدرجة؟".

"من هي؟".

"السيدة التي تحمل الكتاب"، ونظرت لأرى ما إذا كانت من بين أولئك الذين هبطوا من الحافلة. ليس كل من كان في الحافلة طلب من السائق إحضار حقائبه، فقد أراد البعض فحسب تمديد أرجلهم؛ إذ إن حافلات شركة كينجفيشر كوتش لم تكن مريحة، كما يعتقد ألفريد بيكسبي.

فقال بوارو: "لقد وضعت كتابها بعيدًا بمجرد أن جئت بجانبها، أما فيما يتعلق بما إذا كانت بغيضة... فلا توجد كلمات يمكن أن تصفها".

"ماذا تقصد؟".

"لقد أعطتني أمورًا كثيرة أفكر فيها يا كاتشبول. لا تسألني أكثر من ذلك - ليس قبل أن تتاح لي الفرصة للتفكير والتوصل إلى رأي"، ثم تذمر وقال: "أحد الأسباب التي تجعلني أجد السفر أمرًا بغيضًا جدًا هو أنه لا يمكن للمرء تنشيط خلاياه الرمادية بكفاءة عندما يكون وسط ضجيج صاخب صادر عن محرك حافلة".

فقلت له: "تبدو مريضًا"، ثم تملكني شعور مفاجئ بالرعب. وأضفت: "هل أكلت أي شيء يا بوارو؟ هل يمكن أن نتأكد أنك لم..."

فضحك، وحينها زال خوفي، وقال: "هل أنت من بين كل الناس من يعتقد أن هيركيول بوارو تسمم على يد هذا الشيطان القاتل المراوغ المتعلق بالصف السابع؟ *هذا مستحيل*. ينبغي أن أصل إلى كينجفيشر هيل في حالة بدنية ممتازة".

فقلت: "إذن فنحن سنذهب إلى هناك؟ كنت أعتقد أن خططنا تغيرت".

"أبدًا. كنت أرغب فحسب أن أعطي الآنسة المسكينة هذا الانطباع. أين هي؟"، ونظر بوارو حوله وأضاف: "هل تراها؟".

"كلا، لا بد أنها انطلقت على عجل. يا للأسف! كنت أركز عليك ولم أنتبه لها".

فابتسم بوارو وقال: "ما الذي تمنيت أن تراه؟ عربة تقودها الخالة المريضة؟ من الأرجح أن هذه الشخصية ليست موجودة بالأساس، ومع ذلك فهي حكاية مثيرة للاهتمام". وأومأ ببطء، كأنه يؤكد شيئًا لنفسه.

وبمجرد أن أعطى السائق جميع من كانت وجهتهم كوبهام حقائبهم، ذهب هو وألفريد بيكسبي إلى نُزل ذا ترتر إن، وتبعهم العديد من الركاب، وقررت أنا وبوارو أن فرصة التنعم ببعض الدفء وتناول بعض الطعام هي نعمة يجب ألا نفوتها. فبعد انتظارنا في البرد خلال فترة ما بعد الظهيرة، صرت جائعًا جدًا.

سرنا عبر المدخل إلى غرفة الجلوس، فصاح بوارو بارتياح: "آه!"، مشيرًا إلى طاولة شاغرة بمقاعد. كانت آخر طاولة متبقية، فسارعت لحجزها.

فقلت: "إنني أفضل هذه المقاعد المريحة على المقاعد التي بلا ظهر، ولا أعرف كيف يجلس الناس على هذه المقاعد. إذا كانت ساقاك طويلتين كما هي الحال معي فالأمر سيكون بمثابة تعذيب- وأنا على يقين من أنه مؤلم بالقدر نفسه لأولئك الذين لديهم أرجل قصيرة جدًا. هنا سنحصل على الخدمة على الطاولة".

فقال بوارو: "أبقِ عينيك على السيد بيكسبي، فإذا انتهى من احتساء مشروبه، قد يغادر دون جميع الركاب".

بدا بيكسبي كما لو أنه مستمتع بالأجواء بينما كان أمامه كمية كبيرة من المشروبات، فتمنيت ألا يكون هناك شخص ينتظر في الحافلة ويأمل المغادرة على الفور.

"كاتشبول؟".

"إمم؟".

"قد تكون هذه المقاعد أفضل من المقاعد الخشبية، لكنها قطعًا ليست مريحة. عندما نصل إلى كينجفيشر هيل، سنجلس على مقاعد مريحة".

جاءت النادلة لتدون طلباتنا، وبعد ذلك أحضرت المشروبات التي كانت غير مستساغة إلى حد ما، لكن لا بأس بها. كان هذا شعوري على أي حال، لكن بوارو عبَّر عن تذمره المعتاد من المطبخ الإنجليزي المريع.

فقال بمجرد أن لبينا حاجتنا إلى الطعام والشراب: "حسنًا، يا عزيزي، أنا على يقين بأن لديك الكثير لتقوله لي".

أحدثت معرفتي بهيركيول بوارو العجائب في ذاكرتي، وبما أنني أعلم أنه يحب أن أبلغه بالأحداث بدقة شديدة، فإنني دائمًا ما أحتفظ بكل التفاصيل وأخزنها في ذاكرتي، وقد أخبرته بكل شيء عن محادثتي مع جوان بليث، من البداية إلى النهاية، واستمع باهتمام. وعندما انتهيت، ابتسم وقال: "وأستمتع بالطريقة التي تبني بها خيوطك يا كاتشبول. أخبرني الآن: هل كان لديك الوقت أيضًا للاطلاع على قواعد لعبة العيون؟".

لو كان يتعمد إحباط معنوياتي لما كانت النتيجة كما صارت الآن.

"كلا، لم أطلع عليها، ولم تكن خيوطًا، بل كانت سردًا حقيقيًا للمحادثة التي أجريتها مع الآنسة بليث".

"أنت تنتقص من قدر نفسك يا صديقي. لقد أضافت روايتك لها الكثير إلى الحقائق المجردة، أضافت الحالة المزاجية والتفسير والخوف الذي بدا في عينيها ردًا على عبارة "ملتقى منتصف الليل" - آه، هذا رائع! أنت تنسج الخيوط بالفعل. لم أكن أقصد من الكلمة معنى مهينًا".

قلت له بهدوء: "هل لديك تفسير للأمر يا بوارو؟ عندما أخبرت جوان بليث بأن *ملتقى منتصف الليل* هو عنوان كتاب، لم تعد خائفة، لكن هذا يعني أن الكلمات أخافتها لسبب آخر - سبب لا علاقة له بالكتاب".

فقال بوارو: "ولماذا يزعجك هذا؟".

"حسنًا، لأن...لأن هذا لا يزال غير منطقي حتى إذا كان حقيقيًا! تخيل هذا: تخيل أن عبارة "ترتر إن" كافية لبث الرعب في قلبك".

فقال بوارو بابتسامة: "وهذه حقيقة، وستظل كذلك، سواء كان السبب مقاعد المكان أو طعامه".

"تخيل أنه لسبب من الأسباب بثت تلك الكلمات الرعب في قلبك، وأنه قيل لك أيضًا إنك ستقتل إذا جلست على مقعد معين. وفي وقت لاحق، اكتشفت أن المرأة الجالسة على المقعد المجاور لك في حوزتها كتاب يسمى *ترتر إن*- الكلمات نفسها التي تخيفك - وبدلًا من أن يزداد خوفك، تصبح أقل خوفًا؟ أرى هذا غير منطقي".

فقال بوارو في حزم: "الآن أفهم إلى أين تقود الأمر يا كاتشبول. آه، أجل، الآن فهمت. أوافقك على ذلك، نحن لا يمكننا حتى الآن معرفة معنى هذه التفاصيل. إنه سؤال بلا إجابة. ومع ذلك فقد اتضح الكثير بشأن الوضع الخاص لجوان بليث".

قلت: "كلا، الأمر ليس كذلك، ماذا تقصد؟".

"ألا تفهم يا عزيزي أن...؟"

قاطع حديثنا عند هذه النقطة الحاسمة ألفريد بيكسبي، وقال: "السيد بوارو، المفتش كاتشبول. لا نرغب في استعجالكما، لكننا نأمل أن نستأنف رحلتنا مرة أخرى في أسرع وقت. هناك شاب صغير تخبرني والدته بأنه يتعجل التحرك، ولو سمحتما لي بأن أقول رأيًا، فأنا أرى أنها متعكرة المزاج، أما ابنها فيبدو لي تجسيدًا للرضا، إذ لم يصدر منه أي إزعاج - لكنني أذكى من أن أخبر أمًّا حنونة بأنها مخطئة بشأن ابنها!".

فأخبرت بيكسبي بأننا سنعود للحافلة في غضون لحظات، وبمجرد انتقاله إلى الطاولة التالية لركاب شركة كينجفيشر كوتش، الذين كان بعضهم لا يزال يتناول الطعام، قال بوارو: "من المثير للاهتمام جدًّا أن السيدة الغاضبة التي تحمل الكتاب كانت قاسية جدًّا معك ومع الآنسة جوان. هذا مثير للاهتمام جدًّا".

"ألم تخبرك باسمها؟".

ضحك ضحكة صغيرة مكتومة وقال: "كلا يا كاتشبول، لم تقل لي اسمها، فقد أخبرتني بالكثير، ولكن ليس اسمها - لأسباب ستصبح واضحة عندما أخبرك بما حدث بيننا".

"من الواضح أنك لم تستمتع بالحديث معها. أتلهف لمعرفة السبب الذي جعلك تهبط من العربة في كوبهام وأنت تبدو كما لو أنك هربت من الجحيم".

"سأقول لك قريبًا جدًا السبب، لكن إذا أرحتني أولًا..."

"إذا جلبت قواعد لعبة العيون مرة أخرى..."

فقال بقلق بالغ وهو يضع يده بالقرب من جيب صدريته: "هناك خطاب أريد منك أن تقرأه. خطاب من السيد ريتشارد ديفونبورت في كينجفيشر هيل".

"ألم يكن من الأفضل أن نعود إلى الحافلة؟ ينبغي أن أقرأه بمجرد أن..."

فقال بوارو في حزم: "لا يزال العديد من زملائنا المسافرين جالسين إلى طاولاتهم، لذا فأمامنا وقت، ومرر لي ورقة ملونة مطوية بدقة، وأضاف: "لم أكن أنوي أن أريك هذا إلا بعد ذلك بوقت طويل، ولكن الآن أعتقد أنه يجب عليَّ فعل ذلك. لقد تلقيت هذه الرسالة الغريبة منذ يومين".

أثار هذا فضولي، ففتحت الورقة وبدأت القراءة:

عزيزي السيد بوارو،

كنت أود أن أقول إنني مسرور بتقديم نفسي إليك؛ فسُمعتك ذائعة الصيت، ولو كانت الأمور مختلفة، فما أسعدني شيء أكثر من أن أبدأ بهذه الكلمات خاصة، لكن للأسف، لم يسعدني شيء منذ المأساة التي حلت بأسرتي في ديسمبر من العام الماضي والمظالم الخطيرة التي

أعقبتها - رغم أن هذا الوصف يعتمد على رؤية المرء لذلك.

أنا لا أشك في أنني أربكتك بالفعل، لذا دعني أبدأ بأمور أساسية أكثر. اسمي ريتشارد ديفونبورت، وأنا الابن الأصغر لسيدني ديفونبورت، ومتيقن من أنك سمعت به. وقد أصبحت مؤخرًا أيضًا مديرًا لاستثماراته، لكني كنت أعمل حتى منتصف العام الماضي في وزارة المالية، وأنا أحثك على التحدث مع أي جهات اتصال إذا كنت بحاجة إلى شهادة بشأن شخصيتي وسمعتي.

في السادس من ديسمبر من العام الماضي، قُتل أخي الأكبر فرانك ديفونبورت (كان اسمه فرانسيس، لكن الجميع كان يناديه بفرانك) في منزل عائلتنا بكينجفيشر هيل. كنت أحب أخي كثيرًا يا سيد بوارو، وكنت معجبًا به إلى أبعد حد. كان رجلًا مميزًا ورائعًا، ومنذ وفاته أشعر بالخجل من الاعتراف بأنني كنت غارقًا في أحزاني ومتخبطًا، ومن ثم كنت أشعر بأنني غير قادر على اتخاذ إجراءات مفيدة مثل طلب مساعدتك. وربما كنت سأغرق في أحزاني لعدة شهور أو حتى سنوات، لو لم يكن هناك إلحاح متزايد بشأن القضية لا يمكن تجاهله - على الأقل ليس من جانبي.

لقد اعترفت امرأة بقتل أخي يا سيد بوارو، اعترفت على الفور تقريبًا وسيتم شنقها في 10 مارس، وهذا لا يمنحنا الكثير من الوقت، على افتراض أنك على استعداد لتقديم مساعدتك. بالطبع سأكافئك بشكل

مجز على خدمتك. كان اسمك في ذهني لعدة أسابيع، فقد كنت أقول لنفسي بشكل متكرر:"فقط رجل من نوعية هيركيول بوارو يمكنه إنقاذ هيلين الآن".

هيلين أكتون: هذا هو اسم المرأة التي تصر على أنها قاتلة أخي فرانك. أعتقد أنك قرأت عن القضية في الصحف. هيلين هي أيضًا خطيبتي، وفي السياق الطبيعي للأمور، كان يفترض أن نستعد للزواج، ولكن يؤسفني أن أقول إنني لم أعش حياة طبيعية منذ فترة، ويؤسفني أكثر أن أبلغك العلاقة التي جمعتني بهيلين لم تكن قط، مستقيمة أو طبيعية.

السيد بوارو، من المستحيل أن أشرح في خطاب واحد كل ما ستحتاج إلى معرفته لمنع المزيد من المآسي. يمكن لمعظمها ألا يحدث إذا قررت مساعدتي، وهناك شيء آخر يجب أن أخبرك به في هذه الرسالة؛ وهو أهم شيء على الإطلاق: هيلين لم تقتل فرانك. إنها بريئة من الجريمة التي ستُشنق من أجلها، بريئة تمامًا، وفي الوقت نفسه، هي مُصرَّة على إخبار الجميع بأنها مذنبة.

لماذا يجب على أي شخص أن يتصرف بهذه الطريقة الحمقاء ويعرض حياته للخطر من خلال القيام بذلك؟ أنا مقتنع بشيئين: فقط الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال هي التي يمكن أن تنقذ هيلين من مشنقة سجن هولواي، وأنك وحدك يا سيد بوارو من تملك الفطنة والإدراك الضروريين للطبيعة البشرية للحصول على إجابة.

آمل وأرجو أن تنظر بشكل إيجابي إلى هذا النداء، وأن تكتب لي دون إبطاء لإعلامي بقبولك هذه المهمة.

المخلص لك

ريتشارد ديفونبورت المحترم.

فقلت له: "يا إلهي، يا لها من رسالة غريبة!".

فقال بوارو: "لهذا أردت أن تراها، عندما غادرنا لندن، كان هناك لغز واحد فحسب: اللغز الذي جلبه ريتشارد ديفونبورت". ثم أخذ الخطاب مني، وطواه وأعاده إلى جيب صدريته، وأضاف: "ولكن منذ ذلك الحين بات لدينا لغزان آخران. ينطوي كل منهما، كما قال السيد ديفونبورت في خطابه، على مأساة أو مأساة محتملة - أو كلتيهما! وهذه الألغاز الثلاثة تسبب لي قلقًا كبيرًا. لا يمكنني تحمل هذا العبء وحدي يا كاتشبول. هذا كثير جدًا".

فقلت: "انتظر، ثلاثة ألغاز؟!".

"أجل يا عزيزي. هناك خطيبة ريتشارد ديفونبورت، الآنسة هيلين. هل قتلت أخاه فرانك؟ وإذا كانت لم تقتله، فلماذا اعترفت؟ هذا هو اللغز الأول. ثم لدينا اللغز الثاني: قضية جوان بليث الغريبة التي تتحدث عن تحذيرات غامضة لقتلها وخوفها المؤكد من شيء ما".

"وماذا عن اللغز رقم 3؟".

"لم تعرف بعد اللغز رقم 3 - رغم أنه سيتم التعامل مع هذا عندما نعود إلى شاربانك. الآن بما أن الآنسة جوان لم تعد معنا، نستطيع أن نجلس جنبًا إلى جنب مرة أخرى".

خمنت أن اللغز رقم ثلاثة له علاقة بحديث بوارو مع صاحبة كتاب *ملتقى منتصف الليل*: صاحبة الصوت الألماسي كما أراها.

فقلت، وأنا أنهض لأترك المكان: "هناك أربعة ألغاز".

قام بوارو بفرك أسفل ظهره، وجفل وهو يحدق باستياء إلى كرسيه، وقال: "ما اللغز الرابع؟".

"لعبة العيون. ما علاقتها بهذه الأمور؟ أفترض أننا سنذهب إلى كينجفيشر هيل للتحدث إلى ريتشارد ديفونبورت، لكن...".

"أجل أجبت على الفور على الرسالة التي عرضتها عليك وأعلنت رغبتي في التدخل". "اقترح السيد ديفونبورت أن آتي إلى منزله في كينجفيشر هيل في أقرب وقت ممكن، لكنه أراد التحدث أولًا عبر الهاتف. وعندما تحدثنا، أخبرني بأنه سيكون هناك شرط لإتمام الزيارة".

فقلت: "أتمنى أن تكون قد استأذنته في حضوري معك".

فنظر إليَّ بوارو على نحو عابس وقال: "أنا لست غبيًا يا كاتشبول، لكن هذا الشرط ينطبق عليك كما ينطبق عليَّ: لن نذكر لأي شخص في الأسرة السبب الحقيقي لوجودنا".

فقلت مندهشًا: "ماذا؟ هل هذه مزحة؟".

"كلا. أنا جاد فيما أقول: مقتل فرانك ديفونبورت، واسم هيلين أكتون، وثقة ريتشارد ديفونبورت ببراءتها - لن يتم ذكر أي من هذه الأشياء بمجرد وصولنا إلى المنزل. يجب أن نمضي كما لو أننا لا نعلم أي شيء".

فقلت: "هذا أمر غريب جدًا".

فقال بوارو: "لا أجد في هذا غرابة، عندما يحدث شيء عنيف ومأساوي جدًا، يمكنني تصور أنه قد يكون هناك وفاق معين بين أفراد الأسرة. قبل كل شيء، أعجبني أن ريتشارد ديفونبورت أصر على أنه يجب ألا يعلم أحد أنني استُدعيتُ من قِبله؛ فهو يعتقد أنه سيتم التبرؤ منه إذا ظهرت هذه الحقيقة".

"هذا غريب جدًا يا بوارو".

"كلا، كلا يا كاتشبول. إنك ترتكب الخطأ المعتاد".

"أي خطأ؟".

"ثقتك بأن طرق وعادات ومخاوف وتوتر ديفونبورت غريبة جدًا، وأنا أتوقع أن أجد القدر نفسه من عدم التفهم في معظم العائلات. فكر في إملاءات والدتك يا كاتشبول. العطلات الشاطئية التي لا يتمتع بها أي منكم - أليس هذا تقليدًا لا معنى له وفي الوقت نفسه لا يمكن كسره؟".

لم يكن لوالدتي أي علاقة بالموضوع، وكذلك العطلات الشاطئية المنتظمة التي كنا نقضيها معًا؛ لذا فقد تجاهلت استطراد بوارو الاستفزازي.

وقلت: "إن افترضنا أن ريتشارد ديفونبورت مُحق، وخطيبته بريئة، فكيف لك أن تكشف الحقيقة إذا كان ممنوعًا عليك الإشارة إلى مقتل فرانك ديفونبورت؟ وصول هيركيول بوارو إلى منزل العائلة ليس له إلا معنى واحد فقط. سيعرف الجميع الأمر".

"أنت مخطئ للمرة الثانية يا صديقي. سيذهب بوارو إلى كينجفيشر هيل للقاء العبقري سيدني ديفونبورت، وصديقه الجيد جودفري لافيوليت، ولا بد أن أتظاهر بأنني من أشد

المعجبين بهذين الرجلين! سيدني هو والد ريتشارد والراحل فرانك، والسيد لافيوليت هو الأب الروحي لريتشارد".

فسألته: "وماذا فعل كل من سيدني ديفونبورت وجودفري لافيوليت لنيل تقديرك؟".

فضحك بوارو ضحكة مكتومة وقال: "ألا تستطيع التخمين؟ لقد اخترعا معًا..."، ولوح بإصبعه نحوي كما لو أنه المايسترو، وأنا الأوركسترا.

فتأوهت وقلت: "لا تقل لي لعبة العيون؟".

"أجل، هذا كل شيء، وهنا أدخل المسرح كلاعب متحمس لألعاب الطاولة. لقد كنت كذلك لسنوات عديدة!".

قلت: "بالكاد"، لكنني لم أستطع منع نفسي من الابتسام، فقد بدا بوارو مقتنعًا تمامًا بقصته.

فقال بجدية: "الأمر كذلك، ولكن لم يسبق لي أن واجهت لعبة محفزة للعقل مثل التي ابتكرها السيدان ديفونبورت ولافيوليت. هذا هو السبب في أن بوارو سيأتي إلى كينجفيشر هيل - كمتحمس للألعاب وللقاء أبطاله".

"أجل، لكن الثرثرة مع بعض الرجال حول لعبة سخيفة لن توصلك إلى شيء، أليس كذلك؟ كيف ستكشف عن غرضك الحقيقي؟".

فابتسم بوارو وقال: "هذا هو التحدي، أليس كذلك؟ جزئيًا هذه هي الصعوبة التي تروقني. غير مسموح لي بالإشارة إلى المسألة إلا إذا كنت وحدي مع ريتشارد ديفونبورت، لكن من الممكن بالطبع أن يذكر أحدهم القضية المأساوية أمامي بمحض إرادته. فإن حدث ذلك، فستتاح لي الفرصة".

فذكّرته قائلًا: "لكن ريتشارد ديفونبورت أخبرك بأنه لن يتم ذكر ذلك أبدًا".

"لن يتم ذلك بين أفراد العائلة، لكن في بعض الأحيان يكون من الأسهل أن تثق بشخص غريب".

"وإذا لم يثق أحد؟ كيف...؟ ".

"توقف عن الأسئلة يا كاتشبول. أنت تتناول المسألة من الاتجاه الخطأ. لماذا تسألني *كيف* قبل أن أعرف كيف؟ عندما أفعل ذلك، حينها سأعرف كيف فعلته، ثم أخبرك".

فقلت: "كان من الأفضل أن تخبرني بقواعد لعبة بييرز أيضًا، في حال كان يجب أن ألعبها وأتصرف كما لو أنها تجلب لي متعة كبيرة. هل أفهم منك أنك تعرف القواعد - وأنك لا تعتمد عليَّ لتوصيلها لك؟".

"لقد أجريت دراسة موجزة عنها، أجل. لست بحاجة إلى معرفتها أو لعب اللعبة".

كانت هذه هي أكثر الأخبار السارة التي تلقيتها منذ فترة.

فابتسم بوارو وقال: "لقد كانت لديَّ فكرة أفضل؛ وهي أن أكون أنا المحب لألعاب الطاولة، وأنت صديقي رجل الأعمال".

"أ. . . بوارو، أنا لست رجل أعمال. أنا مفتش شرطة".

"أنا على علم بمهنتك يا كاتشبول، لكن سيدني ديفونبورت ليس على علم بذلك، ولا داعي لأن يعرف".

"أرفض التظاهر...".

رمقني بوارو بنظرة تنم عن الاستبداد وقال: "على العكس، ستقبل"، ثم خفف من لهجته قليلًا وأضاف: "كاتشبول، أرجوك

- أَسد لي هذا المعروف وأَظهِر اهتمامًا بعالم الألعاب. يمكنك طرح أسئلة مثل كيف يمكن إنتاج كميات كبيرة من اللعبة بحيث إنه في غضون خمس سنوات، لن يكون هناك منزل خالٍ من... مجموعة؟ نسخة؟ هل كلمة"نسخة" هي المتلازمة اللفظية لكلمة لعبة؟".

وقد منعني من الرد اقتراب صوت خطوات أقدام عال وسريع، فالتفتُ ووجدتُ صاحبة الصوت الألماسي خلفي مباشرة. كانت لاهثة. فتحت فمها وأغلقته ولكن لم يخرج منه إلا أنفاس مقطوعة. وإن كانت قد رصدت وجودي، لكنها لم تُظهر أي علامة على ذلك، فقد كان بوارو هو محور اهتمامها الوحيد.

فقالت: "تعال فورًا يا سيد بوارو! تعال"، ومدت يدها إليه ورأيت بقعة دماء على جانبها.

كنت أنا وبوارو نتحرك بالفعل صوب أبواب نُزل ذا ترتر إن في إثرها. "إلى أين يا آنسة؟".

"الحافلة. حدث شيء فظيع. أسرع من فضلك!".

الفصل 4

القائمة المفقودة

لم يسبق لي أن رأيت بوارو يتحرك بهذه السرعة أو بهذا الاستعجال كما يفعل الآن. كانت قدماي أطول من قدميه، ولكن كنت أواجه صعوبة في مواكبته في السير، وقد بدأ يتذمر مع اقترابنا من الحافلة، وسمعته يقول: " يا إلهي!".

ظننت أنني عرفت ما كان يتمنى ألا نعرفه، وقد كنت أخشى الشيء نفسه: أن جوان بليث قد قُتلت وأننا على وشك اكتشاف جثتها.

كانت قد جلست في المقعد الذي حُذرت من الجلوس عليه- ليس لفترة طويلة، ولكن ربما لفترة كافية. لم أكن أصدق قصتها الدرامية في البداية؛ ولكن الآن وبعد أن وجدت نفسي خائفًا عليها، اكتشفت أنه أصبح من السهل أن أصدق قصتها. لكن ألم أر الآنسة بليث وهي تهبط من الحافلة؟ قد تكون بالطبع عادت إليها حينما كنت أنا وبوارو داخل نُزل ذاترتر إن، أما سبب فعلها لذلك فهذه مسألة أخرى.

لقد وجدنا أن نصف الحافلة فارغ، ولا يتواجد بها إلا حوالي خمسة عشر شخصًا فحسب، فلا بد أن غالبية الذين يسافرون من كوبهام لا يزالون في نُزل ذا ترتراِن. كنت مدركًا تمامًا لوجود الأم والطفل عندما صعدت الحافلة وبحثت عن علامات الكارثة.

فقد قالت الأم شيئًا غير مهم حول كون الجو شديد البرودة في الحافلة وأن النزل لا يوجد به مكان مناسب للأطفال. كانت مهمومة وبدت كأنها لا تهتم بأن هناك دماء سالت، فسألتها: "هل حدث شيء؟"؛ لأنها كانت الوحيدة التي تنظر نحوي.

وسأل بوارو رجلًا يجلس بالقرب من مقدمة الحافلة ويبدو عليه الارتباك: "ماذا هناك؟ هل حدث مكروه لأحد؟".

فقال له الرجل: "لا علم لي بأن شخصًا أُصيب بأذى".

كانت صاحبة الصوت الماسي تقف خلفنا، فقالت: "كل شيء في الخلف، الصف الأخير".

فهرعت في الممر، ومِن خلفي بوارو، وصحت قائلًا: "إنها ليست هنا، لا أثر لها".

فقال: "الآنسة بليث؟".

"أجل، لا يوجد أثر لها، لكن هناك شيئًا هنا..."

فقال بوارو لاهثًا: "ما الذي تراه؟ تنحَّ جانبًا، من فضلك".

فحشرت نفسي في الفراغ بين صَفَّي المقاعد الخلفيين على اليسار، وقمنا بمسح المكان معًا. كانت هناك قطعة قماش تبدو كما لو كانت قد مزقت من قطعة ملابس أو مفرش طاولة فاخر. كانت بيضاء، تبلغ أبعادها حوالي خمسة عشر في تسعة

سنتيمترات تقريبًا، ومزينة بالدانتيل من إحدى حافتيها وملطخة بالدماء.

فلوح بوارو بقطعة القماش الملطخة بالدماء في اتجاه سيدة عجوز كانت تجلس مباشرة أمام المكان الذي وُجدت فيه، وقال: "هل يمكن أن تخبريني يا سيدتي كيف انتهت الحال بقطعة القماش إلى هنا؟".

فجفلت المرأة وقالت: "أنا متأكدة من أنني لا أعرف أي شيء عن ذلك، وأفضل ألا يكون لي علاقة بأي شيء مزعج مثل الدماء أو الملابس الممزقة، شكرًا جزيلًا لك".

"يجب أن تخبري هيركيول بوارو يا سيدتي: كم عدد الأشخاص الذين جاءوا إلى هذا الجزء من الحافلة منذ أن توقفنا. سأحتاج منكِ إلى أن تحددي الهويات...".

"ليس لديك الحق في أن تأمرني بما أفعل أيها الرجل الضئيل المغرور! أنا لا أعرف من إيركل. . . أيًا كانت هويته".

"هيركيول بوارو. أنا هو يا سيدتي. أخبريني من فضلك على الفور: هل هُوجم أحدهم؟ هل شهدت منذ أن توقفنا هنا أية أفعال عنف أو أي شيء مؤسف تسبب في سفك الدماء؟".

"أنا على يقين بأنه لا شيء من هذا حدث".

في هذه الأثناء، كان جميع من في الحافلة يتذمرون من الضجة التي أثارها بوارو، وقد جعلني هذا أدرك فجأة أنه عندما صعدنا إلى الحافلة في البداية، ونحن في حالة من الذعر، كان جميع الركاب الجالسين يبدون هادئين تمامًا - كما لو لم يحدث شيء خارج عن المألوف في غيابنا.

"سيداتي وسادتي"، وجه بوارو حديثه إلى الركاب، وطرح عليهم الأسئلة نفسها: هل رأوا أي شيء؟ هل هوجم أحدهم؟ هل ألحق به ضرر؟ من أين جاءت قطعة القماش الملطخة بالدماء؟

وأخبرنا الواحد تلو الآخر بالشيء نفسه: لم يروا أي شيء خطير أو لافت للانتباه، فقد سار العديد من الأشخاص جيئة وذهابًا في الممر، راغبين في تمديد أرجلهم، دون المغامرة بالخروج في الرياح الحارقة للعينين، ولكن لم تقع أعمال عنف - على الأقل لم يتم رصد أي منها. واتفق الجميع على أن الشابة التي تسببت في ضجة سخيفة في وقت سابق من خلال الإصرار على تبديل مقعدها مع شخص آخر، لم تعد بالتأكيد إلى الحافلة منذ مغادرتها.

كان ذلك، بشكل منفصل، مريحًا - على الأرجح أن جوان بليث لم تُصَب بأذى. كنت على وشك أن أقترح تفحص المكان في الخارج، فلعل الهجوم وقع هناك، عندما أمسك بوارو معصمي وهمس بعنف قائلًا: "كاتشبول".

"ماذا هناك؟".

"انظر"، وباليد التي لم تكن تمسك ذراعي، قام بإيماءة تشير إلى الحافلة بأكملها، وأضاف: "كان بوارو أحمق! ألا ترى؟ انظر الآن! راقب ما هو مفقود وما ليس موجودًا هنا!".

"كيف أستطيع أن...؟".

فقال هامسًا على عجل: "لقد ذهبت أيضًا - القاتلة، كانت خلفنا تحثنا على المضي قدمًا في عجل، والآن هي ليست هنا. بالطبع!"، وزمجر بصوت منخفض بينما كان يجلس في أحد المقاعد بالصف الخلفي.

"هل تقصد...؟ هل قلت "قاتلة"؟".

"اخفض صوتك من فضلك يا كاتشبول. قاتل ينتمي إلى الجنس الأنثوي. أجل".

"إذن لقد فهمتك بشكل صحيح. قلت إن القاتلة اختفت أيضًا. إلى من تشير؟ أوه، هل تقصد...؟"، اندهشت حينها حينما أدركت أنه يقصد ولا بد، السيدة صاحبة الصوت الألماسي التي لم تعد موجودة معنا. أين ذهبت؟

"أنت لا تفهم ما حدث يا كاتشبول؟ لقد خُدعنا. سأمقت حماقتي إلى الأبد!".

فسألته: "لماذا تقول إنها القاتلة؟ هل كانت هي من تخطط لقتل جون بليث؟ كيف؟".

بدا بوارو حائرًا، ورفع يده ليوقفني وقال: "أنت تشير إلى الهدف الخطأ، كما هي العادة يا كاتشبول. كلا، لم تخطط لقتل الآنسة بليث. لقد خططت لقتل شخص آخر، ثم نفذت خطتها".

فأُصبتُ بالخرس للحظات. هل كان هذا ما قصده بوارو باللغز الثالث؟ كان الركاب الآخرون يستقلون الحافلة وكانت تعج بالثرثرة الصاخبة، لكنني كنت لا أزال أخفض صوتي، وهمست بهدوء قدر استطاعتي: "هل تقصد أن تخبرني بأن المرأة التي عاملتني بعدوانية لأنني ألقيت نظرة خاطفة على كتابها، قد ارتكبت جريمة قتل؟ مَن قتلتْ؟ وكيف عرفتَ بجريمتها؟".

"لقد أخبرتني".

"*لقد أخبرتني*؟".

أومأ بوارو وقال: "لا أعرف اسم ضحيتها، فقد ظننت في البداية عندما بدأت تخبرني بقصتها أنها غير حقيقية. فمن الذي يرتكب جريمة قتل ويذهب لوصفها بالتفصيل لهيركيول بوارو المعروف بأنه يقدم القَتَلة إلى العدالة؟ كان هذا هو الجدال الذي دار بيني وبين نفسي: "ولكن انظر ما حدث! لقد اختفت! أنا لا أعرف اسمها أو مكانها. أيًا كانت من هي، فقد هزئت مني يا كاتشبول. لقد احتالت عليَّ".

فأطلَّ أحد الأشخاص برأسه من الصف المواجه وقال: "معذرة أيها السيدان"، كان شابًا له شعر داكن ولكنة أوروبية - ربما إيطالية. "لم أستطع منع نفسي من سماع القليل مما قلتماه، و...إذا كنتما ستتسامحان في تطفلي، فأعتقد أن لديَّ معلومات قد تهمُّكما".

حثَّه كلانا على التحدث، ففي تلك المرة، قد يكون سماع أحدهم ما قلناه في صالحنا، لكنني قررت أن أتأكد من الالتزام بالتحدث همسًا، على الأقل حتى يبدأ ضجيج المحرك مرة أخرى.

سأل الإيطالي: "هل أنت السيد هيركيول بوارو؟".

فقال بوارو: "أجل".

"كانت هناك سيدة أخذت تطرح على السيد بيكسبي أسئلة كثيرة عنك بعد أن هبطت من الحافلة". وأشار الرجل إلى نُزل ذا ترتر إن. ثم أضاف: "كانت سيدة جميلة جدًا ذات شعر ذهبي، وقد سألت عن الوجهة التي تسافر إليها". والتفت إليَّ واستطرد: "وأنت أيضًا أيها المفتش".



فهمهم بـوارو قـائـلاً: "كما ظننت، ومـاذا كـان رد السيد بيكسبي؟".

"لقد أخبرها بأنك والمفتش تقصدان المحطة الأخيرة: كينجفيشر هيل".

"هل قيل أي شيء آخر؟".

"أجل، سألته عما إذا كان قد ارتكب خطأ، فأخبرها بأنه لم يرتكب أية أخطاء، وأظهر لها قائمة الركاب. وبعد ذلك، بدت كأنها صدقته".

فقال بوارو: "هذه معلومات مفيدة جدًا، وتوحي لي بالفكرة. يجب أن ندعو...سيد بيكسبي!".

"أجل يا سيد بوارو"، أسرع مضيفنا نحونا عبر الممر، وقال: "كيف يمكنني المساعدة؟ نحن على وشك الانطلاق مرة أخرى!".

فسأله بوارو: "هل لديك قائمة الركاب؟".

"أجل بالطبع".

"هل يمكنني أن أراها؟".

"هذا مضحك يا سيد بوارو، أنت الشخص الثاني الذي يسأل عنها. كانت هناك سيدة شابة..."

"أجل، أجل، دعني أطلع عليها من فضلك دون تأخير".

"بالطبع، بالطبع". فوضع بيكسبي يده في جيبه ورمش بعينه ثم عبس وقال: "يبدو أن...إنها ليست هنا. أنا لا أفهم. أنا على يقين بأنها كانت معي عندما توقفنا".

فقال له بوارو: "ربما تكون في مكان آخر بين أشيائك؟ سأكون ممتنًا لك إذا بحثت عنها".

فاعتدل في جلسته، كما لو كان يتخذ على نفسه تعهدًا مُلزمًا لسنوات تالية، وقال: "لا بد أنني سأفعل ذلك".

وراقبناه أنا وبوارو وهو يفتش عنها في كل مكان بالحافلة وفي جميع جيوبه وأسفل كل مقعد. وأخيرًا، لم يكن أمامه إلا الاعتراف بالهزيمة، فقال: "لا أستطيع تصور ذلك، يبدو أن قائمة الركاب فُقدت تمامًا".

وبعيدًا عن أن هذه الأخبار جعلت بوارو يشعر بالإحباط، فقد بدا كأنها حمَّسته، فقال: "سيد بيكسبي، هل من الممكن أن السيدة التي طلبت أن ترى القائمة عندما توقفنا في كوبهام *لم تُعدها لك؟*".

"حسنًا، أنا...أنا لا أفهم لماذا سترغب في الاحتفاظ بها"، ونظر بيكسبي إلى يساره ويمينه، ثم إلى الأرض، ثم استدار في حركة دائرية، كما لو أنه وجد قائمته بالقرب من قدميه.

فنصحه بوارو قائلًا: "وفر على نفسك العناء، لن تجدها. فالسيدة التي أخذتها منك اختفت وأخذتها معها. لا أعتقد أنك تعرف اسمها".

فقال بيكسبي: "للأسف لا، كان اسمها في القائمة".

"أجل، ولهذا لم تعد القائمة موجودة. هل لديك نسخة أخرى في مكان ما؟ في مكاتبك بلندن؟".

"كلا، ليس لديَّ نسخ أخرى. لقد دفع الجميع ثمن تذاكرهم بالكامل؛ لذا لم أحتج إلى القائمة إلا لكي أحضرها معي اليوم

حتى أستطيع تسجيل الحضور - وكي أسلمها إلى الحارس بمجرد أن نصل إلى كينجفيشر هيل".

"افترض إذن أنك لا تعرف ما إذا كانت المرأة التي هربت بالقائمة كانت تخطط في الأصل للنزول في كوبهام؟".

هز ألفريد بيكسبي رأسه، وبدا مضطربًا وقال: "كنت أتمنى أن أقدم المزيد من المساعدة يا سيد بوارو"، ثم ابتهج قائلًا: "الآن بعد أن فكرت في الأمر، أتحدى أن خطتها في البداية كانت البقاء لما بعد كوبهام. أجل، أنا متأكد من ذلك. عندما وصلنا إلى المحطة في البداية، بقيت في مقعدها. كنت أقف في المقدمة، لذلك رصدت من نزل ومن بقي، وهي لم تتحرك. لا أخفي عليك يا سيد بوارو أنني كنت أراقبها *بالأخص*". وضيق بيكسبي عينيه وأومأ على نحو جاد واستطرد قائلًا: "هل تفهم قصدي؟".

فقال بوارو: "هذا صحيح".

لم تكن لديها خطط للذهاب إلى أي مكان، ولكن لا بد أنها رصدت شيئًا. كانت تنظر من النافذة ولا بد أنها شاهدت شيئًا. . . شيئًا غيَّر خططها تمامًا. أجل، أقسم بذلك. لقد تحولت من كونها تبدو ساكنة إلى حد ما، على ما أظن، إلى كونها على عجلة من أمرها ومتوترة: الاستفسار عن رحلتك، ثم طلب رؤية قائمة الركاب ووجهة كل منهم. لم تصدقني عندما أخبرتها بأنك والمفتش كاتشبول ستبقيان حتى نصل إلى كينجفيشر هيل؛ لذا أريتها الدليل، ولم يكن ردها منطقيًا بالنسبة لي؛ فقد قالت: "إذن لن يقابلا صديقهما العزيز خارج الحافلة"".

فقال بوارو: "شكرًا لك يا سيد بيكسبي. كل شيء كما توقعت. عندها فقط، وبعد حديثها معك، قررت أن تجعل كوبهام وجهتها. حتى ذلك الحين، كانت تخطط للسفر أبعد من ذلك".

وبمجرد أن استعدت أنا وبوارو مقعدينا وانطلقت الحافلة - ألححت عليه للحصول على إجابات للألغاز الثلاثة: هل وجد لها حلًا، أم توصل إلى بعض الاستنتاجات، وأردت أيضًا معرفة ما فعله مع القماشة البيضاء الملطخة بالدماء.

فقال لي: "قطعة القماش غير مهمة. لقد كانت طُعمًا، هذا كل شيء".

"إذن فقد حللت أحد الألغاز؟".

"استوعبْ الأمر يا كاتشبول. كيف يمكن لي أن أكون قد حققت تقدمًا في مسألة مقتل فرانك ديفونبورت بينما أنا عالق في حافلة شديدة البرودة دون أن يكون أمامي طريقة للحصول على المعلومات ذات الصلة؟".

"حسنًا، لا تغضب. كنت تتحدث كما لو أنك تعرف شيئًا".

"وجوان بليث المذعورة - كيف لي أن أكون قد حللت هذه المشكلة بينما لم تخبرني إلا بالقليل من الحقائق؟".

"أوافقك الرأي، لم أقصد أن ألمح إلى...".

فقاطعني بوارو وقال: "أما بالنسبة للمرأة الأخرى التي تهتم بشدة بمسار رحلتنا: لا أعرف مَن قتلتْ أو لماذا اختارت إخباري بذلك، لكنني أعرف لماذا أخذت دبوس قبعة أو ما شابه، وغرسته في إبهامها. هل لاحظت أنه كان هناك دم على جانب يدها عندما جاءت لتحدثنا في النزل؟ والطريقة التي قالت

بها""تعال بسرعة!" - كان ذلك لتجعلنا نعتقد أن الدم ينتمي إلى شخص آخر، شخص بحاجة ماسة للمساعدة في حال ما لم يكن قد فات الأوان بالفعل. لكن لا، لم يكن الدم لضحية مصابة أو متوفاة وتنتظر في هذه الحافلة، كما جعلتنا نعتقد. *كان دمها، من جرح أحدثته بنفسها*".

فسألته: "لماذا تفعل ذلك؟".

"ستفهم السبب عندما أخبرك بقصة خطيرة روتها لي، لكني الآن أحاول أن أخبرك بالقليل الذي أعرفه وكيف عرفته".

وصمت، ثم استأنف القصة مرة أخرى: "كنت قد أخبرتها بأن وجهتي هي كوبهام. كانت هذه هي المعلومات غير الصحيحة نفسها التي قلتها للآنسة جوان، وحذرتني فطنتي بأنه لن يكون من الحكمة أن أشارك الكثير من الحقائق مع هذه المرأة المنحوتة".

"المنحوتة ؟".

"أجل، هكذا أراها؛ لأنني لا أعرف اسمها".

فقلت له: "أراها صاحبة صوت ألماسي".

فقال: "أفهم، لم يصدمك أنها تتمتع ببنية عظمية تبدو كأنها عمل فني لأحد النحّاتين العظماء؟ عظام الوجنتين والفك والجبهة التي تبدو كما لو أنها نُحتت بمهارة ودقة عاليتين من أندر وأرقى المواد؟ جمالها خلاب. ألم تلاحظ ذلك؟".

"كان من الممكن أن أراها كذلك لو كان أسلوبها أكثر لطفًا".

"من أي مادة نحتت شخصيتها، أفضل عدم التكهن. وهذا سبب آخر حثتني من أجله فطنتي على أن أحجب عنها وجهتنا الحقيقية. لقد أخبرتني بأنها ذاهبة إلى مارتيرز جرين".

"إذن فقد شاهدتنا ونحن عائدان إلى الحافلة وأدركت أنك كذبت عليها".

"في الواقع، عندما أخبرتها بأنني أنوي النزول في كوبهام، لم يكن هدفي تضليلها. فكما تقول، هذا ما كان لينجح. كلا، أردت فحسب أن أرى كيف ستتصرف".

فعبستُ وقلتُ: "لماذا سيختلف تصرفها عندما تسمع أنك ستذهب إلى كوبهام وليس كينجفيشر هيل؟".

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجه بوارو وقال: "إنك تعرف السبب بالتأكيد يا كاتشبول، لا يمكن للإجابة أن تكون أكثر وضوحًا من ذلك".

"لكنها ليست واضحة لي للأسف، ومن الواضح أنك لست على استعداد لتخبرني. إذن كيف *كان* رد فعلها على كذبتك؟".

"لم يكن بالطريقة التي توقعتها، ثم حدث ما لم أكن أتوقعه على الإطلاق: قصتها عن جريمة القتل التي ارتكبتها. لا أعتقد أنها قررت مقدمًا الاعتراف بها، لكنها رغبت في استدراجي لتأكيد تفوقها؛ لم تستطع مقاومة الرغبة في التفاخر بـ... إنجازها". وتنهَّد.

"إذن فهي ليست مجرد قاتلة، بل تفخر بذلك؟".

"أعتقد أن الفخر شعور سعيد جدًّا بالنسبة لها. لقد كانت... غاضبة. لقد أحرقتها نيران الغضب ببطء - رغم أنني لا أستطيع

أن أحدد أي جزء من حديثنا كان له هذا الأثر عليها، لكن فخرها بدا كأنه هجوم: عليَّ وعلى كل ما أرمز له بالنسبة لها، والشيء الأكثر إثارة للاهتمام أنها أخبرتني بهذه الجريمة التي ارتكبتها فقط بعد أن أخبرتها بأنني سأغادر الحافلة في كوبهام".

فسألته: "وما علاقة هذا؟".

"أما زلت لا ترى ما هو شديد الوضوح يا عزيزي؟ إليك ما حدث: عندما نزلت أنا وأنت من الحافلة، افترضت المرأة المنحوتة أن رحلتنا انتهت وأنها لن ترى هيركيول بوارو مرة أخرى. فظلت جالسة فاترة الهمة كما أخبرنا السيد بيكسبي. لكن ماذا رأت بعد ذلك عبر نافذة الحافلة؟ لقد دخلنا نزل ترتر وبقينا هناك لبعض الوقت، فتساءلت أين صديقنا العزيز الذي كنت قد تحدثت عنه بشغف؟ ألا ينتظر ليأخذنا *على الفور* إلى منزله؟ فأدركت أن ثمة شيئًا غريبًا يحدث. وعندما أكد بيكسبي وقائمة الركاب ظنونها، أدركت أنني ضللتها! وأنني سأعود إلى الحافلة، وأنها اعترفت لي بارتكاب جريمة، فماذا لو اتبعتها عندما تنزل في المحطة التالية في مارتيرز جرين؟".

"لذا هربت بقائمة الركاب المدرج اسمها بها، مما قلل من احتمال تعرّفنا عليها، و..."، ثم صمت.

فنظر بوارو لي وقال: "كاتشبول؟ لماذا توقفت مثل الساعة التي تعطلت؟".

فصحتُ: "*الآن فهمت!* أرادت أن تهرب في كوبهام، لكنها كانت تعلم أن ذلك محفوف بالمخاطر. فلو كانت تركت الحافلة بالطريقة العادية، لما استطاعت أن تضمن أننا لن نختار تلك

اللحظة للخروج من نُزل ترتر ومشاهدتها. فكان من الممكن أن تتبعها إلى منزلها، وحينها ستعرف عنوانها...".

"بالضبط! لقد أدركت الخدعة! كانت ستكون مسألة وقت فحسب قبل أن أعرف أيضًا اسمها واسم ضحيتها. لقد تنبأت بكل هذا. إذن، ماذا كانت ستفعل تلك العبقرية؟ كان يجب عليها التأكد من أن لديها وسائل للهرب دون أن يلاحظها أحد، أليس كذلك؟ فمزقت قطعة من ثوبها، وجرحت يدها وجعلت الدم يلطخها، ثم تركتها في الجزء الخلفي من الحافلة، ثم أوهمتنا بالقصة في نُزل ترتر، ونجحت في خداعنا. فقد هرعنا في الحال مرة أخرى إلى الحافلة. وبمجرد أن رأت أن انتباهنا انصبَّ بالكامل على الأدلة الكاذبة التي تركتها لنا، هربت...".

"مدركة أننا بمجرد معرفة الحقيقة، سيكون قد فات الأوان على أن نتتبعها!".

فقال بوارو بإصرار يشوبه التجهم: "لم يَفُت الأوان، سأجدها. حتى لو لم يكن هناك أي دليل يقودنا إليها، أنا مصرٌّ على ذلك، أينما تكن مارتيرز جرين، فمن المؤكد أن تلك المرأة ستكون معروفة لدى شخص ما في ضواحيها".

"لن نذهب إلى هناك، أليس كذلك؟".

فقال: "بلى، سنكمل رحلتنا إلى كينجفيشر هيل كما خططنا، فلم يعد هناك وقت أمام هيلين أكتون: ليس هناك سوى ستة عشر يومًا من الآن وحتى العاشر من مارس، وهو تاريخ إعدامها. إذا كانت بريئة، فيجب أن نثبت الحقائق التي ستؤدي إلى إنقاذ

حياتها. بعد ذلك، سأوجه انتباهي إلى البحث عن تلك المرأة المنحوتة".

كان انتباهي حينها موجهًا نحو شيء آخر.

"بوارو؟".

"أجل يا كاتشبول؟".

"ألم يدهشك أن يكون من بين المسافرين امرأتان تخبراننا بقصتين غير محتملتين، وكلتاهما حول موضوع القتل، بينما نحن في طريقنا للتحقيق في جريمة قتل أخرى؟".

"الأمر يتطلب تفسيرًا بلا شك. ولحسن الحظ، فإن لكل شيء تفسيرًا، لكننا ببساطة بحاجة إلى العثور عليه. قل لي، كيف يمكنك أن تحكم بأن اعتراف المرأة المنحوتة قصة غير محتملة؟ أنت لم تسمعها".

"ماذا قالت؟ أنا متأكد من أنك تتذكر كل التفاصيل".

كانت عينا بوارو مثبتتين على الجزء الخلفي من المقعد الذي أمامه، فقد كان يحدق إليه كما لو كان بعيدًا، ثم قال: "كانت أكثر التفاصيل تجريدًا، لكنها أخبرتني بالكثير. بل بالقليل جدًا".

فقلت، وأنا أعد نفسي لخيبة الأمل: "أود أن أسمع تلك التفاصيل المجردة". فنادرًا ما يقدم بوارو إجابات في الوقت المناسب عن أسئلتي الأكثر إلحاحًا.

لقد دهشت عندما قال: "بالطبع يا صديقي. سأخبرك دون مزيد من التأخير بكل ما أعرفه حول ما أطلقنا عليه اللغز الثالث". وشرع في القيام بذلك، وما يلي هو وصفي للمحادثة

التي دارت بين هيركيول بوارو والمرأة التي أطلقنا عليها أسماء كثيرة: صاحبة الكتاب، صاحبة الصوت الألماسي، المنحوتة، والاسم الذي أجده تقشعر له الأبدان - الوحش العبقري.

الفصل 5

اعتراف مجرد

"هل تعتقد أنها تمثل؟".

كان حديث بوارو مع المرأة المنحوتة قد بدأ بهذا السؤال الجريء من جانبها، وقد فهم أنها تتحدث عن جوان بليث.

ثم استطردت: "هل من الممكن أن يكون هناك شخص أحمق مثلها؟ أعتقد أن هذه كانت مسرحية من البداية إلى النهاية".

"ألا تصدقين شعورها بالخوف والتعاسة؟".

"نعم، إنها تدعي ذلك. أما لماذا فعلت ما فعلته...فهذا هو اللغز. لا أعتقد أنه كان سيَطلب منها ذلك، لكن ربما هذا ما حدث".

سألها بوارو: "'من؟'".

"السيد بيكسبي. أعتقد أن العديد من الأشخاص في هذه الحافلة ممثلون وليسوا عملاء حقيقيين لشركته".

"هل لي أن أسألكِ لماذا تقولين ذلك يا آنسة؟".

"كم عدد المرات التي لفت فيها انتباهك حتى الآن إلى حقيقة أن جميع *المقاعد مشغولة*، وأنه لا يمكن للمرء أن يترك الأمر للمصادفة إذا أراد السفر مع شركة كينجفيشر كوتش، وأنه يجب عليه حجز مكان قبل الموعد المحدد للسفر بوقت طويل؟ أليس كذلك؟".

فقال بوارو: "مرات عديدة".

"هذا كل ما سمعناه منه منذ وصولنا إلى نقطة الالتقاء في لندن، ويبدو كأنه يلقي سطورًا تدرب عليها جيدًا. فكر في هذا الأمر يا سيد بوارو: لماذا يهتم بإخبارنا بذلك لو كان هذا صحيحًا؟ كنا سنرى بأعيننا أن الحافلة ممتلئة، لكنه ظل يذكر ذلك مرارًا. عندما تكون الحقيقة واضحة وصحيحة - وعندما لا يحاول أحد إنكار حقيقتها - لا يشعر المرء بأنه بحاجة إلى الإصرار على تأكيدها بلا هوادة. فكر في صحبته البغيضة ، وكيف يفرض نفسه على عملائه الذين لا يمكن أن يكونوا راغبين في الاستماع إلى أحاديثه المملة التي لا نهاية لها. هل تراه رجل أعمال ناجحًا؟ بالطبع لا. ما يعني أنه لا بد أنه دفع أموالًا لما لا يقل عن نصف الركاب للتظاهر بأنهم عملاء ليجعل شركته تبدو أكثر نجاحًا مما هي عليه".

فقال بوارو لها: "لا أرى دليلًا على هذا، لكنها احتمالية مثيرة للاهتمام".

فقالت المرأة المنحوتة في نفاد صبر: "عندما أقول"ممثلون"، لا أقصد أنهم من فرقة مسرحية الملك لير في مسرح فورتشن أو أي شيء من هذا القبيل. أنا أتحدث عن بضعة مندسين من معارف السيد بيكسبي. إنه ليس بالدور الصعب،

أليس كذلك؟ أن تجلس في حافلة وتسمح لمن حولك بالاعتقاد بأنك راكب مثلهم".

"إن كنتِ على حق، فلماذا لم نسمع أيًا من رفقائنا الركاب يتحدثون عن عجائب حافلات كينجفيشر ويعلنون نيتهم عدم السفر في حافلات تابعة لشركات أخرى؟".

قالت المرأة المنحوتة: "من الصعب سماع أي شيء وسط ضوضاء هذا المحرك البائس، ومن الممكن تمامًا ألا يكون السيد بيكسبي قد فكر في أن يطلب منهم هذا الطلب الإضافي. أنت تعطيه أكبر من حجمه".

"كنت سأقول لكِ الشيء نفسه يا آنسة. ترتيب الأمور مع الركاب الذين ليسوا ركابًا حقيقيين - هذه خطة تستلزم إبداعًا وخيالًا يفوق قدرة السيد بيكسبي".

فقالت ببرود: "نحن نختلف مرة أخرى. اليأس يولد الخيال، حتى في عقول البلهاء".

"هل لي أن أطرح عليكِ سؤالًا يا آنسة؟ هل فعلتُ شيئًا أهانكِ؟".

فضحكت وقالت: "أنا من أهانك يا سيد بوارو، سواء كنت تدرك ذلك أم لا. إنك تدقق في كل ملاحظاتي بحثًا عن الإعجاب المتملق الذي كنت تتوقعه ولا تجد منه شيئًا. وهذا يحيرك؛ لقد اعتدت تلقي الثناء المتزلف حتى إنك صرت ترى أي شخص يتحدث إليك وهو يشعر بأنه لا يقل عنك في شيء على أنه معادٍ لك".

فسألها بوارو بنبرة هادئة: "ألا ترين أن نهجكِ تجاهي عدائيٌ؟".

استدارت المرأة المنحوتة في مقعدها حتى تتمكن من النظر إليه بشكل أكثر مباشرة، وقد بدت له كأنها تقيِّم ما إذا كان سيقول شيئًا أم لا، ثم قالت: "حياتك هي العمل - المهمة التي حددتها لنفسك، وهذه المهنة التي أتأكد من أنك تراها نبيلة ومقدسة - هي تقديم القتلة إلى العدالة. ألا توافقني على ذلك؟".

تمعن بوارو في الأمر ثم قال أخيرًا: "لم أر في نفسي مطلقًا رجلًا ذا مهمة. هناك أشياء أعتقد أنها مقدسة: حق جميع الرجال والنساء والأطفال في أن يعيشوا الحياة التي مُنحت لهم، وألا تنتهي هذه الحياة في وقت مبكر بسبب العنف، وكذلك أهمية القضاء على مصادر الفوضى في المجتمع؛ حتى يكون العالم آمنًا لأولئك الذين يرغبون فحسب في العيش بسلام ووفقًا للقانون". ثم أومأ برأسه في رضا عن إجابته، وأردف: "هذا هو غرض هيركيول بوارو، وتقديم القتلة إلى العدالة جزء ضروري منه، بل كل ما أفعله من أجل ما أعتز به وأرغب في الحفاظ عليه. إنها مأساة رهيبة؛ أن يكون هدف المرء الأول في الحياة هو الانشغال بذلك الذي يمقته".

كان بوارو قد لاحظ ، أثناء حديثه، أن توتر المرأة يزداد شيئًا فشيئًا، وعندما توقف، بدا عليها الارتياح ثم قالت فجأة: "أنت تلقى الاحترام في جميع أنحاء العالم من أجل إنجازاتك، لكنني أجد افتراضك ساذجًا إلى حد ما - هذا الاعتقاد بأنه يمكنك حماية الجميع من الأذى، وأنه يجب منع جرائم القتل وإرسال القتلة إلى المشنقة". ثم لوحت بيدها في رفض وأردفت: "إن القتل ليس الضرر الوحيد أو حتى الأعظم الذي يمكن أن يتسبب فيه شخص لآخر، كما أنه لا يمكن وقفه".

رمقها بوارو بجدية وقال: "الآن بدأت أتساءل عما إذا كنت ممثلة يا آنسة. هل تقولين بجدية إننا ينبغي أن نسمح للقتلة بارتكاب جرائمهم دون تدخل؟".

فقالت: "ليست مسألة سماح"، ما جعلها تبدو لبوارو كأنها معلِّمة تعطي لتلميذها المفضل تعليمات ضرورية جدًا، ثم أردفت: "سيفعلون ذلك على أي حال كما كانوا يفعلونه دائمًا. ما الحل، من وجهة نظرك؟ أن نقتل جميع القتلة؟ إذا كانت هذه هي إجابتك، فأنت تعتقد أنه في بعض الأحيان يكون إنهاء الحياة مبررًا. سيتفق معك العديد من القتلة. أعتقد أنك مسافر إلى كينجفيشر هيل؟".

فقال بوارو: "كلا، إلى كوبهام؛ حيث سألتقي أنا وصديقي كاتشبول صديقًا عزيزًا عليَّ التقيته أول مرة كشرطي شاب. . ."، ثم صمت وابتسم وأردف: "لكنك لا تريدين السؤال عن صديقي العزيز. لماذا تسألين عما إذا كنت ذاهبًا إلى كينجفيشر هيل؟ أهذا ما تريدين معرفته؟".

فغضبت كما لو أنها روعت من الفكرة وقالت: "كلا، سأنزل في مارتيرز جرين، فلقد اعتقدت أنه ربما تكون لديك إقامة ريفية في كينجفيشر هيل. فهذا يلائمك؟".

"كلا".

"من المؤكد أن جميع اللوردات والسيدات المتعجرفين هناك سيتفقون معك بلا شك في أن الأقوياء يجب أن يكونوا قادرين على قتل أي شخص يزعجهم ويطلقون على ذلك عدالة".

فنظر إليها بوارو بتمعن وقال: "أنتِ تسيئين الظن بي يا آنسة. في الوقت نفسه أنت تحاولين تقديم نفسك في صورة سيئة. لماذا؟ لا أعتقد أنك حقًا توافقين من جانبك على القتل".

فترددت للحظة قبل أن تقول: "أنا لست محايدة في هذا الأمر. أوه، اللعنة على الحذر! سأقول ذلك، ولن يكون هناك ما يمكنك فعله، لأننا غرباء عن بعضنا". ثم خفضت صوتها وأردفت: "لقد ارتكبت جريمة قتل".

فقال بوارو: " أخبريني من فضلك أن الأمر ليس كذلك". تمنى أن يصدق أنه قد أخطأ في سمعه لما تقوله بسبب صوت المحرك الهادر، لكنه كان يدرك تمامًا ما قالته، ثم قالت مرة أخرى:

"هذا صحيح تمامًا"، وهمست مضيفة: "لقد قتلت رجلا". ثم تحدثت مرة أخرى بصوت طبيعي وقالت: "لم يكن بوسع أحد أن يوقفني. لقد فعلت ذلك عن عمد وخططت له، ولم أشعر بأي ندم، بل أنا سعيدة لأنني فعلت ذلك. هأنت تعرف الآن. فما رأيك في هذا؟"، وابتسمت له ببرود.

فسألها: "من الذي قتلته؟ ولماذا؟".

"إذا أخبرتك بذلك، فقد تتمكن من تحديد القضية المعنية. لا يمكنني المخاطرة بهذا. لقد قلت هذا على أمل أن تبذل جهدًا لرؤية الصورة الكاملة - من وجهة نظر القاتل، وكذلك من وجهة نظر الضحية".

فكرر بوارو ببطء: "من وجهة نظر القاتل". كان من الصعب قول أي كلمات ردًا على اعترافاتها غير العادية.

فقالت: "أجل!". واختفى التجهم من وجهها وبدت فجأة مبتهجة، ثم مالت نحو بوارو وهمست كما لو كانت تشاركه سرًّا لذيذًا وقالت: "بمجرد أن تقتل شخصًا، يصبح من المحزن التفكير في أمثال هيركيول بوارو، بعزمه على القضاء على شيء هو في الأساس جزء أساسي من الحياة وسيظل كذلك دائمًا - شيء يمكن أن يكون في ظروف معينة طبيعيًا وحتى مفيدًا. الرغبة في القتل هي ببساطة جزء من الطبيعة البشرية".

كان بوارو مشوشًا جدًا فتمتم قائلًا: "أدعو الله أن يسامحكِ على تلك الكلمات القاسية".

فقالت المرأة: "ليست هناك حاجة للتوتر الشديد، وتذكر أن الله لديه أكثر بكثير من الكلمات ليغفر لي. أعلم أن الله لا يرضى أبدًا بجريمة القتل، ولكن القتل موجود في جميع أنحاء العالم.

ضرب بوارو ركبته بقبضته المضمومة وقال: "أنت تضايقينني. من المؤكد أنك ترغبين في ذلك. لا أحد يستطيع أن يقول هذه الأشياء ويصدقها".

بدت كأنها تشفق عليه، فقالت: "أنت على حق: أنا أضايقك قليلًا، فأنا لا أوافق على القتل في جميع أو حتى معظم الحالات. هل هذا أفضل؟ لكني أتساءل . . . هل تحتاج أنت ومن على شاكلتك حقًا إلى إثارة مثل هذه الضجة عندما يحدث هذا الأمر؟".

فقال بوارو: "آه، إذن أنتِ تعترفين بأنكِ تمزحين! الحمد لله! إذن أنتِ لم ترتكبي أية جرائم قتل".

فعبست وقالت: "لم أقل ذلك. لقد ارتكبت جريمة قتل *واحدة*، إذ كان هذا هو خياري الوحيد في الموقف. أنا لا أوافق على قتل

الناس في كل مكان مثلك تمامًا، ولكن في هذه الحالة كان ذلك ضروريًا، وأنا. . . أجل، سأقولها: أنا سعيدة أنني فعلتها".

حينها بدأ بوارو يشعر بألم في معدته، فقد كان من الواضح أنها كانت تلعب لعبة من نوع ما، لكنه كان يخشى أن تكون ما قالته حقيقة بالفعل.

فقالت: "يمكنني أن أخبرك بتفاصيل قليلة عن القصة إذا كنت ترغب في سماعها . أعتقد أنه يمكنني تلخيص الأمر حتى لا تكون هناك فرصة لك كي تبحث عني بعد اليوم. يجب أن أستمتع بسماع أفكار خبير في القتل مثلك. إنه شيء لم أتمكن قط من مناقشته مع أي شخص، و. . . أنت لست أي شخص يا سيد بوارو. ما رأيك؟ هل أخبرك بكل شيء عن الأمر؟".

ارتجف بوارو، وهو ما بدا كأنه أشعرها بالحماس، فقالت: "أوه، تبدو موافقًا! أشعر بأنه ربما سنجري نقاشًا مثمرًا حول موضوع له أهمية كبيرة بالنسبة لكلينا، ومثل هذه النقاشات نادرة". وكانت تتحدث كأنها طفلة متحمسة للغاية، رغم أن بوارو توقع أن يعود لها الشعور بالاستعلاء المشوب بالشماتة في أي لحظة.

كان يشعر بأنها متورطة في شيء بشع - لكنه قال لنفسه كنوع من الطمأنينة: قد تكون كلها أكاذيب، أو أنه ربما زل لسانها عن غير قصد بمعلومات يمكن أن يستخدمها لاحقًا في خدمة العدالة، فقال: " جيد جدًا. فلتخبريني بقصتك. دعيني أولًا أطرح عليكِ سؤالًا: لديكِ كتاب في حقيبتكِ، أليس كذلك؟ كتاب يسمى *ملتقى منتصف الليل*".

"آه! هل قدم صديقك المفتش الفضولي تقريرًا عني؟ لماذا تسأل عن الكتاب؟".

"أنتِ مولعة بالجريمة يا آنسة. هل سرقته؟".

"هل سرقت كتاب *ملتقى منتصف الليل*؟ يا له من سؤال غريب! كلا، لم أفعل".

"وماذا إذا كنت لا أصدقك؟".

فأمعنت النظر في وجهه، ثم ضحكت ضحكة غامضة وقالت: "إذا كان يجب أن تعرف، فإن النسخة الموجودة في حقيبتي كانت في الأصل هدية من. . . لن أخبرك بالمزيد لأنه ليس من شأنك. إذا لم تكن حذرًا، فسأغير رأيي في إخبارك بأي شيء على الإطلاق. لديك فرصة أخيرة يا سيد بوارو. لا أستطيع التفكير في سبب رغبتك في تشتيت انتباهي بالحديث عن الكتب بينما أنا متلهفة لإخبارك بـ" - ثم أخفضت صوتها - "الرجل الذي قتلته. هل ستظل هكذا، أم يمكن أن نتحدث عن القتل الآن؟".

مع القليل من الرغبة لما كان يتخيل أنه على وشك سماعه، حثها بوارو لتروي قصتها.

فاستغرقت المرأة بضع لحظات لتعد نفسها، وبمجرد أن بدأت تتكلم، تغيرت ملامحها الجامدة واغرورقت عيناها بالدموع. ولأول مرة منذ أن تعرف عليها بوارو، استطاع رؤيتها كشخص قادر على الشعور بالألم، وليس إلحاقه بالآخرين فحسب.

فقالت: "كان هناك رجل كنت أحبه كثيرًا. لم أحب أحدًا مثلما أحببته، وقد قتلته".

وأخرجت منديلها من حقيبتها وجففت زاويتي عينيها ثم أردفت: "هذه هي المعلومات الأساسية. هناك المزيد بالطبع، ولكن لا تنس أبدًا، عندما تسمع بقية القصة، أن حبي له كان قويًا عندما قتلته، كما كان دائمًا، فلم يقلّ بأي حال من الأحوال".

فقال لها بوارو: " هذا ليس أمرًا غريبًا كما تعتقدين. بعض القتلة يكرهون ضحاياهم، لكن أولئك الذين يقتلون أحباءهم كثيرون ويعانون أكثر من أي شخص".

"أجل، أتفهم ذلك".

"هل أساء إليك؟".

"أجل، على الأقل، أعتقد أنه فعل ذلك. كان سينكر ذلك، وربما كنت ستدافع عنه، وأعتقد أن معظم الناس كانوا سيفعلون ذلك. على أية حال، لم تكن إساءته لي هي السبب في قتله. لقد فعلت ذلك من أجل. . . من أجل عائلتي. لقد ارتكب جريمة؛ سرق والدي - سرق منه الكثير من المال، وأصر والدي على أنه يجب أن أقطع علاقتي به. كان شريرًا وعدوانيًا، لم يكن مسموحًا له بدخول منزلنا، ولم يكن والداي على استعداد لرؤيته أو التحدث إليه. لقد رفضا الاستماع إلى وجهة نظره - ولا تقل لي يا سيد بوارو إن اللص لا يمكن أن يكون لديه دفاع يستحق الإنصات إليه!".

"لم أقل ذلك، لكن غضب والدك مبرر، أليس كذلك؟ أعتقد أنه كان يثق بهذا الشاب؟".

"كان يثق به قبل سرقة المال، والأمر هو أن الرجل لم يكن سيسرق من أي شخص لو لم يكن المأزق رهيبًا، فسرقته لم تكن لمصلحته الخاصة. لقد عمل مع والدي، وقد كافأه بسخاء،

ولكن بينما كان أداؤه جيدًا من الناحية المالية، كان لديه صديق فقدت عائلته كل شيء عندما انهارت البورصة قبل عامين. كل شيء، وكان والده مريضًا جدًا وطاعنًا في السن. . . لصنا، إذا كان بإمكاننا أن نطلق عليه ذلك، لم يستطع أن يتحمل رؤية صديقه يموت من الخوف بأن ينتهي به المطاف في ملجأ - وكونه مسئولًا عن استثمارات والدي وشئون أعماله، فقد اعتقد... كان يعلم أن والدي لن يشعر بشيء. فلن يحدث لعائلتنا أي شيء على الإطلاق، إذا أخذ هذه الأموال وأعطاها لصديقه. هذا ما فعله، لكنه لم ير ذلك على أنه عطية، أو حتى سرقة. بل اعتبره قرضًا، وكانت هذه هي بالتأكيد الروح التي تقبَّل بها صديقه الأمر. لم يُقدم المال على أنه عمل خيري بل تحدٍّ".

فسألها بوارو: "أي تحدٍّ؟".

"كان اللص وصديقه مؤمنين بشدة بالتحدي. في هذا الصدد، كانا يشبهان أبي. يعتقدون جميعًا - كانوا يعتقدون - أن أي شخص يمكن أن يبدأ بمال قليل ويشرع في بناء الإمبراطوريات وخلق ثروات تتجاوز أكثر الأحلام جموحًا. كان الاتفاق أن يقترض الصديق المال ويستخدمه بذكاء لتحقيق المزيد من المال".

فقال بوارو: "ومع الحال التي كانت عليها البورصة قبل عامين - وكما هي حالها حتى يومنا هذا - فإن الأمر ليس بهذه السهولة".

فقالت المرأة: "كلا، ليس كذلك، لكن الرجل الذي أحببته كان لديه هذا الاعتقاد دائمًا بأن. . . أي شيء ممكن تمامًا، وأنه إذا كنت تريد شيئًا بشدة، فيمكنك دائمًا العثور على طريقة

للحصول عليه، وقد جعل الآخرين يؤمنون بذلك أيضًا. أتمنى . . . "، نظرت إلى يديها وأردفت: "أتمنى لو كنت قد قابلته يا سيد بوارو".

"أنت تقولين هذا الآن، ولكن قبل دقائق قليلة قلت إنك سعيدة بقتله".

"أقصد أنني كنت أتمنى أن تقابله قبل ذلك... عندما كنا لا نزال جميعًا سعداء".

فقال بوارو: "أتفهم، أكملي قصتك من فضلك".

فمسحت عينيها عدة مرات، ثم قالت: "قام اللص وصديقه بعدة استثمارات محفوفة بالمخاطر، وقد فشل معظمها، كما يحدث مع الاستثمارات الخطرة، لكن نجاح أحدها فاق التوقعات - وكان كافيًا لتمكين اللص من إعادة أكثر قليلًا مما سرقه من عائلتي، وتمكين صديقه من ضمان حياة كريمة لنفسه ووالده المسن، وقد تبقى الكثير من المال أيضًا، واستخدمه اللص وصديقه لإنشاء بعض المدارس الممتازة التي يعامل فيها التلاميذ باحترام - كما لو كانوا أشخاصًا صالحين. يجب أن يحدث هذا في المدارس العادية، ولكنه نادرًا ما يحدث، ثم ..."، اختنقت الكلمات في فمها.

لاحظ بوارو أنه لم يكن من السهل عليها أن تروي هذه القصة، وتساءل لماذا تضع نفسها في هذه المحنة، فأردفت: "ثم ارتكب اللص خطأً فادحًا: أخبر والدي، أخبر والديَّ بما فعله".

" آه! فضَّل الصدق على الإخفاء".

كان رجلًا شريفًا يا سيد بوارو، فقد كان يقدر النزاهة في المقام الأول، وكان يخطط دائمًا لقول الحقيقة بمجرد إعادة

الأموال. كان يدرك مدى إعجاب والدي به، ولا يستطيع السماح لهذا الإعجاب بالاستمرار على أساس فرضية خاطئة، وبطبيعة الحال توقع أن يغضب والدي في البداية، لكنه اعتقد أنه إذا اعتذر ووصف الظروف الدقيقة. . . "، صارت تتحدث بسرعة وهي لاهثة، كأنها محاصرة في كابوس لا تجد مفرًا من الهروب منه، وعلى ما يبدو أنها نسيت أن هذه كانت أحداثًا سابقة. "أعتقد أنه لو أوضح أنه لم يكن ليستريح حتى يعيد كل قرش أخذه... لكن والدي رجل قاس، ووالدتي توافق والدي في كل شيء. لا يمكنها حتى أن تقول إن كتابًا أو مسرحية يحبها لا تتناسب مع ذوقها؛ خوفًا من غضبه واستبداده، وهكذا..."، صمتت وغطت فمها بمنديلها ثم أردفت: "تبرأ منه".

"هل كان والداك يعرفان أنك تحبينه؟".

"أجل، ولكن ذلك لم يغير شيئًا في الأمر؛ فقد أخبرني أبي بأنه إذا تواصلت معه مرة أخرى، فسأحرم من الميراث. وظننت في ذلك الوقت أنه ليس لديَّ خيار إلا الانصياع له".

"هل يمكن أن أطرح عليكِ سؤالًا...قبل وقوع هذه الأحداث، هل كنت مخطوبة لذلك اللص؟".

فقالت متعجبة: "كلا، ما الذي يجعلك تقول ذلك؟".

"أتساءل فحسب. ألاحظ أنك ترتدين خاتم الخطبة...".

"أوه، أجل...أنا الآن مخطوبة".

"لشخص آخر؟".

بدا نفاد الصبر على المرأة وقالت: "أحب أن أعتقد أنني شخصية ذات إصرار ودهاء، ولكني لم أستطع النجاح في الزواج من رجل ميت".

"الرجل الذي تنوين الزواج منه...هل تحبينه؟".

بدت عليها الجدية، كما لو كانت تركز على شيء مهم. وقالت: "أجل أحبه. إذا كنت على وشك أن تسألني عما إذا كنت أحب خطيبي بقدر ما أحببت اللص - وإن كنتُ لا أدري سر اهتمامك بذلك، مع أنه ليس موضوع قصتي - فإن الجواب لا، لا أحب خطيبي بهذا القدر. آمل ألا يزعجك ذلك يا سيد بوارو. لا يشكل هذا مشكلة بالنسبة لي، فلم يكن بوسعي تغيير عاطفتي تجاه اللص، وإن كان قد مات". أثارت هذه الكلمة الأخيرة المزيد من الدموع، ثم أضافت: "حاولت بأقصى طاقتي أن أقنع أبي بأن يسامحه، لكن كان ذلك مستحيلاً! هل سبق لك أن حاولت إقناع رجل عنيد بشيء، وفي الوقت نفسه، إقناعه بأنك لا تختلف معه على الإطلاق؟".

سألها بوارو: "أليس هذا تناقضًا؟! لا يستطيع أحد أن يفعل الشيئين في الوقت نفسه".

"أوه، أجل، يمكن ذلك. فقد فعلت هذا وقلت له: "أنت يا أبي حكيم وعادل، والجميع يعرف ذلك، والشيء الحكيم والعادل الذي يجب فعله هنا هو بالضبط ما قمت به حتى الآن، لأنه سيكون من الخطأ أن تبقى متساهلًا جدًا وقد سمعت لأول مرة عن الجريمة. ولكن الآن، الشيء الصحيح *التالي* الذي يجب فعله هو منحه فرصة أخرى، لأنني متأكدة من أنك ستكون أول من يتفهم ذلك. أنا متأكدة أن هذه الفكرة الرائعة خطرت ببالك

ولست بحاجة لأن أقترحها عليك". لقد فكرت أنه إذا لجأت لبعض الإطراء. . ."، فتنهدت ثم أردفت: "هذه الإستراتيجية تنجح أحيانًا مع أبي".

"لكنها لم تنجح هذه المرة؟".

"كلا، لقد جعلته أكثر غضبًا. لقد وجه لي تهديدات بشعة: سأكون مفلسة، بدون بيت، بدون أقارب. فإذا خنت عائلتنا بالوقوف مع اللص، فسوف ينتقم مني أبي بطرق رهيبة لم أستطع تخيلها".

"هل كنت خائفة منه؟".

"أنا *أخافه*".

فقال بوارو: "ما زلتُ أفتقد رؤية الصورة بوضوح. كنت تحبين اللص، ولا تحبين والدك. أتساءل عما إذا كنت، بناءً على تقييمك الشخصي، قد قتلت الشخص الخطأ".

فقالت المرأة: "أوه، أنا أحب أبي. إنني أخافه وأكرهه، ولا أستطيع أن أكون في صحبته، لكنني أعتقد أنني أحبه أيضًا بطريقة ما، وأمي أيضًا، رغم أنها أخذت صفه ولم تعترض ولو بكلمة واحدة عندما وجه إليَّ هذه التهديدات البشعة".

فقال بوارو: "حتى لو، ما قلته لي ليس قصة ابنة قتلت والدها، فأي شخص كان سيتوقع أن يكون هو ضحيتك المختارة، *أليس كذلك*؟ وليس اللص الذي أحببته كثيرًا وأعجبت به. أرجوك أن تقولي لي ما الذي دفعك لقتله؟".

فقالت، كما لو أن الاثنين يحاولان حل اللغز معًا: "وقعت جميع الأحداث التي وصفتها في الفترة بين شهر نوفمبر عام

1929 ومارس من العام الماضي، عندما تبرأ والداي من اللص. بغباء، اعتقدت أنه لم يكن لدي خيار سوى التبرؤ منه أيضًا. لم يُطلب مني رأيي: لقد أمرني والدي بذلك - وأجبرني عليه! كان اللص تجسيدًا إنسانيًا للشر، وكان يجب ألا يسمح له بأي حال من الأحوال بالعودة إلى حياتنا. كان يجب أن أتوقف عن حبه - لقد قال لي أبي هذه الكلمات: "توقفي عن حبه ولا تعتبريه إلا عدوًا. إنه خطير، إنه شرير، إنه تهديد لهذه العائلة". كان عليَّ تحمله لساعات وهو يعطيني هذه الأوامر. لم يكن أبي ليتركني وحدي حتى يثق بأنه أطاح بكل أفكاري ومشاعري واستبدل بها أفكاره، وبعد ذلك بخمسة أشهر، في أغسطس من العام الماضي، أبلغت أمي بأنها ستموت".

"معذرة يا آنسة".

فقالت: "إنها لا تزال على قيد الحياة الآن، لكنها لن تعيش طويلًا. إنها تعاني مرضًا يجعلها تذبل أمام أعيننا يومًا بعد يوم". وبنبرة مازحة ومبتهجة على نحو كاذب، استطردت المرأة في حديثها وقالت: "على أي حال، لن تخمن أبدًا ما حدث بعد أسبوعين من تلقيها هذه الأخبار يا سيد بوارو. كانت مفاجأة *سارة*، فقد استدعاني والدي إلى الغرفة التي كان يدعوها...."، ثم صمتت. أيًا كان ما يطلقه والدها على هذه الغرفة، فقد قررت ألا تخبرني باسمها، وقالت بدلًا من ذلك "مكتبه". "لقد أخبرني بأنه لم يبق أمام أمي سوى وقت محدود، لذلك قرر أن يعيد اللص إلى المنزل".

"أجل"، لم يتوقع بوارو أن تأخذ القصة هذا المنعطف.

فكررت: "*مفاجأة سارة*"، كان صوتها يشوبه الغضب. وأضافت: "آسفة أنني لا أستطيع أن أخبرك لماذا جعل موت والدتي الوشيك أمرًا ملحًا بالنسبة لنا جميعًا أن نسامح السارق ونعيده إلى حياتنا - لا أستطيع أن أفعل ذلك دون الكشف عن تفاصيل معينة أفضّل عدم مناقشتها. كل ما يهم هو أن الأم والأب أصبحا مستعدين فجأة لاستقباله مرة أخرى - وقيل لي إنه يجب أن أفعل الشيء نفسه. وهكذا عاد، وتم تكليفه مرة أخرى بإدارة شئون أعمال والدي. لم يُطلب مني فحسب أن أسامحه - كان هذا سيكون سيئًا بما يكفي - لكن قيل لي أيضًا إنهما سيتبرآن مني ويلعنانني للأبد إذا لم أشارك في الادعاء *بأنه لم يحدث شيء*".

زفر بوارو وقال: "هذا لا يصدق".

فقالت المرأة: "أنا سعيدة جدًا أنك تتفق معي في ذلك".

"أكملي من فضلك يا آنسة".

"ليس هناك الكثير لأقوله. كان اللص سعيدًا بالعودة وسعيدًا بالتواطؤ في التظاهر بأنه لم يحدث شيء مؤسف على الإطلاق. لقد عاد في نهاية أغسطس. . . وبعد أكثر من ثلاثة أشهر بقليل، قتلته هناك. هذه هي القصة كاملة".

"لماذا قتلته؟ فبما أن الدافع مجهول، تظل القصة غير مكتملة. إنها تفتقر إلى أهم أجزائها".

فضحكت المرأة وقالت: "اعذرني، لكن هل كنت أسيء الفهم طوال هذا الوقت؟ ألستَ هيركيول بوارو؟ بالتأكيد لست بحاجة لأن أخبرك لماذا فعلت ذلك. أنت المحقق العظيم، أليس كذلك؟ أكره حرمانك من فرصة حل اللغز بنفسك. لقد أخبرتك بكل

ما تحتاج إلى معرفته. لماذا تعتقد أنني قتلت هذا الرجل الذي أحببته كثيرًا؟".

"لقد قلت من قبل إنك فعلت ذلك من أجل عائلتك... وأقول لك مرة أخرى إن هذا لا معنى له بالنسبة لي؛ وهو أن تقتلي رجلًا تحبينه كثيرًا من أجل... مَن؟ والديك؟ أنت تدعين أنك تحبينهما أيضًا، ولكن ألم تحبي اللص أكثر؟".

"أوه، أجل، أكثر بكثير".

"إذن لماذا قتلته، ولماذا من أجل عائلتك؟ اشرحي لي الأمر".

فقالت المرأة: "كلا، إن فهم أشياء كهذه هو ما يفترض أن تجيده. و. . . ماذا لو لم يكن صحيحًا أنني فعلت ذلك من أجل والدي؟".

"لقد أخبرتني أن هذا هو سبب قتلك له".

"إذا لا بد أن تسأل نفسك: لماذا أقول ذلك لو لم يكن هذا حقيقيًا؟".

"أنت تربكينني يا آنسة".

فقالت بجدية: "هذا بالتأكيد ليس نيتي"، واغرورقت عيناها بالدموع مرة أخرى، ثم أردفت: "ينبغي أن أصمت ولا أقول المزيد".

فتساءل بوارو عما إذا كان قد سبق له إجراء مثل هذا النقاش المربك مع أحد، فقد استخدم كل أسلوب يمكن أن يفكر فيه لإقناعها بشرح المزيد، لكنها أصرت على عدم البوح بالمزيد، ووصل إلى كوبهام وهو في حيرة شديدة.

الفصل 6

عائلة ديفونبورت

كان انطباعي الأول عن كينجفيشر هيل هو أنها محمية بشكل جيد من العالم الخارجي، فحتى مع علمي أنها منطقة خاصة، لم أكن أتوقع وجود هذه الجدران الخارجية التي بدت أعلى من أي جدار يمكن أن يكون في منتصف الريف الإنجليزي الهادئ.

كانت هناك مجموعتان مغلقتان من البوابات بقفل قوي، كما لو كان الهدف منه الصمود أمام الحصار. كان لا بد من اجتياز هذه الأشياء إذا أردنا العبور من الضواحي العامة إلى الأرض الرحبة داخلها، فقلت لبوارو إن الأمر يبدو كما لو كان هناك خوف من غزو وشيك.

"ليس من هيركيول بوارو"، فضحك ثم أردف: "إنني ضيف مدعو، رغم أنه ربما يكون هناك شخص في كينجفيشر هيل يخاف كثيرًا وجودي هنا".

"تقصد...".

"قاتل فرانك ديفونبورت، إن لم تكن هيلين أكتون. آه، أنت لا تفهم شيئًا، لم يقل ريتشارد ديفونبورت ذلك، لكنه يرغب في أن أعرف أي فرد من عائلته، أو أي صديق أو خادم للعائلة قتل شقيقه".

فسألته: "هذه هي الاحتمالات، أليس كذلك؟ هل تعرف من كان هناك عندما حدثت الجريمة؟".

فأجاب قائلًا: "إلى جانب ريتشارد نفسه وهيلين أكتون، كان هناك سبعة أشخاص في المنزل عندما توفي فرانك ديفونبورت: سيدني ديفونبورت، رب الأسرة؛ وزوجته ليليان، وابنتهما ديزي، وخطيبها أوليفر برود، وخادمة تدعى وينيفريد لورد، واثنان من الأصدقاء المقربين جدًا من العائلة، وهما أمريكيان، جودفري وفيرنا لافيوليت".

مررنا في النهاية بمجموعتين من البوابات، ولكن كانت هناك خطوة أخرى مطلوبة على ما يبدو قبل أن نعتبر أنفسنا قد وصلنا. أوقف السائق الحافلة في منطقة مفروشة بالحصى حيث كانت تقف حافلة أخرى تابعة لشركة كينجفيشر تمتزج ألوانها بين الأزرق والبرتقالي، إلى جانب صف مثير للإعجاب من السيارات التي كان هناك أشخاص يتكئون على معظمها، وكان البعض منهم يلوحون بأيديهم، وقد لوح إليهم عدد من زملائنا الركاب. فتساءلت عما إذا كان هناك أي شخص ينتظر لاستقبالي أنا وبوارو، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فما المسافة التي نحتاج إلى قطعها قبل أن نصل إلى منزل ديفونبورت؟ فقفز ألفريد بيكسبي من الحافلة للتحدث إلى شخص موجود في كشك صغير مستطيل: رجل ذي وجه مربع يبدأ خط شعره من

منتصف جبهته. وكان يبدو أن وظيفة هذا الرجل هي استجواب أولئك الذين ينوون عبور مدخل كينجفيشر هيل.

"هل يعتقد ريتشارد ديفونبورت أن أحدًا من هؤلاء السبعة قتلوا أخاه؟ أعتقد أن الأمر كذلك. هل أشار لك بمن يعتقد أنه فعل ذلك؟".

"كلا، وافتراضك غير صحيح يا كاتشبول. صحيح أنه إن لم تكن هيلين أكتون قد ارتكبت الجريمة، وإن لم يكن ريتشارد ديفونبورت قد فعلها هو الآخر، إذن فلا بد أنه واحد من هؤلاء السبعة الآخرين، لكن هناك أيضًا احتمالات أخرى".

"هو أن ريتشارد قتل أخاه فرانك...بالطبع".

"أجل، أو أن هيلين أكتون فعلت ذلك، وريتشارد ديفونبورت يرفض الاعتراف بهذا لأن هذا يحزنه".

فقلت: "هذا يبدو لي أكثر احتمالًا. إن كان ريتشارد ديفونبورت هو الذي ارتكب الجريمة، فسيكون من الحمق أن يحضر أحد أفضل العقول التي تحل ألغاز الجرائم..."، وعندما رأيت تجهم بوارو، عدت وقمت بتصحيح خطئي، وقلت: "*أفضل* من يحل ألغاز الجرائم في إنجلترا".

فقال بوارو: "نادرًا ما التقيت رجلًا أو امرأة لم يكن قادرًا على أن يكون أحمق، إذا كانت الظروف مواتية لمثل هذا الشيء. قد لا يكون ريتشارد ديفونبورت ذكيًا بقدر ما يعتقد"، ثم انحنى إلى الأمام لمشاهدة ما بدا أنه مشاجرة بين الرجل كثيف الشعر في الكشك وألفريد بيكسبي.

وأضاف: "إنه يرغب في رؤية قائمة الأشخاص الذين يجلبهم السيد بيكسبي إلى كينجفيشر هيل، لكن هذا غير ممكن. لقد

سرقت المرأة المنحوتة قائمة الركاب، لا بد أننا سنُحتجز جميعًا دون داعٍ".

فتنهدت وقلت: "ألا يبدو أن هذه أطول رحلة قمت بها على الإطلاق؟".

"آه لقد نجونا، فقد أشفق الرجل على صديقنا بيكسبي".

وسرعان ما تمكنا من النزول واستعادة حقائبنا، فسألته: "ماذا سنفعل الآن؟"، كان الجميع في ذلك التوقيت يتجه نحو السيارات وسائقيها، وتتوالى التحيات الحماسية.

فقال: "سيصطحبنا أحد الأشخاص بالسيارة إلى المنزل البعيد عن بوابات الدخول، فقد أخبرني ريتشارد ديفونبورت أن أحد الأشخاص سيستقبلنا".

فقلت: "آمل أن يصل من سيستقبلنا قريبًا، فلا يمكن لأحد أن يتعرض لهذا الطقس، وإلا فسيتجمد".

"واسِ نفسك بأن الأمر أسوأ بالنسبة لي يا عزيزي، فبنيتي الجسدية لا تتحمل مثل هذه الظروف. أنتم الإنجليز تستمتعون بالتجميد حتى الموت".

"هذا غير حقيقي".

"لا تقل لي إنك لم تسمع عن روبرت فالكون سكوت ورحلته الفاشلة إلى القطب الجنوبي - ألم يكن إنجليزيًا؟".

"بوارو...الكتاب، *ملتقى منتصف الليل*".

"ماذا عنه؟".

"لماذا سألتها عنه؟ أقصد المرأة المنحوتة، ولماذا سألتها عما إذا كانت سرقته؟".

"لم تسرقه. ومع ذلك إن كانت سرقته، فقد يفسر هذا سبب غضبها الشديد من إيجاد مفتش من سكوتلاند يارد يتطلع فيه، ولكن كلا - كان هدية. من مَن؟ لا أستطيع أن أقول لك. كانت على وشك أن تكشف عن اسم الشخص، ثم صمتت. لم تكن تريدني أن أعرف، فالكتاب يهمني كثيرًا يا كاتشبول، لا أقصد محتوياته، فهمت؟! فسواء كانت محتوياته قصة مغامرة أو قصة رومانسية أو بوليسية، لا يهم، ولكن غضبها عندما نظرت إلى غلافه. . . لا أعتقد أن له علاقة *بملتقى منتصف الليل* نفسه. الأمر يتعلق بأهميته في ذهن المرأة، ولا علاقة له بكلمات صفحاته".

"إذن فمن أعطاها إياه هو ما يجعله مهمًا؟ علاقتها بمن أعطاها إياه؟".

هز بوارو رأسه وقال: "أنا مدين بالامتنان لصديقنا مايكل جاتركول، فلولا الأحرف الأولى من اسمه، لما كان هذا الكتاب سيلفت انتباهك، ولكن هذا بفضل أن الأحرف الأولى من اسمه تشبه الأحرف الأولى من اسم الكتاب، هذا مثاليٌ".

فسألته: "ما المثالي؟".

فقال بوارو: "الطريقة الدقيقة التي تتكشف بها الأحداث وتزودنا بأكثر الفرص الرائعة".

في تلك اللحظة قال صوت بلكنة أمريكية: "معذرة أيها السادة؟"، فالتفت لأجد رجلًا طويلًا ورفيعًا يرتدي معطفًا طويلًا يقف خلفي، ولقد كان من الصعب تحديد سنه. ربما كان مسنًا أو في سن الأربعين. كانت بشرته ناعمة كما لو كانت قد مرت بمكواة بخارية، وشعر أبيض كثيف يبرز بزوايا غريبة. لقد ذكّرني بالقنفذ، رغم أنه لم يكن صغيرًا أو مستديرًا - قنفذ مدور،

ولكن من المؤكد أن أي شخص سيرسم له رسمًا ساخرًا سيظهر أنفه على أنه مدبب، مع أنه ليس كذلك في الواقع.

فصافحناه.

وأضاف: "يسعدني أن ألتقي بكما أيها السيدان. أنا جودفري لافيوليت، ولا أستطيع أن أعبر لكما عن مدى سعادتي أنا وسيدني لاستقبالكما، فقد كنا متحمسين للغاية. اتبعاني - السيارة هنا. أتحدى أنكما تتطلعان لتناول الطعام! فلا بد أن البرد أشعركما بالجوع، أليس كذلك؟ حسنًا، سنتناول العشاء، ثم..."، ثم صمت وضحك مستطردًا: "لقد قلت لسيدني، سيتعين على السيدات أن يتركننا وشأننا في مساء اليوم بعد العشاء. لا بد أن محادثتنا ستشعرهن بالملل والرغبة في النوم، فهن لا يفهمن شغفنا بألعاب الطاولة، فهن يقلن عليها أشياء مثل: "إنها مجرد لعبة"، لكننا لا نراها هكذا، أليس كذلك أيها السيدان؟ سنقضي وقتًا ممتعًا، أنا وسيدني وكلاكما!".

وعلى هذا فقد أشار لافيوليت "الطفل الصغير" إلى تلك اللعبة البائسة، فنشأت بداخلي رغبة في التأوه لكني تمكنت من السيطرة عليها قبل أن تتسبب في أي ضرر لقصة التمويه الخاص بنا. هل يعني اهتمامي التجاري المفترض بإمكانات لعبة بيبرز، بالضرورة أنني "مجنون" باللعبة؟ ألا يجب أن يكون لرجل الأعمال موقف أكثر انفصالًا تجاه الاستثمار المرتقب؟ كان من المفيد الحصول على تعليمات أكثر دقة من بوارو حول الجزء الذي كان من المفترض أن ألعبه.

كان لافيوليت يمر بنا عبر سلسلة من الطرق الواسعة؛ حيث كان الظلام قد حل، وكانت هناك أشجار في كل مكان، لذلك لم

تتمكن من إلقاء نظرة فاحصة على منازل كينجفيشر هيل، رغم أن توزيع النوافذ المضيئة جعلني أدرك أن كل مبنى من هذه المباني أكبر بكثير، ولديه مساحة أكبر حوله من المنازل التي كنت معتادًا رؤيتها في لندن.

كان التأثير، ونحن نسير على طول الطريق، جذابًا بطريقة مذهلة: مستطيلات صغيرة وكبيرة من الضوء الذهبي تبدو كأنها تتدلى من فروع الأشجار في الأفق أو تستقر عليها.

كان جودفري لافيوليت قد بدأ سرد قصة ارتباطه الطويل بسيدني ديفونبورت، وقد استهل هذا السرد بإخبارنا أنه عندما تفوقت لعبة بيبرز على لعبة الشطرنج كأكثر لعبة لوحية مشهورة في العالم، كان الجميع يرغبون في معرفة كيف التقى مخترعوها لأول مرة. كانت حكاية معقدة تتمحور حول عنصر كيميائي يسمى الفاناديوم، والذي كان متاحًا بسهولة في الجنوب الإفريقي. وكان هذا العنصر الكيميائي هو من كون ثروات كل من سيدني ديفونبورت وجودفري لافيوليت منذ حوالي عشرين عامًا. وقد شرح لافيوليت - دون أن يبدو متفاخرًا - أنه وسيدني ديفونبورت كانت ثروتهما قد زادت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه منذ أن عثرا على الفاناديوم، ودون القيام بعمل يومي.

فسأله بوارو: "ألم تعانِ في الكارثة الأخيرة التي أصابت سوق الأسهم؟".

فأجاب قائلًا: "كلا، لحسن الحظ لم نعانها. فأنا وسيدني رجلان حذران. فنحن لا نتقاسم الولع بألعاب الطاولة فحسب ولكن بالمخاطر الصغيرة والمحسوبة أيضًا، فنحن لا نتهور مثل الآخرين، بل نفضل النهج البطيء والثابت. وقد يسعدك

هذا: فنحن نتشارك أيضًا الذوق في المنازل! منزل سيدني هنا، حيث نذهب الآن - أنا وزوجتي فيرنا كنا نمتلكه! ثم بعناه إلى سيدني وليليان؛ حيث كانا ينويان شراء منزل مختلف، وكانا على استعداد لتوقيع العقد عندما قلنا: "لماذا لا تشتريان منزلنا؟ فقد كنا نفكر في بيعه". فاشترياه".

فسأله بوارو: "ألم يعجبك العيش هنا؟".

فقال لافيوليت: "كنا نحب *ذلك* في البداية، أخبراني أيها السيدان، ما رأيكما في كينجفيشر هيل حتى الآن؟ أعلم أنه بسبب ظلمة الليل لا يمكنكما رؤية الكثير، ولكن هل تشعران بالراحة تجاه المكان؟ إنها مكان رائع، أليس كذلك؟ لا يمكنكما رؤيته الآن ولكن يوجد حمام سباحة فيكتور ماركليو. إنه رائع! أوه، نحن في منزل مدهش وجميل، وهذا هو السبب الذي دفعنا أنا وفيرنا إلى بيع المنزل والانتقال إلى هنا. ليس هناك ما هو أسوأ من العيش في مكان رائع عندما تعرف أنه في يوم من الأيام سيتغير الوضع إلى الأسوأ. فقد أصبح هذا نوعًا ما شعارًا لي: لا تَدَع أي شخص يدمر حياتك الجميلة أبدًا. هذا إن كان بإمكانك فعل ذلك. للأسف، لا يتمكن الناس من ذلك في الكثير من الأحيان، ولكنهم يتمكنون في أحيان أخرى!"، وبدا غير متأكد مما إذا كان يريد طرح رسالة أمل أم يأس.

فقال بوارو: "هل تدهورت حال كينجفيشر هيل منذ أن بعت منزلك؟".

"سؤال رائع يا سيدي. أجل، سؤال رائع. دعنا نَقُل إنني أعتقد ذلك، وزوجتي فيرنا توافقني الرأي، ونحن سعيدان لأننا لم نعد نمتلك أية منازل هنا بعد الآن. لا تخبرا سيدني وليليان بأنني

قلت ذلك، اتفقنا؟ لا أريدهما يعتقدان أنهما تورطا في وضع سيئ بسبب صفقتنا الصغيرة"، ثم ضحك وأردف: "سيختلفان معي. فأنا وسيدني مختلفان، مختلفان جدًا. فأحيانا ما يحب الأشياء التي أكرهها، وأحب أنا الأشياء التي يكرهها، ولهذا السبب نؤدي معًا بشكل جيد في لعبة بيبرز: فنحن عقلان مختلفان تمامًا، وهذا يعني أننا في نهاية المطاف نتكامل ولا نتصارع، إنْ صحَ التعبير، ألا ترى ذلك؟

توسلت إليه ألا يعطينا تفاصيل منهجه الخاص أو منهج سيدني ديفونبورت في اللعبة.

"الشيء المضحك هو أنني وفيرنا نتواجد هنا طوال الوقت، حيث نقيم باعتبارنا ضيوفًا في المنزل الذي كنا نمتلكه لنزور أصدقاءنا! وهل تعرف ما يسعدني؟ هو أنه يمكنني الاستمتاع بكينجفيشر مرة أخرى الآن بطريقة لم تكن متاحة في الأشهر التي سبقت بيع المنزل لسيدني وليليان، فالآن بعد أن أصبحت ضيفًا فحسب ولا يوجد هنا شيء يخصني، لا أقلق بشأن تدمير منزلي الرائع. يمكنني الاستمتاع بما أريد هنا دون أي قلق".

فسألته: "ما الذي كنت تخشى حدوثه؟ هل كانت المنازل هنا تباع لأصناف من الناس غير مناسبة للمكان؟".

فضحك جودفري لافيوليت بصوت عال وقال: "مَن الأصناف غير المناسبة يا سيد كاتشبول؟".

"في تقديري؟ حسنًا.... المجرمون وذوو الطابع البغيض. أفترض ذلك بسبب الطبيعة الخاصة للمكان حيث الجدران والبوابات...".

"هل افترضت أنني أؤمن بأن هناك أصنافًا من الناس مناسبة، وأخرى غير مناسبة؟ كلا، ليس أنا! هل تريد أن تعرف ما أعتقده؟ لا أعتقد أنه يمكنك تقسيم الناس إلى فئات كهذه. الناس يفعلون ذلك طوال الوقت بالتأكيد، لكن هذا يؤدي إلى كسل التفكير. إذا كنت تريد الوصول إلى أي مكان، فأنت بحاجة للانتباه إلى الشخص العادي - وستكون من الحكمة أن تُولي اهتمامًا لما يريد أن يكون عليه هذا الشخص في المستقبل أكثر من الاهتمام بما كان عليه في الماضي. حتى المجرمون يجب ألا يوضعوا جميعًا في سلة واحدة".

فكرت في ذلك، إذا كان جودفري لافيوليت مصرًا على الاعتقاد فقط بالأشخاص المستقلين وليس بمجموعات أو أنماط من الناس، فلا عجب إذن في أنه باع منزله في كينجفيشر هيل؛ فوجود جيران في مكان مثل هذا بدا لي مختلفًا تمامًا عن العيش في شارع عادي. فإذا كنت تعيش خلف جدران عالية مع مجموعة من الناس، وتشتركون جميعًا في المسبح ومرافق التنس وملعب الجولف. . حتى إذا كانت المساحة تبلغ 900 فدان أو أكثر، فقد يخلق ذلك شعورًا بالعمومية الذي قد يجده البعض صعب الاحتمال. كنت أعلم أنني شخصيًا سأكره الطبيعة العامة لهذه النوعية من المنطقة والشعور بالهوية المشتركة التي تصاحبها.

بعد حوالي عشر دقائق من القيادة، عَبَر بنا جودفري لافيوليت مجموعة أخرى من البوابات، ولاح في الأفق قصر ضخم في نهاية ممر مستقيم، وكان يوجد على جانبيه عمودا إنارة قويان.

كان مظهرهما يُشعر بالتهديد، كما لو أنهما رجلا شرطة على استعداد للتدخل إذا لزم الأمر.

وعندما اقتربنا أكثر، رأيت أن المبنى ليس كتلة كبيرة مربعة من الحجر، كما ظهر في البداية، ولكن كان له هيكل متعدد المستويات، كمربع متصل بمستطيل أوسع خلفه، ومن خلف ذلك مستطيل ثالث أوسع.

قال السائق: "لقد وصلنا أخيرًا، مرحبًا بكما في ليتل كي، أو كما كان ينبغي ربما أن أقول: "منزلنا *السابق*"".

فأظهرت شعوري بالسعادة، في حين لم يبذل بوارو أي جهد للضحك أو الابتسام، وقال لافيوليت: "أيها السيدان، سأعترف بذلك: إنني ألقي هذه النكتة كلما أتيت إلى هنا، سواء كنت وحدي أو في صحبة أحد. أحتاج إلى العمل عليها- ألا تعتقدان ذلك؟".

سأله بوارو: "هل اسم المنزل ليتل كي؟ هذا اسم مثير للاهتمام".

"أجل، لكن لا يمكنني أن أنسب الفضل في ذلك إلى نفسي، فعندما كنت أعيش أنا وفيرنا هنا كان يسمى المكان كينجفيشر ريست، أما الاسم الجديد فهو أكثر إثارة للاهتمام، ألا تعتقد ذلك؟ ليتل كي- إنه اسم له *وقع خاص*".

"إذن، عائلة ديفونبورت...".

"إنه مأخوذ من اقتباس من قصة كتبها تشارلز ديكنز، أو هكذا قيل لي: "مفتاح صغير جدًا (ليتل كي) سيفتح بابًا ثقيلًا جدًا"، ولا أخفي عليك أن باب هذا المنزل ثقيل بالتأكيد! فلتقدم لي معروفًا: لا تذكر تغيير الاسم إلى سيدني أو ليليان".

فقال بـوارو: "هل تقصد أن تقول إن السيد والسيدة ديفونبورت لا يعرفان اسم منزلهما؟ لا شك أنهما هما من غيرا الاسم إلى ليتل كي بعد أن اشتريا المنزل منك".

لم يتلق استفساره المنطقي أي رد؛ في تلك اللحظة، فُتح الباب الأمامي، وسار نحونا رجل على شكل برميل ترتسم على وجهه ابتسامة عريضة، فقال جودفري لافيوليت: "آه، ها قد أتى سيدني". لم أتمكن من معرفة ما إذا كنت أتخيل ذلك، ولكن تبين لي أنه شعر بالارتياح لأن محادثتنا حول موضوع اسم المنزل قد توقفت.

كانت هناك لوحة حجرية كبيرة منحوت عليها عبارة ليتل كي "المفتاح الصغير" مباشرة إلى يمين الباب الأمامي، وكان الحجر رماديًا شاحبًا، بينما كانت الأحرف المنحوتة تتخذ اللون الأسود، فرأيت أنه من المستحيل ألا يلاحظ سيدني وليليان ديفونبورت الاسم الجديد لمنزلهما المعروض بشكل بارز، وحاولت أن أتوصل إلى سبب محتمل يجعل جودفري لافيوليت غير راغب في ذكر تغيير الاسم، ولكن لم أجد أية نظريات معقولة تفسر لذلك.

أحد أوائل الأشياء التي لاحظتها في سيدني ديفونبورت، بينما كان يربت ظهري مرارًا على سبيل الترحيب، هو أن ابتسامته كانت تتخذ على نحو متزايد مظهرًا ترهيبيًا كلما تمعن فيها المرء أكثر، وكان وجهه يشبه القناع: فم نصف مفتوح، زوايا مقلوبة، تجمد في الملامح. لم يمر على مقابلتي للرجل أكثر من ثلاث دقائق عندما قررت أنني سأجد صعوبة في النظر إلى وجهه المتحجر لفترة أطول.

فقال، وهو يربت ظهر بوارو كما فعل معي: "مرحبًا! مرحبًا!".

"إنه لطف منك أن تدعونا لنكون ضيوفك في كينجفيشر هيل، وفي ليتل كي"، قالها بوارو وهو يشير إلى اللوحة الحجرية. فنظرت إلى جودفري لافيوليت، الذي جفل قليلًا. لم يبد سيدني ديفونبورت أية علامة على الانزعاج بينما كان يدخلنا منزله، ويخبرنا أنه يجب أن نستعد لاحتساء مشروب، ناهيك عن تناول وجبة ساخنة، لكن بينما تابعناه إلى الداخل، تغير ترتيب أولوياته وتحولت المحادثة إلى لعبة البيبرز.

ما حدث، في الواقع، كان مذهلًا بالنسبة لي، رغم أنني كنت أتوقع أن يجده بوارو أسهل في فهمه إلى حد ما. بينما كنا نقف في ردهة المدخل الدائرية الرائعة للمنزل حيث بسطة الدرج الدائرية التي تبدأ في الجزء العلوي من الدرج المنحني والملتف بزاوية 360 درجة تقريبًا، وثريا طويلة للغاية تبدو كأنها مجموعة من الخناجر البلورية المتدلية من الأعلى - بدأ كل من سيدني ديفونبورت وجودفري لافيوليت التحدث بسرعة وبشكل متزامن في كثير من الأحيان (حتى إنه في بعض الأحيان كان من المستحيل سماع ما يقوله كل منهما) عن لعبة بيبرز وما يعتقدانه من أن لعبة المونوبولي هي المنافس لها. فقد أصر ديفونبورت على أن لعبة بيبرز تتفوق عليها وستنتصر، في حين كان لافيوليت خائفًا أن تنهار توقعاته بسبب الشعبية المتنامية للعبة الأخرى، وقد أسهبا حول الموضوع كما لو أنهما لن يتوقفا أبدًا، وشكلت انطباعًا واضحًا بأن هذه كانت حجة يستخدمانها بانتظام، ففي كثير من الأحيان، كان أحدهما ينظر إليَّ أنا وبوارو

بترقب كما لو كان يأمل أن نوافقهما الرأي، رغم أنه في لحظات أخرى كان الأمر يبدو كما لو أنهما قد نسيا تمامًا أننا موجودان. قام بوارو ببعض الإيماءات التي تنم عن الاستحسان ولكن ليس التحيز لأي من الآراء، وقد بذلت قصارى جهدي لإعطاء الانطباع بأنني أتفق مع أي شخص يوجه حديثه إليّ، واستمر الأمر حيث قال ديفونبورت إنه يجب على الأشخاص الذين يساندون اللعبة الأخرى أن يفكروا في إجراء التغييرات قبل فوات الأوان، وإلا فكيف يمكن للاعبيها معرفة ما إذا كانت تشجع على تكديس الممتلكات دون قيود باعتباره طموحًا جديرًا بالاهتمام، أم تتخذ موقفًا حاسمًا من مثل هذا الاحتكار؟ رد لافيوليت بأنه كان هناك بالفعل العديد من الإصدارات المختلفة للمونوبولي، أو لعبة لاندلورد كما أطلق عليها البعض، وكان الجميع يعتقد أن الرسالة الأخلاقية للعبة هي ما يريدون لها أن تكون، فجادل لافيوليت بأن هذا التعقيد لم يحدث تأثيرًا في شعبيتها، فقال ديفونبورت آه، لكن هذا لا يعني أنه يجب إضافة المزيد من التعقيدات إلى لعبة بيبرز على أمل الحصول على شعبية، خاصة عندما تكون للعبة المنافسة جاذبية لا يمكن إنكارها رغم رسالتها الأخلاقية غير الواضحة وليس بسببها.

واستمر الوضع على تلك الحال، وقبل أن ألتقي هذين الرجلين، لم يخطر ببالي مطلقًا أنه قد يكون هناك الكثير ليقال عن لعبة طاولة؛ فقد تساءلت عدة مرات عما إذا كان هذا المشهد الصغير اختبارًا أو مزحة من نوع ما، لكنه استمر لفترة طويلة للغاية، وكانت كل نقطة تُناقش بحماس كبير.

لقد صحت تقريبًا في امتنان عندما توقفت المحادثة بوصول امرأة نحيلة منحنية، وقد بدا جلد وجهها ويديها الشاحب جافًا مثل الورق يغطيه خطوط وتجاعيد، كما لو كان كل شبر منها طوي وانفرد مئات المرات. كانت عيناها كبيرتين ورماديتين، وكان شعرها رماديًا داكنًا - بلون برادة الحديد - مضمومًا في كعكة محكمة فوق رأسها، وقد جاءت متشبثة في ذراع شاب يبلغ من العمر حوالي ثلاثين عامًا، متكئة عليه بشدة بينما كانا يمشيان بخطوات متثاقلة نحونا، فأسرع سيدني ديفونبورت إليها وأسندها من الجانب الآخر، وقال: "بوارو، كاتشبول - أقدم لكما زوجتي ليليان وابني ريتشارد".

كان سماع أنها زوجته بمثابة صدمة لي، فمن مظهرها، كان يمكن أن تكون جدته، فنظرت إلينا نظرة باهتة خالية من أي تعبير، ولم تلقِ علينا التحية على الإطلاق.

أما الشاب. . . وهو ريتشارد ديفونبورت، فكان قصيرًا وضئيلًا، له شعر أشقر ووجه عريض بدا كأنه يبتلع ملامحه الصغيرة غير المميزة. عندما صافحت يده، رمقني بنظرة حادة يبدو عليها الخوف والتهديد. لو كان بوسعي فعلُ شيء دون التخلي عن دوره التمويهيّ، لكنت قد فعلتُ لإخراجه من حالة البؤس التي يبدو عليها، ولو بأن أعِده ألا أتفوه بكلمة بشأن الرسالة التي بعث بها إلى بوارو.

جاء صوت جاف وغير مكترث، له لكنة أمريكية يقول من خلفنا: "أوه، هل أنتم هنا؟".

فنظرنا إلى بسطة الدرج، حيث كانت تقف امرأة نحيلة ذات شعر بني يميل إلى الاحمرار تبلغ من العمر ستين عامًا تقريبًا.

وقد جعلها أحمر شفاهها اللامع، وحذاؤها الذهبي ذو الكعب العالي، ولباسها الحريري الأخضر، وسلسلة من اللآلئ، بسهولة أكثرنا سحرًا، وبدت كأنها تتقن الوضعية التي تتخذها - كما لو أنها تدربت لساعات على كيفية أن تبدو أنيقة تمامًا أمام المرآة.

فقال جودفري لافيوليت فاتحًا ذراعيه كما لو كان يدعوها إلى الارتماء في أحضانه: "أجل، إنهما هنا: السيد بوارو، والسيد كاتشبول".

كدتُ أصحح له أن يناديني بالمفتش لا السيد، ثم تذكرت أنه من المفترض أنني رجل أعمال، وليس رجل شرطة.

"رحّبا بفيرنا، حب حياتي! حبي العزيز وزوجتي العزيزة!"، فقام جودفري لافيوليت، عند سفح الدرج، بإيماءة احتفائية بذراعه اليمنى، كما لو أن هبوط فيرنا الدرج مناسبة خاصة.

فقالت، وهي تتقدم نحونا: " جودفري، لا تحرجهما، هل نحن جميعًا هنا؟ هل أنا آخر من وصل؟"، كان ثوبها الطويل يتأرجح حول قدميها مثل الأمواج في بحر أخضر.

فقال الزوج: "ليس بالضبط، أخذ أوليفر سيارته لإحضار ديزي، التي اتصلت واستدعته؛ حيث يبدو أنها جُرحت، وقال إنه من المحتمل أن يتأخر".

قال سيدني: "أوه، أعتقد أنهما لن يتأخرا كثيرًا، سيصلان على العشاء الذي سيتأخر بطبيعة الحال بسبب..."، ثم صمت ونظر إلى زوجته بطرف عينيه، وقرر ألا يكمل حديثه.

"بسبب *ماذا*؟"، بدت فيرنا لافيوليت على وشك الانفعال، مهما كانت الإجابة، ويبدو أن سيدني ديفونبورت لم ينتبه لغظاظتها. فبابتسامته الجامدة التي لا تزال ترتسم على وجهه،

كان يحدق في ابنه ريتشارد، الذي قام بإيماءة صغيرة. لا بد أن هذا كان نوعًا من التواصل بين الرجلين؛ لأن ريتشارد تحرك على الفور للوقوف أمام ليليان، ما منع زوجها من رؤيتها وقال: "كيف حالك يا أمي؟ هل أحضر لك كرسيًا؟".

دبت الحياة في عينيها الباهتتين التائهتين عندما سمعت هذا، كما لو أنها استيقظت فجأة في وضع عمودي بعد نوم طويل. فقالت: "لا تستفزني يا ريتشارد. لماذا أريد كرسيًا *هنا* بينما يمكنني الجلوس في غرفة الاستقبال؟ أشعر بأنني جيدة، شكرًا لك"، وقد بدا صوتها قويًا بشكل مدهش، وكان أعمق من المعتاد بالنسبة لامرأة.

عاد سيدني، بينما كان انتباه ليليان موجهًا لريتشارد، إلى فيرنا لافيوليت وقال بهدوء شيئًا بدا أنه "إنها ويني". ربما أكون قد أخطأت في سماع ذلك الجزء، لكنني سمعت بالتأكيد ما قاله بعد ذلك: "مشاكلها لا تنتهي، وعودتها الآن غير واردة، فهي مستاءة للغاية". ومن حركات رأسه، استنتجت أن "هي" يقصد بها زوجته، فقد كانت ليليان مستاءة من شخصية تدعى ويني.

في هذه الحالة، لماذا أعطى سيدني ريتشارد الإشارة لتشتيتها بحيث يتمكن من توضيح ذلك لفيرنا؟ من المفترض أن ليليان كانت مدركة لضيقها. لماذا لا يمكن ذكر ذلك جهرًا أمامها؟ كان هذا السؤال على غرار سؤال آخر طرحته مؤخرًا: لماذا يجب عدم ذكر اسم ليتل كي أمام سيدني وليليان ديفونبورت بينما يظهر هذا الاسم نفسه بوضوح على لوحة بجوار باب المنزل الأمامي؟

من الواضح أن فيرنا شعرت بسعادة غامرة لسماع هذا، فقد لمعت عيناها عندما قالت: "حسنًا، حسنًا، لذلك لن يكون هناك

وجود لويني. ماذا ستفعل بدونها؟، وأضافت: "يا له من *أمر مؤسف*!"، كانت تتحدث بنبرة بدت كما لو أنها تقول "يا له من أمر *رائع*!".

فتساءلت عما إذا كانت ويني هي الطاهية؛ حيث كان من الواضح أن غيابها مرتبط بتأجيل العشاء.

تجاهل سيدني ديفونبورت سؤال فيرنا الحماسي بإيماءة غامضة، ثم قال بصوت عالٍ إنه "مستعد لاحتساء بعض العصير". وقد لاحظت أن هذه كانت طريقته في الإشارة إلى ريتشارد بأنه يمكن أن يتنحى عن مهمته في تشتيت انتباه والدته، إذ بدا ريتشارد على الفور أنه فَقَد كل الاهتمام بمتابعة الحديث مع والدته.

كان كل شيء غريبًا، ولكن الأمر الأكثر إرباكًا - وكان عليَّ أن أذكر نفسي به لأنه لم يكن هناك دليل خارجي يشير إليه- هو أن امرأة تُدعى هيلين أكتون، خطيبة ريتشارد ديفونبورت، سيتم شنقها قريبًا لقتلها أخاه فرانك ابن سيدني وليليان، بينما الجميع يتصرفون كأن هذا الظرف المأساوي لم يحدث. لم تكن هناك أية أجواء من الحزن أو الجدية أو الحذر، أو تلميحات تدل على أن عائلة ديفونبورت في خضم محنة رهيبة. صحيح أنه لا يمكن القول بأن ليليان ديفونبورت في أفضل حالة، وربما كانت قادرة على المشي دون مساعدة قبل وفاة فرانك، ولكن بخلاف ذلك بدا الأمر كأنه مناسبة اجتماعية طبيعية.

كيف استطاع سيدني ديفونبورت أن يستجمع الحماس لاستقبال اثنين من الغرباء في منزله والتحدث معهما بشكل

مطول عن لعبة لوحية بينما مصير خطيبة أحد أبنائه على المحك بعد اتهامها بقتل ابنه الآخر؟

بدأ نقاش حول المكان الذي سنتناول فيه المشروبات. ففضل ريتشارد ديفونبورت وفيرنا لافيوليت غرفة الاستقبال، لكن كلًا من جودفري وسيدني أصرا على أننا يجب أن نتجمع في غرفة يطلقان عليها "بيبرز إتش كيو".

فقال بوارو: "أجل، إن المقر الرئيسي لعملية بيبرز هو شيء كنت أتوق لرؤيته منذ. . . منذ وقت طويل!"، وابتسمت لنفسي، معتقدًا أنه كان على وشك أن يقول: "سنوات عديدة"، ثم أدرك أنه لا يعرف كم عمر اللعبة.

طلب والد ريتشارد منه أن يرينا أماكننا، ويساعدنا على ترتيب أشيائنا بها ثم يرافقنا إلى الطابق السفلي مرة أخرى، وهذا ما فعله بجد وتفانٍ، بينما تجنب التواصل البصري مع أي منا، وتحدث فحسب بالقدر الأدنى من الكلمات بطريقة مقتضبة.

بدا بوارو غير منزعج من الأسلوب الغريب الذي اتبعه الرجل الذي دعانا إلى هنا، فقد كان مشغولًا في الدندنة وضبط شاربه الأسود اللامع، ربما اعتقادًا منه أنه سيكون هناك الكثير من الوقت لاستجواب ريتشارد ديفونبورت لاحقًا. كنت أتمنى أن أكون مفرطًا في التشاؤم في الخوف من أن ديفونبورت قد لا يكون أبدًا على استعداد للإجابة عن الأسئلة. ألم يكن قد ذكر بالفعل أنه يتوقع من بوارو أن يحل لغز مقتل شقيقه وأن ينقذ خطيبته من حبل المشنقة دون أن يتفوه بكلمة لأي شخص؟ كان هذا غريبًا بما يكفي في حد ذاته، وقد علمتني تجربتي في الحياة أنه، أينما

وجدت أشياء غريبة، يمكنك عادةً اكتشاف المزيد والمزيد منها إذا نظرت بتمعن بما فيه الكفاية.

لقد أدهشني أن ريتشارد ديفونبورت قد يرغب في تضمين نفسه بفئة الأشخاص الذين لا يُسمح لبوارو باستجوابهم مباشرةً بشأن مسألة وفاة فرانك، وكيف يمكننا الوصول إلى حل اللغز إذا كان السبيل الوحيد المتاح لنا هو شرب الكوكتيلات أثناء مناقشة لعبة طاولة؟

بعد أن تخلصنا من آثار السفر وغسلنا وجهينا، تابعنا ريتشارد إلى الطابق السفلي، وقال بوارو وهو يتقدم أمامي: "والآن لندخل مقر أعظم لعبة في العالم! آه، هأنا سأحقق حلم حياتي!". اعتقدت أنه يبالغ في قوله إلى حد ما، خاصة أنه في تلك اللحظة لم يكن هناك من يسمعه إلا أنا وريتشارد ديفونبورت.

عندما وصلنا إلى نهاية الدرج، بدأ الباب الأمامي ينفتح، فتوقف ريتشارد وقال دون حماسة: "لا بد أن هذا أوليفر؛ وديزي".

فدخل رجل يجلب معه كتلة هواء بارد ثم خلع قبعته. كان طويلًا، شاحبًا كالشبح، له شعر أسود مرتب وقصير ولامع. على الرغم من أنه كان يرتدي ملابس أنيقة وتقليدية، كان يبدو عليه أنه محتال. لقد كان أشبه بقاطع طريق من أصل أرستقراطي. فشرع ريتشارد ديفونبورت في المقدمات: كان هذا أوليفر؛ أوليفر برود، صديق العائلة وخطيب ديزي ديفونبورت، الذي كان. . .

لم أفهم في تلك اللحظة من كانت ديزي، رغم أنني متأكد من أن ريتشارد أخبرنا في ذلك الوقت بأنها أخته، فلقد منعني من الانتباه إلى تعليقه وصول ديزي نفسها، التي دخلت المنزل بعد بضع ثوانٍ من دخول أوليفر.

كنت قد التقيتها من قبل، وكذلك بوارو، وقد فغر فم كل منا من عدم التصديق.

كانت ديزي هي المرأة المنحوتة: المرأة التي كانت في الحافلة ومعها الكتاب، المرأة التي اعترفت بارتكابها جريمة قتل قبل أن تخدعنا وتختفي في كوبهام.

كيف يمكنها أن تكون هنا في ليتل كي؟ ولكنها كانت هنا بالفعل، تحدق فينا كما لو كانت قد دخلت مباشرة في فخ تتمنى الهرب منه بشدة.

الفصل 7

اعترافات على العشاء

اقترب أوليفر برود من خطيبته ووضع ذراعه حولها وقال: "ما الأمر يا عزيزتي؟"، وبينما هو *يطوق* خطيبته لم أستطع إزالة صورة قاطع الطريق من ذهني.

فوافقه شقيقها ريتشارد القول وقال: "ديزي، تبدين خائفة، هل حدث شيء؟"، لاحظ الرجلان التغيير المفاجئ الذي حدث لها حتى إنهما لم يلحظا صدمتي أنا وبوارو.

فتحت ديزي فمها، لكنها لم تتفوه بكلمة، وحدقت في بوارو كما لو كانت تنتظر تلميحًا.

فتقدم إلى الأمام ومد يده وقال: "الآنسة ديزي! إنه لمن دواعي سروري أن أتعرف عليك. أنا هيركيول بوارو - ربما سمعت عني، ورأيت صورتي في الصحف؟ يا لها من مفاجأة هائلة أن تجديني هنا في منزل عائلتك! هل تسمحين لي بأن أقدم لك صديقي السيد إدوارد كاتشبول؟".

هكذا تعامل مع الموقف، فتماشيت معه بافتراض وجود أسباب قوية وراء ذلك، وانتظرت لأرى ما إذا كانت ديزي ستشارك في التمثيلية، فصافحتني دون أن تنظر إلي وثبتت نظرها على بوارو.

قال أوليفر برود وهو يتقدم ليحيينا: "إذن أنت هيركيول بوارو؟"، ثم قال لديزي: "إنه مشهور للغاية يا حبيبتي".

قالت بنبرة اشمئزاز: "أعلم، لقد سمعت عن نجاحاته الكثيرة".

فانحنى بوارو وقال: "شكرًا لك. هذا حقيقي، لقد حققت الكثير من النجاحات".

قال برود: "أعتقد أنك لست هنا بصفتك هيركيول بوارو المحقق".

فأسرع ريتشارد ديفونبورت بالقول: "لماذا سيكون هنا بهذه الصفة؟".

فقال برود: "حسنًا. كانت هذه وجهة نظري: لا بد أنه هنا لأغراض ترفيهية بحتة"، وقد تبادل الرجلان نظرة بدت لي كأنها ذات مغزى.

فقال بوارو، متظاهرًا أنه لم يلحظ شيئًا: "أنت على صواب في افتراضك يا سيد برود. فأنا آخذ استراحة من العمل كي آتي إلى هذا المكان ذي الأهمية الكبيرة".

"أهمية كبيرة؟"، عبثت ديزي ديفونبورت وهي تنطق الكلمة، بينما تبادل شقيقها وخطيبها نظرة أخرى ذات مغزى.

"أجل فأنا وصديقي كاتشبول أكثر اللاعبين المتحمسين للعبة بيبرز!".

ربما نسي بوارو الآن أنه كان من المفترض أن أهتم فحسب بالآفاق التجارية للعبة، أو كان من المفترض أن أكون كليهما: رجل أعمال يرغب في تقييم الإمكانات التسويقية للعبة بيبرز وكذلك أحد معجبيها؟ كان سيكون من المفيد معرفة ذلك.

فقال: "إنه لمن دواعي سرورنا مقابلة مخترعي لعبتنا المفضلة! نأمل أن نتعلم الكثير عما ألهمهما بالضبط لاختراعها في *الأيام القليلة المقبلة*". وشدد على هذه الكلمات الثلاث الأخيرة.

فأدركت ديزي معنى ما قاله بوضوح: سيكون لديه الكثير من الوقت لاستخراج الحقيقة منها بشأن جريمة القتل التي ادعت أنها ارتكبتها، ولوت شفتها مزمجرة.

فسألها خطيبها باهتمام: "ما الأمر يا حبيبتي؟".

قالت بحسم: "اصمت يا أوليفر". كانت تعج من دواخلها بالمشاعر، إذ كان ذلك يظهر على وجهها، لكن كان من الواضح أنها ليست بسببه.

فقال ريتشارد؛ وهو يقودنا إلى الطريق: "دَعُونا نذهب ونبحث عن الآخرين". ومن خلفه ولكن أمامنا أنا وبوارو، حاول أوليفر برود السير بالقرب من ديزي. ولإحباط خطته، أو كذلك بدا الأمر، أبطأت من خطواتها وانتهت إلى السير بجانبي بدلًا من ذلك.

أستطيع أن أتفهم مرارتها، حتى لو لم أستطع التعاطف معها. لو كانت تعرف وهي في الحافلة أن بوارو كان في طريقه إلى منزلها، لما قالت له شيئًا. هل يمكن أن تكون الجريمة التي أخبرت بها بوارو هي مقتل شقيقها فرانك؟

كلما فكرت في الأمر، بدا كذلك؛ حيث يعتقد ريتشارد ديفونبورت أن خطيبته هيلين بريئة من تلك الجريمة، وقد بدا لي أنه من غير المحتمل أن تكون ديزي ديفونبورت متورطة في جريمتَيْ قتل. علاوة على ذلك، عندما فكرت فيما أخبرني به بوارو عن محادثتهما في الحافلة، بدا أن هناك العديد من القرائن: لقد قالت ديزي إنها أحبت الرجل الذي قتلته كثيرًا، لكن حبها له كان مختلفًا تمامًا عن حبها لخطيبها. أليس حب الأخ مختلفًا تمامًا عن الحب الرومانسي؟

بدا كل شيء بشكل مثالي، فقد قال ريتشارد ديفونبورت، في رسالته إلى بوارو، إنه كان يعمل في وزارة المالية، ولكنه ترك مؤخرًا هذا العمل، وتولى مسئولية الشئون المالية والتجارية لوالده. وقد أخبرت ديزي بوارو بأن اللص الذي سرق سيدني ديفونبورت كان مسئولًا عن تلك الشئون نفسها. فقد أوكل سيدني إدارة أصوله أولًا لأحد أبنائه - الابن الذي خان ثقته وسرقه - ثم بعد وفاة فرانك، إلى ابنه الثاني ريتشارد.

إذا كانت نظريتي صحيحة، فهذا يعني أيضًا أن ليليان ديفونبورت تعاني مرضًا عضالًا، وهذا يفسر وهنها.

لا أصدق أننا كنا محظوظين للغاية، لقد حدث ذلك بفضل المصادفة البسيطة التي جعلتنا نسافر في الحافلة التي تسافر بها ديزي ديفونبورت. . . ولكن بالطبع لم يكن *ذلك* مصادفة على الإطلاق، فقد كنا قادمين إلى كينجفيشر هيل، بناءً على طلب أخيها، وكانت آتية هي الأخرى إلى هنا لأنها تعيش هنا. كانت المصادفة شيئًا مختلفًا تمامًا: لقد تصادف أن ديزي كانت

مسافرة من لندن في اليوم نفسه، وفي اللحظة التي كنا سنذهب فيها في الرحلة نفسها.

كان الحادث الآخر السعيد بالنسبة لنا، والذي كنت أفكر فيه ونحن نمر من منعطف إلى ممر أوسع؛ به مرايا ولوحات ومنسوجات جدارية معلقة على الجدران، هو أن شخصية ديزي كانت كما هي لم تتغير. فمعظم الناس الذين يجدون أنفسهم بجانب هيركيول بوارو لم يكونوا ليعترفوا بارتكاب جرائم قتل ثم يفترضوا أنه بوسعهم الإفلات بجريمتهم. كنت أرى أن ديزي شابة جريئة وواثقة من نفسها، ويبدو أن حالتها العاطفية الحالية تؤكد تقديري؛ فقد كان يبدو عليها الغضب وليس الرعب. كان وجهها الجامد الجميل يخلو من أية إشارة تدل على الخوف. كان يبدو عليه الاستياء، وكذلك التماسك. شعرت بأنها كانت تقول لنفسها: "*إذا كان هذا هو الوضع الذي أجد نفسي فيه، فليكن ذلك*". كما أدهشني غضبها تجاه أوليفر برود، فهذا يوحي لي بأنها لم تكن ترغب في أن يدللها؛ لقد رغبت بدلًا من ذلك في أن يتركها وحدها؛ حتى تتمكن من وضع خطة إستراتيجية لمصلحتها الخاصة.

لا بد أنها كانت تتساءل، كما كنت أتساءل، إلى متى سينتظر بوارو قبل أن يخبر عائلتها بكل شيء عن اعترافها وبراءة هيلين أكتون. يمكنه فعل ذلك في أية لحظة - بمجرد وصولنا إلى الغرفة المعروفة باسم "بيبرز إنش كيو".

بالطبع! فقد تذكرت أن ديزي أشارت تقريبًا إلى لقب الغرفة السخيف في محادثتها مع بوارو في الحافلة. ألم تقل إن والدها استدعاها إلى غرفة يسميها . . . شيئًا ما؟ ثم قامت بتعديل سريع

لحماية نفسها: وأصبحت هذه الغرفة، في روايتها، "مكتبه". إذا كانت بالطبع قد تلفظت باسم بيبرز، لكان بإمكان بوارو التعرف عليها.

لو كنت مكان ديزي ديفونبورت، كنت سأغضب من نفسي أكثر من أي شخص آخر، فقد كان بإمكانها بسهولة ألا تروي أي شيء. لكنها وبفضل ثرثرتها وتهورها، عرفنا كل شيء تقريبًا. ربما لم تكشف عن دافعها للقتل، ولم أستطع إطلاقًا أن أتخيل سبب رغبة هيلين أكتون المسكينة في الاعتراف بجريمة لم ترتكبها، ولكن الطريقة التي كانت تسير بها الأمور - وبالأخذ بعين الاعتبار أيضًا معنويات بوارو المرتفعة بشكل مفرط (كان يخطو أمامي الآن خطوات واثبة تقريبًا على طول الممر إلى جانب أوليفر برود) - كنت واثقًا من أن جميع هذه الأسئلة المتبقية سيتم حلها قريبًا وأننا سننهي مسألة قتل فرانك ديفونبورت مع نهاية المساء.

يا إلهي، لكننا كنا محظوظين! لو لم يكن بوارو قد أخبر ديزي كذبًا بأنني وهو نسافر إلى كوبهام، لما كانت ستقول أي شيء عن جريمة القتل، ولو كان أخبرها بأننا كنا متجهين إلى كينجفيشر هيل، لظلت صامتة بالتأكيد. كان ذلك سيكون بمثابة حماية لها، حتى لو لم تخمن أن وجهته لم تكن مجرد منطقة كينجفيشر هيل، بل ليتل كي على وجه التحديد.

وصلنا أخيرًا إلى غرفة بيبرزإتش كيو، حيث وجدنا الآخرين يتناولون المشروبات. كان المشهد غريبًا، فقد كان جودفري وفيرنا لافيوليت يقفان مع سيدني ديفونبورت بالقرب من نافذة كبيرة في أقصى نهاية الغرفة، يتحدثان ويضحكان، وكانت

ليليان ديفونبورت جالسة على بُعد عدة أمتار منهم في مواجهة الباب. كانت تجلس متهدلة في كرسيها وتبدو نصف نائمة. وعندما دخلنا المكان، استقامت في جلستها وتوهجت عيناها. فنظرت إلينا - أو هكذا اعتقدت في البداية، ثم أدركت أنه سيكون أكثر دقة أن أقول إنها كانت تنظر عبرنا، كما لو أننا شفافان.

لم تعترف بوجودنا بابتسامة أو كلمات، كما أنها لم تقم بتحية ابنتها أو أوليفر برود. ربما كان مرضها لا يسمح لها بذلك.

ولم تكن الغرفة التي كنا فيها مقرًا للعبة بيبرز بقدر ما كانت مزارًا لها. كانت التصميمات الثلاثة المختلفة للعبة معلقة على الجدران في إطارات، وكان هناك نموذج ضخم لتصميم رابع على طاولة في وسط الغرفة، محاط بأكوام غير متساوية من الأقراص المرسوم عليها عيون، وقد أدى ذلك إلى جعل المرء يشعر بأن هناك من يتجسس عليه. وداخل خزانة ذات واجهة زجاجية، كانت قواعد اللعبة ظاهرة ومنقوشة باللون الأزرق، على غرار الخط الكاليجرافي على سلسلة من الألواح الصلبة.

سِرت نحو الخزانة وحاولت التركيز على قراءة بعض هذه القواعد واستيعابها، في حال تم استدعائي لاحقًا للعبها. لكن للأسف لم أتمكن من قراءة الكلمات ولم أستطع استخلاص أي معنى منها. أنا متأكد من أنني كنت المخطئ وليس كتاب القواعد، لكنني لم أستطع إقناع انتباهي بالتفكير في اللعبة رغم محاولاتي المضنية، ووجدت بدلًا من ذلك أن لغز جوان بليث يسيطر على ذهني؛ المرأة المعذبة الخائفة التي كانت في الحافلة. أصبحت الآن لا أصدق قصتها أكثر مما كنت عندما

سمعتها لأول مرة، ولكن لم يكن هناك شك في أن الآنسة بليث كانت تخشى شيئًا - ربما القتل.

ومع ذلك، فإن المصادفة المستحيلة للقصة الخاصة التي اختارت ابتكارها لا تزال تشغل ذهني، وكذلك حقيقة أن المقعد الذي زعمت أنه تم تحذيرها منه كان يقع مباشرة بجوار مقعد ديزي ديفونبورت؛ القاتلة التي اعترفت بجريمتها.

لم أذهب إلى أبعد من ذلك قبل أن يضع ريتشارد ديفونبورت مشروبًا في يدي، فشكرته بنبرة تنم عن أنني غير راغب في الحديث. ومع مرور كل ثانية كنت أجد من غير المحتمل أن أكون في هذا الموقف، بينما كان كل ما أريده هو الجلوس بقلم رصاص وورقة، وتدوين جميع الأسئلة التي تساورني.

أمعن ريتشارد النظر إليَّ، كما لو كان يتوق إلى شيء لم أتمكن من توفيره، قبل أن يبتعد. عند النافذة، كان أوليفر برود وفيرنا لافيوليت يشكوان من ألفريد بيكسبي - حافلاته السيئة؛ غروره وغطرسته؛ ثروته التي لا بد أنها تكونت من مصدر مريب؛ غطرسته في تسمية شركته "كينجفيشر" كما لو كان اسم المنطقة، والتي ينعكس استخدامه غير المناسب انعكاسًا سيئًا على كل من يعيش هناك، شيء يخصه ويستطيع أن يفعل به ما يشاء. تبع ذلك مناقشة حماسية حول "اللجنة" وإمكانية إجبار بيكسبي على تغيير اسم شركته.

طوال كل هذا، بقيت ليليان ديفونبورت في كرسيها في مواجهة الباب، فربما لم تكن منتبهة إلينا. وكانت ديزي ديفونبورت تجلس وحدها في إحدى الزوايا تحتسي جرعات كبيرة من الكوب الذي كانت تمسكه بكلتا يديها، وفي بعض

الأحيان كانت تبدو خائفة، ثم كان يظهر على وجهها مرة أخرى تعبير ينم عن الشر.

لم يقترب بوارو منها، فقد كان يقف بين جودفري لافيوليت وأوليفر برود، ويبدي ملاحظات مسلية في المحادثة العامة التي جعلت الجميع يضحكون. كانت فيرنا لافيوليت تعدل وضعيتها كل بضع ثوانٍ كما لو أن هناك مصورًا يأمرها باتخاذ مجموعة متنوعة من الوضعيات المختلفة من أجل التصوير. كانت تنظر إليَّ، ثم إلى ديزي، ثم إلى ليليان، ثم تضحك على إحدى طُرَف بوارو متملقة إياه.

كان لديَّ شعور قوي بأن فيرنا لم تكن لاعبًا رئيسيًا في الجلسة، رغم أن ما قصدته بذلك كان من الصعب تحديده. حتى ليليان وديزي، بمواقعهما، بدوا أكثر انغماسًا في المشهد، وان كان ذلك بطريقة شبه منعزلة. كانت هناك مصداقية حولهما على حد سواء لم تنطبق على فيرنا، التي بدت متيقظة باستمرار وفي وضع المراقبة، ومن الواضح أيضًا أنها كانت ترغب في أن تتم ملاحظة ذلك. كانت تراقب بعناية المشهد، بينما كان أوليفر برود وريتشارد ديفونبورت يقتربان من ديزي، وبذلت جهدًا لمعرفة سبب انزعاجها. بينما لوحت ديزي لهما كي يبتعدا كما لو كانا ذبابتين يزعجانها بطنينهما. فبدا ريتشارد مستاء من تصرفها إزاءه، على عكس أوليفر الذي تجاهل الأمر ببساطة وعاد إلى صحبة أكثر ودًا؛ فلا شك أنه كان معتادًا تغير الحالة المزاجية لخطيبته.

تابعت عينا فيرنا ريتشارد وهو يمشي نحو والدته ويُجري محادثة قصيرة معها، وقد فهمت مما تمكنت من سماعه أن المحادثة حول توقيت العشاء.

لقد استمتعت لفترة وجيزة بتخيل أن فيرنا جاسوسة أرسلها العدو للتسلل إلى عملية بيبرز، فقلت لنفسي هل عرف مخترعو لعبة مونوبولي بوجود المتسللين، أم كان تصور هذا التنافس العظيم من جانب واحد تمامًا؟

ظهرت خادمة هزيلة، مرتدية مريلة كبيرة للغاية عليها، وأعلنت أن العشاء على وشك أن يتم تقديمه، وبمجرد أن اجتمعنا جميعًا حول الطاولة الكبيرة ذات الشكل البيضاوي في غرفة الطعام، أصبح الارتباك أكثر وضوحًا: كان من الصعب تجاهل تحديق ليليان في الفراغ، وكذلك تحديق ديزي الشديد في اتجاه بوارو، وكان ريتشارد ديفونبورت، الذي جلس على يميني، يتململ في كرسيه.

كان من الممكن أن يلازمنا الصمت لولا أوليفر برود، الذي قال، بينما كانت الخادمة تقدم الطبق الأول من حساء الطماطم: "سمعت شيئًا بالأمس يا سيدني أعتقد أنه سيثير اهتمامك كثيرًا، وكذلك أنت يا جودفري. هناك الكثير من الأقاويل في لندن تتحدث عن سرقة لعبة المونوبولي".

فصاح الاثنان في صوت واحد قائلين: "سرقت؟".

فأومأ برود وقال: "كانت التفاصيل مربكة وكنت في عجلة من أمري، لذلك لم أعرف القصة بأكملها، ولكن يبدو أن أولئك الذين يدعون أنهم اخترعوا المونوبولي قاموا في الواقع بسرقة

عمل شخص آخر - المخترع الأصلي، أيًا كان هو. فقد سمعت أن هناك "فضيحة في الانتظار"".

فصاح سيدني ديفونبورت قائلًا: "إذن فإن نجاح لعبة بيبرز مضمون تمامًا!". راقبته لأرى ما إذا كانت ابتسامته قد تتسع استجابة لمثل هذه الأخبار السعيدة، لكنها ظلت كما هي: لم يكن وجهه يتحرك. ربما كان هناك تفسير طبي لذلك: سكتة دماغية أو نوبة!

بدأ جودفري لافيوليت يقول: "لا يمكننا الاعتماد على مصائب منافسينا كي...".

فقاطعته زوجته. وقالت وهي تنظر حولها للتأكد من أن الجميع يسمعها: "هذا الحساء بارد للغاية كبرودة القبر، لا أعرف ماذا ويني...". ثم صمتت، وصفقت بيدها على فمها وقالت من خلال أصابعها: "معذرة لذكري لويني. إنها ليست هنا، أليس كذلك؟ هذا الحساء ليس من صنعها، وما الذي كنت أعتقده؟ لا ينبغي أن أتحدث عن القبور! أوليفر. . . ليليان. . . أرجوكما أن تسامحاني على هذه الاستعارة السيئة".

لم يتحدث أحد لعدة ثوان، وتوترت الأجواء في الغرفة، وفجأة شعرنا وكأننا جميعًا أقرب إلى بعضنا عن ذي قبل. لم أكن أعتقد للحظة أن فيرنا كانت آسفة على ذكرها لويني أو القبور. رغم أنني لم أكن على معرفة سابقة بها، لكنني كنت أراهن على كونها امرأة من النوع الذي يتفوه عمدًا بتعليقات غير لبقة ومزعجة من أجل إزعاج الناس، تتبعها اعتذارات مصممة لإعفاء نفسها من جميع المسئوليات عن الأضرار التي تسببت فيها، فقد

كانت والدتي من هذا النوع من النساء، لذلك أدرك هذا النوع تمامًا.

كان بوارو هو من كسر الصمت، فتنحنح وقال: "أتفق معك يا سيد لافيوليت؛ حيث إن الاعتماد على فشل خصمك ليس الطريق الأسرع لتحقيق النجاح لبيبرز. من خلال *جهودنا* فحسب يمكننا...".

فصاحت ديزي ديفونبورت وهي تنهض من مقعدها قائلة: "أنت محتال يا سيد بوارو!". فشهق شقيقها ريتشارد، ثم انكمش مرتعدًا. حاولت فيرنا لافيوليت منع نفسها من الابتسام لكنها فشلت.

فقال أوليفر برود: "ديزي حبيبتي، ماذا تقصدين؟".

وجهت ديزي ردها إلى ليليان ديفونبورت وقالت: "أمي، السيد بوارو كذب عليك وعلى أبي. إنه هنا بسبب ذرائع زائفة، فصديقه ليس *السيد* كاتشبول - إنه المفتش إدوارد كاتشبول الذي يعمل مع شرطة لندن، ولعبة بيبرز لا تعني لهما شيئًا. هل تعتقدين حقًا أن أحد المحققين المشهورين الذي لا يأتي إلا بالطلب، سيضيع وقته في التحدث إلى غرباء عن *لعبة طاولة*؟".

صدر ضجيج غريب من فم سيدني ديفونبورت، فأردفت ديزي: "هذا صحيح تمامًا يا أبتاه، السيد بوارو ليس هنا لأنه معجب باختراعك الثمين أنت وجودفري. إنه هنا بسبب جريمة قتل لم يتم كشف غموضها؛ وهي قتل ابنك وأخي فرانك"، ثم التفتت إلى بوارو وأضافت بهدوء وببطء: "لكنها بالطبع حُلت الآن، أليس كذلك يا سيد بوارو؟ كما أخبرتك عندما التقينا

في الحافلة في وقت سابق اليوم: لقد قتلت فرانك. أنا المذنبة الوحيدة".

لم تكن الجلبة التي حدثت بعد ذلك مختلفة عن أي شيء سمعته على الإطلاق: فقد نهض سيدني ديفونبورت ملقيًا كرسيه على الأرض، وصاح مثل وحش هائج يزأر وهو يقطع إلى أشلاء، ما جعلني أرغب في الهروب من الغرفة. ودبت الحياة أخيرًا في ليليان وبدأت تبكي بصوت عالٍ واضعة كفيها على وجهها، فالتفت ريتشارد ديفونبورت إليّ وقال: "إذن هيلين بريئة. كنت أعلم، لا يمكن أن تكون قد قتلت فرانك".

فابتسمت ديزي له وقالت: "بينما كنت تعتقد أنني يمكن أن... وقد فعلتها؟". بدا في تلك اللحظة أن غضبها قد زال، وأصبحت هادئة وساكنة، ثم أضافت: "لماذا سأفعل مثل هذا الشيء يا ريتشارد؟ إنك تعرف كم كنت أحب فرانك".

فنظر إليها ريتشارد وقال: "لقد قلت إنك قتلته. ألم تقولي هذا للتو؟".

"بلى، قتلته، لكن *لماذا*؟ لماذا *تعتقد* أنني قتلته يا أبي؟"، كانت نبرة ديزي مستفزة كأنها في لعبة.

امتقع وجه سيدني بخليط من اللونين الأرجواني والأبيض. وبدا كأنه يختنق من شيء ما، ويجاهد من أجل أن يلتقط أنفاسه. فأعاده جودفري لافيوليت مرة أخرى إلى الطاولة، وأعاد كرسيه إلى وضعيته وأجلسه عليه، ثم قال: "دعني أسكب لك بعض الماء يا سيدني". فلاحظت أن فيرنا زمت شفتيها وهزت رأسها ردًا على هذا التصرف، وكانت لا توافق على اهتمام زوجها بالأمر.

كان أوليفر بجانب ديزي، فأمسك بها من ذراعها وقال: "ما الذي تتحدثين عنه يا حبيبتي؟ بالطبع لم تقتلي فرانك! الجميع يعرف من فعل ذلك. دَعُونا لا نذكر حتى اسمها".

فقالت ديزي برفق: "كان الجميع يعتقدون أنهم يعرفون، لكنهم كانوا مخطئين كالعادة".

فتركها أوليفر وشحب وجهه وارتعشت شفته العليا وهو يقول: "إلام تلمحين؟ لماذا تقولين هذا؟ إنكِ تعرفين أنه ليس حقيقيًا".

فقالت: "أوليفر المسكين، هل ستبكي؟ هل تخشى أن يشنقوني؟".

فقال هامسًا: "لماذا يا حبيبتي؟ لماذا الليلة؟".

فضحكت فيرنا وقالت: "إذن فالأمر حقيقي؟ وأنت كنت تعرف يا أوليفر؟".

فاندهش برود وقال: "ماذا؟ كلا! هذا ليس حقيقيًا. هذا مستحيل. لقد... لقد رأيت هيلين وهي تقتل فرانك!".

فقال ريتشارد ديفونبورت: "يجب أن نتصل بالشرطة على الفور، فيجب إخبارهم بأن هيلين بريئة. لن نسمح بأن يتم إعدام امرأة بريئة بعد أن عرفنا الحقيقة. هل يمكنك الاتصال بلندن على الفور أيها المفتش كاتشبول و ...".

قاطعته ديزي قائلة: "*الحقيقة*؟ ستقبل قصتي بسعادة على أنها حقيقة، رغم أنك لا تستطيع التفكير في سبب واحد يجعلني أرغب في قتل فرانك".

"أنا... أنا..."، ابتلع ريتشارد ريقه وحدق فاغرًا فمه مثل سمكة حائرة، ولم يتحرك بوارو من كرسيه. كان يشاهد ويستمع باهتمام شديد.

قالت فيرنا لافيوليت: "انتظروا لحظة، لقد اعترفت هيلين. لماذا تتظاهر بأنها قتلت فرانك، في حين أنها لم تفعل ذلك؟".

فسأل ريتشارد ديزي: "هل أقنعتِها بأن تكذب من أجلك؟".

"كلا، لم أفعل ذلك".

"هل أنت متأكدة من ذلك؟ يمكنكِ أن تجعلي أي شخص يوافق على فعل أي شيء".

التفتت ديزي إلى سيدني وقالت: "هل هو محق يا أبي؟ هل أنا مقنعة هكذا كما يعتقد ريتشارد؟ أمي؟"، سارت نحو ليليان ووضعت يدها على كتفها وقالت: "أمي، هل تعرفين لماذا قتلتُ فرانك؟". سال شيء أحمر من فم ليليان على ذقنها، وقد اعتقدت في البداية أنه دم، ثم أدركت أنه حساء طماطم، فكدتُ أتقيأ وأشحتُ بنظري عنها.

فقال سيدني ديفونبورت: "كفى!"، كان لون وجهه قد تحول من الأرجواني الشاحب إلى الأحمر؛ من شدة الغضب. ورغم الغضب الذي كان يظهر في صوته وعينيه، بقيت ابتسامته غير المرنة في مكانها، كما لو كان وجهه يخدعه، وأضاف قائلًا: "السيد بوارو، هل صحيح ما تقوله ديزي؟ هل أنت محتال وكاذب؟ هل هو السيد كاتشبول - أم المفتش كاتشبول؟ - هل اهتمامك بلعبة البيبرز هو السبب الحقيقي لزيارتك أم أنك جئت إلى منزلي لسبب آخر؟".

بدا كأنه شخص مختلف تمامًا عن المضيف الظريف الذي استقبلنا بحرارة في البداية؛ لذا شعرت بالخوف، رغم أنه لم يظهر أية علامة على نية استعمال العنف الجسدي معي، ودعوت من أجل أن ينقذنا بوارو بطريقةٍ ما قبل أن يصب سيدني ديفونبورت جام غضبه علينا ويدمرنا جميعًا، فقد بدا هذا احتمالًا حقيقيًا للغاية.

ولحسن الحظ، أنقذني صديقي وقال: "السيد ديفونبورت، يجب أن أعتذر. أجل، الآنسة ديزي على حق، فلم أكن صادقًا تمامًا في حديثي معك. الخطأ هو خطئي، وخطئي وحدي - أرجو ألا تلقي اللوم على المفتش كاتشبول. لم يكن يعرف وجهتنا أو هدفنا عندما انطلقنا إلى كينجفيشر هيل بعد ظهر هذا اليوم. لقد كنت شديد السرية في هذا الأمر، واسمح لي أيضًا بأن أقول إنه على الرغم من أنني استخدمت بعض الحِيل، فإن هذا لا يمنع أنني شديد الإعجاب حقًّا بهذه اللعبة الرائعة التي أنت والسيد لافيوليت...".

فقال سيدني ديفونبورت: "اصمت". فارتعدنا جميعًا، وتبع ذلك سلسلة من الأسئلة المدوية. وطالب بوارو بشرح ما قالته ديزي له بالضبط في الحافلة. فاستخدم بوارو المزيد من الحِيل، وقال إن ديزي اعترفت في الحافلة بقتل "رجل تحبه"، لكنها لم تكشف أكثر من ذلك، ولاحظت باهتمام أن ديزي لم تصحح أي شيء من كلام بوارو. وعلى نحو فعال، اشترك الاثنان - المحقق والمعترفة بجريمة القتل- في مؤامرة من نوع ما، متواطئين معًا لخداع سيدني ديفونبورت، وقد كنت متعاونًا معهما أيضًا.

وبعد ذلك، أصر سيدني على أن يخبره بوارو بما إذا كانت ديزي قد استدعتنا إلى ليتل كي حتى نشهد اعترافها أمام عائلتها - هل كانت تلك هي الطريقة التي لفتت اهتمام بوارو لقتل فرانك؟ لماذا وكيف يمكن أن يكون هناك تحقيق في القضية، بينما تم حلها رسميًا والطرف المذنب يستعد قريبًا لدفع الثمن الرهيب لجريمته؟

تيبس ريتشارد ديفونبورت بجواري، فقد شعرت بخوفه الشديد كما لو كان يتسرب في الهواء بيننا ويدخل قلبي: لا يجب أن يكتشف والده أنه هو الذي دعانا إلى هنا. كانت أهمية ذلك واضحة بالنسبة لي كما كانت بالنسبة له. لقد فهمت الآن جيدًا سبب خوف هذا المسكين من والده، فبرؤيتي لهذه النسخة من سيدني ديفونبورت التي من المخيف والمفزع التواجد في صحبتها، يمكنني أن أتصور مدى سوء الأمر لأي شخص عايشه منذ ولادته.

لم تجفل ديزي مما قاله والدها، فقد بقيت هادئة طوال الوقت وبدت متزنة - كما لو كان الجميع يفعلون ويقولون بالضبط ما كانت تأمله، وبدا أن ليليان وجودفري وفيرنا قد اتخذوا قرارًا بعدم التحرك مطلقًا حتى يكون من الآمن القيام بذلك.

وأوضح بوارو أن لقاءه مع ديزي في الحافلة التي انطلقت من لندن كان مصادفة تمامًا، وقال إنه علم بمقتل فرانك ديفونبورت واعتراف هيلين أكتون وإعدامها الوشيك، من خلال "معارف كاتشبول وأنا في مجال إنفاذ القانون". وحينئذ سمعتُ ريتشارد ديفونبورت يتنفس الصعداء.

فالتفت سيدني إلى ديزي وسألها لماذا، ما دامت قد استقلت حافلة متجهة إلى كينجفيشر هيل، لم تبق بها؟ لماذا، بدلًا من ذلك، نزلت في كوبهام، ما جعل من الضروري أن يأخذ أوليفر سيارة ويصطحبها إلى هنا؟

"هل هذا هو سؤالك الأول لي يا أبي بعد ما قلته لك؟ هل أنت مهتم بترتيبات سفري أكثر من سبب قتل ابنك؟".

قال سيدني: "أنت لم تفعلي شيئًا كهذا!"، ثم التفت إلى بوارو وأضاف: "إنها تتحدث هراء! أخبرني بأنه يمكنك رؤية الأمر بوضوح كما أراه. لا أعرف لماذا تختار أن تعذبني وتعذب والدتها بمثل تلك الكذبة الشريرة، لكن هذا ما يبدو عليه الأمر - إنها كذبة! لقد قتلت هيلين أكتون فرانك *وستشنق من أجل ذلك!* أما بالنسبة للشرطة. . . فلن يخبرهم أحد بأي شيء، ولن يستدعيهم أحد"، ثم وجه نظراته العدائية لي. فبذلت قصارى جهدي لأبدو غير منتبه لهذا. ولا أعرف ما إذا كنت قد أظهرت تعبيرات الوجه الدقيقة لردع سيدني ديفونبورت عن الصراخ في وجهي، لكنني بالتأكيد بذلت قصارى جهدي.

لقد صرخ فيَّ مثل الكلب المتوحش قائلًا: "هل تسمعني؟ *لا أحد!*". كان البصاق يتطاير من فمه. ولحسن الحظ، لم أكن قريبًا منه بما يكفي ليتطاير عليَّ، فالتفت إلى بوارو مرة أخرى وقال: "سوف تتجاهل أكاذيب ديزي وستغادر منزلي *فورًا*. سيصطحبك ريتشارد أنت و. . .هذا الوغد إلى لندن. ريتشارد - افعل ما قلته في الحال. أريد خروج هذين الوغدين من *هذا المنزل!*".

لذلك، بعد عشرين دقيقة، كنت أنا وبوارو في سيارة، مع حقائبنا المعبأة على عجل، يقودها ريتشارد ديفونبورت عبر الظلام إلى خارج منطقة كينجفيشر هيل.

ترددت كلمة "وغد" في ذهني - وهي أكثر الأشياء غير اللائقة التي أطلقت عليَّ على الإطلاق - بينما كنت أنتظر أن يبدأ بوارو استجوابه لسائقنا، لكنه بدا راضيًا عن الجلوس في صمت، وكان ريتشارد هو الذي تحدث أولًا قائلًا: "لا يمكنه إيقافك".

فقال بوارو: "ماذا قلت؟".

"أبي، لا بد أن أطيع أوامره، لكنه لا يملك التحكم فيكما. يمكنكما بل ويجب أن تتصرفا للإفراج عن هيلين. أتوسل إليك أيها المفتش كاتشبول".

لم أقل شيئًا، ولم أشعر في تلك اللحظة بالرغبة في ترتيب أي شيء لأي شخص أو صديق أو فرد في عائلة ديفونبورت. كنت مرهقًا للغاية ومتجمدًا من البرد مرة أخرى، وكانت معدتي تؤلمني من الجوع. كل ما أكلته منذ أن كنا في نُزل ذا ترتر إن عبارة عن بضع ملاعق من حساء الطماطم الفاتر. فقد اخترت الجلوس في صمت وتخيل قطع من لحم الضأن المغطاة بصلصة النعناع وهي تخرج من الفرن. هذا ما كنت سأطلب من صاحبة المنزل؛ السيدة أنسوورث، أن تطبخه لي بمجرد وصولي.

فقال بوارو لريتشارد ديفونبورت عندما أخفقت في الإجابة: "ليس الأمر بهذه البساطة يا عزيزي، لقد اعترفت هيلين بارتكابها الجريمة، أليس كذلك؟ وقد أدينت بالجريمة وحُكم عليها بالإعدام. ليس من السهل منع هذا".

"هل تقصد إخباري بأنك تنوي -؟".

"ما أنوي فعله هو التحدث إلى الأشخاص المناسبين وتنبيههم إلى هذا التطور الجديد المتمثل في الاعتراف *الثاني* بقتل فرانك ديفونبورت. سأتحدث أيضًا إلى الآنسة هيلين في أقرب فرصة. قل لي - هل تعتقد أنها قد تقرر عدم ارتكاب الجريمة بمجرد أن تعلم أن الآنسة ديزي اعترفت؟".

فقال ريتشارد بقلق عميق: "لا أعرف، آمل ذلك بالتأكيد. لكن ماذا لو...؟"، ترك السؤال معلقًا.

"ماذا لو لم تتخلَّ عن قصتها الأصلية التي اعترفت فيها بالجريمة؟ حسنًا، سيصبح الأمر معقدًا. من الممكن عن طريق تدخلي وبمساعدة الحظ أن نؤجل تنفيذ الإعدام. لا بد أن يكون هناك تحقيق بالطبع لتأسيس الحقيقة. هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالًا يا سيد ديفونبورت؟".

"تفضل".

"هل تعتقد أن أختك ديزي قاتلة كما تدعي؟".

لم يردَّ ريتشارد على الفور، وقال بعد دقيقة تقريبًا: "لم أكن لأفكر بذلك أبدًا، لكنني لا أود قول إن ذلك مستحيل؛ حيث تقوم ديزي بالكثير من الأشياء التي لا يفعلها الناس العاديون والمحترمون. أجد من المستحيل تمامًا فهمها، إذا كنت تريد معرفة الحقيقة. فمع أوليفر، المولع بها، ومعي، أحيانًا ما تكون لطيفة وودودة، وأحيانًا أخرى وقحة وغير مبالية، مدركة أنها يمكن أن تفلت بفعلتها، ولكن الطريقة التي تحدثت بها مع أبي وأمي على طاولة العشاء . . . لو لم أرها بأم عيني. . ."، هز رأسه للتعبير عن عدم تصديقه، ثم أضاف: "كانت تعاملهما طوال حياتها بأكبر قدر من الاحترام والتهذيب، حتى عندما

لا يستحقان مثل هذه المعاملة. لم يكن لديها خيارا لطالما كانت تخشى رفضهما وعقوباتهما المهددة بقدر ما أعرف، فقد كانا الوحيدين اللذين يمكنهما كبح جماحها. ولكن بعد أدائها الليلة. . . أصبحت فجأة هي الأقوى وهما الضحايا. لقد كان شيئًا استثنائيًا". كان صوته يمزج بين نبرات الإعجاب والاستياء. وأضاف بعد أن صمت: "لكني أفترض أنه منطقي عندما أفكر في الأمر".

فقال بوارو: "ما المنطقي؟".

"لقد اعترفت بجريمة القتل عندما تصادف جلوسها بجانبك في الحافلة ولم تكن تعلم أنك قادم إلى كينجفيشر هيل. لا شك أنها فعلت ذلك لتكون صادمة. إنها تحب الصدمات وتحب أن تكون مركز الاهتمام. لا بد أنها كانت متأكدة من أن اعترافها لن تكون له نتائج سيئة عليها، ثم عندما وصلت إلى المنزل ووجدتك هناك، رأت أنه لا شيء يمنعك من إخبارنا جميعًا بأنها اعترفت بقتل شخص ما. وأدركت أن أبي يمكن أن يكتشف على الفور أنها هي وليست هيلين التي قتلت ابنه المفضل. وقد جعلها هذا تتحلى بشجاعة غير عادية - أو بالأحرى تصبح متهورة، وفقًا لوجهة نظرك. لقد رفضت أن تعاني الإذلال بأن تبدو ضعيفة ومهزومة أمامنا جميعًا - إنها مغرورة ومتفاخرة، لذا اعترفت قبل أن تتاح لك الفرصة لاتهامها".

فقال بوارو: "ربما تكون على حق، في بعض الأحيان عندما يصبح ما كنا نخشاه منذ فترة طويلة لم يعد بالإمكان تجنبه، يمكننا أن نكتشف بداخلنا مخزونًا من الشجاعة لم نكن ندرك أننا نملكها".

فتمتم ريتشارد ديفونبورت قائلًا: "لست أنا من أتهمها، لقد قالت ديزي إنها قتلت أخي، لكني لا أزال مرتعبًا من أن يكتشف أبي أنني أنا من دعاكما إلى ليتل كي".

فقال له بوارو: "لا حاجة به لمعرفة هذا".

"شكرًا لك. لا أستطيع أن أعبر عن مدى امتناني لمساعدتك لي، وكذلك أنت أيها المفتش كاتشبول. ورغم كل ما قلته عن ديزي، لا أستطيع حقًا أن أتخيل أنها يمكن أن تقتل أي شخص. أعتقد أنها يجب أن يكون لديها سبب غريب ومعقد حتى تتصرف بهذه الطريقة التي لا يمكن تفسيرها. لا يوجد شيء واضح من جانبها".

فسأله بوارو: "لكن هل تريد مني أن أستخدم اعترافها لأطلق سراح الآنسة هيلين؟".

فقال: "أنا متأكد من أن هيلين بريئة".

"كيف يمكنك التأكد من ذلك؟".

"تحدث معها وستجد أنك متأكد من ذلك مثلي تمامًا. فليس لديها دافع لقتل فرانك، على الإطلاق. لقد كانت...لقد كانت تحبه كثيرًا".

"دعنا نفترض أن كلتيهما بريئة: أختك وهيلين أكتون، وهذا يعني أن فرانك قُتل على يد شخص آخر، أليس كذلك؟ من تعتقد أنه يمكن أن يكون قد قتله؟ من لديه الدافع لفعل هذا؟".

كانت إجابته سريعة وفورية بعض الشيء: "لا أعرف! لا يوجد أحد، إنني قلق بشأن الشخص البريء. لا أريد لهيلين أو ديزي أن يُشنقا، ولا أظن أن إحداهما فعلت ذلك".

سألته: "ماذا تقصد؟".

فقال ريتشارد ديفونبورت: "إذا اعترف شخصان بارتكاب الجريمة نفسها، وأصر كلاهما على ذلك - هما ولا أحد غيرهما - وليس هناك شهود على أي شيء، فمن المؤكد أنه لا يمكن شنق أي شخص". أوضح الارتياح في صوته أن هذه كانت النتيجة المفضلة لديه، وبغض النظر عن كون ضحية القتل هو شقيقه. "كل اعتراف سيلغي الآخر، ولن تكون هناك طريقة لاكتشاف ما حدث بالفعل، على الإطلاق".

الفصل 8

التسلسل الزمني

بعد ذلك بيومين، كنت أنا وبوارو في قرية تشيد ينجفولد، نشرب الشاي بعد الظهيرة في منزل المفتش ماركوس كابلينج من شرطة سيري. جاءت استفساراتنا باسم كابلينج بوصفه مسئولًا عن التحقيق في مقتل فرانك ديفونبورت. ولحسن الحظ، أعرب على الفور عن استعداده للتحدث معنا، وعند وصولنا، تبين أنه زميل ودود، فقد كان يبدو أصغر من أن يكون مفتش شرطة.

كانت زوجته قد استقبلتنا عند الباب بما بدا عليها من فرحة مفرطة، وسرعان ما فهمت السبب. كانت واحدة من هؤلاء النساء اللاتي يضعن أطباقًا مليئة بجميع أنواع الحلوى المخبوزة أمامك ثم تحاول إقناعك حتى يأكل منها جميع الحاضرين ما يكفي لملء بطونهم حتى التخمة. لم أكن أنا وبوارو ضيفين مرحَّبًا بهما بقدر ما كنا مستودعين ضروريين لطعامها الذي لا ينتهي.

من حسن الحظ أن امرأة من الجيران قد اقتحمت غرفة جلوس كابلينج بينما كان يتم إقناعي من خلال كعكة ثالثة،

بأنباء تفيد بأن الطفل دنبر- "طفل وسيم صغير إذا أردنا القول" - أصبح الآن جاهزًا لاستقبال الزوار، وكانت السيدة كابلينج قد اصطحبت جارتها جانبًا، مع كمية كبيرة من شرائح الكيك الملفوفة التي من شأنها أن تفزع أي طفل مولود.

فقال بوارو لكابلينج بمجرد مغادرة المرأتين: " أخبرنا عن مقتل فرانك ديفونبورت. لا تحجب أية تفاصيل من فضلك". لقد وصفنا له بالفعل كل ما حدث في رحلتنا من لندن وخلال إقامتنا القصيرة في كينجفيشر هيل. وكان كابلينج يكرر كثيرًا عبارة "يا للهول!" حتى إنني بتُّ غير قادر على حساب عدد المرات التي رددها فيها.

وقال ردًا على سؤال بوارو: "إنك تعرف أن هيلين أكتون اعترفت على الفور بارتكاب الجريمة".

فقال بوارو: "أعلم أنها اعترفت، لكن لم أكن أعرف أن ذلك كان فوريًا".

"أجل بالتأكيد. وكما قال أحد رجالي في ذلك الوقت"كانت مشغولة بالاعتراف بينما كان جسد فرانك المسكين لا يزال دافئًا". وقد تمسكت بقصتها منذ ذلك الحين، وسرعان ما ستدفع ثمن ما فعلته". ثم عبس كابلينج وفرك ذقنه وأضاف: "إذا كانت بالفعل هي التي ارتكبت الجريمة. والآن بعد أن اعترفت ديزي ديفونبورت، بدأت أتساءل عما إذا لم أكن - ربما - على صواب طوال الوقت. لكن ديزي..."، هزَّ رأسه ثم استطرد: "أجد صعوبة في تصديق أنها قتلت شقيقها، ولكن مرة أخرى، من الصعب فهمها - ربما هي الشخصية الأكثر إثارة للاهتمام في جميع أفراد عائلة ديفونبورت - وقد كنت مخطئًا من قبل يا سيد بوارو

لمرات عديدة في حياتي اليومية وفي عملي". قال ذلك بمرح شديد، على ما يبدو دون انزعاج من أخطاء متعددة وقع فيها، سواء كانت شخصية أو مهنية.

"خالص مواساتي يا عزيزي. إنني متأكد أنه لا يمكن أن تكون هذه تجربة سارة".

هز كابلينج كتفيه وقال: "حسنًا، هل تقول إنك أبلغت وزارة الداخلية بآخر التطورات، أقصد اعتراف ديزي ديفونبورت".

فقال بوارو: "أجل، لقد تحدثت إلى أصدقائي هناك، كانت الزيارة الأولى التي أجريتها خلال عودتي إلى لندن".

"آه، أسأل فحسب لأن...لم أسمع أي شيء".

فأخبره بوارو: "كل شيء تحت السيطرة، سيتأجل إعدام هيلين أكتون وسيبدأ تحقيق جديد في قتل فرانك ديفونبورت. أنا خائف لسبب أنا متأكد من أنك ستفهمه أن..."، ثم صمت بوارو.

بدا كابلينج مرتاحًا فقال: "أوه، تمامًا. تمامًا، أتوقع أن تحول وزارة الداخلية الأمر إلى سكوتلاند يارد. عائلة ديفونبورت. . . كُلفنا نحن الشرطة المحلية بالقضية لأنها بدت واضحة جدًا - حتى التقيت أنت أحد المتورطين. كان يُعتقد أن اقتصارها على شرطة سيري قد يضع حدًا لأي ضرر باسم العائلة، ومن ثم لن تصل الأخبار إلى صحف لندن".

فقال بوارو: "ولكن بعد أن فُتحت القضية مرة أخرى، فإن سكوتلاند يارد سيتولاها"، ثم أومأ في اتجاهي، مثل ساحر يحتفل بظهور شيء اختفى في السابق، وأضاف: "سيقود المفتش

كاتشبول التحقيق، وسوف أقدم له المساعدة التي يحتاج إليها، أليس كذلك يا كاتشبول؟".

فقلت موافقًا: "شيء من هذا القبيل". كنا نعلم أنا وهو أنه سيحدث عكس ذلك، ففي الحقيقة، تمنيت أن يتمكن بوارو من تولي المهمة رسميًا وأن يراه جميع المعنيين وهو يفعل ذلك. لم أكن أتطلع إلى عودتنا إلى ليتل كي، عندما سأكون مضطرًا إلى التلويح ببطاقة سكوتلاند يارد وإخبار عائلة ديفونبورت بأنهم، بعد أن طردوني من منزلهم منذ أيام فحسب، باتوا لا يملكون خيارًا الآن سوى استقبالي مرة أخرى والإجابة عن العديد من الأسئلة المزعجة والمتطفلة. فإن وجود بوارو معي؛ شريكي في خداعهم، لن يساعد في أن يحسنوا استقبالنا. لقد أخبرت بوارو بكل هذه النقاط ونحن في الطريق إلى تشيد ينجفولد ولم يهتم، متهمًا إياي بالتشاؤم غير المبرر قائلًا: "كل شيء سيكون على ما يرام يا عزيزي. ضع ثقتك في بوارو الذي لم يخذلك قط".

بعد ذلك قال لماركوس كابلينج: "لقد قلت أيها المفتش منذ لحظة إنك ربما كنت على حق طوال تلك الفترة، بشأن ماذا؟ ألم تكن تعتقد أن هيلين أكتون مذنبة، حتى عندما قالت ذلك؟".

"كلا، ليس في البداية. لقد أصرت على ذلك، ولذا اعتقدت... لماذا ستخاطر بحياتها إن كانت بريئة؟".

"هل كان رأيك الأول هو *أنها* بريئة؟".

"أجل، أجل، للأسف كان كذلك".

"ما الذي جعلك تعتقد ذلك؟".

"حزنها بعد المأساة. أنا متأكد أنك لو كنت رأيتها يا سيد بوارو، كنت ستعتقد الشيء نفسه. لم يسبق لي أن رأيت حالة

واضحة لامرأة كانت تتمنى من كل قلبها أن الرجل الذي تحبه يكون حيًا وليس ميتًا".

تقدم بوارو في كرسيه وقال بسرعة: "الرجل الذي تحبه؟ ألا تقصد أن تقول شقيق الرجل الذي تحبه؟ إنها مخطوبة لريتشارد ديفونبورت، أليس كذلك؟ ريتشارد ديفونبورت على قيد الحياة".

اتسعت عينا كابلينج وقال: "كلا، كلا يا سيد بوارو. الآن هيلين أكتون مخطوبة لريتشارد ديفونبورت، هذا صحيح تمامًا، ولكن حدث ذلك لاحقًا، بعد وفاة فرانك".

فنظرنا أنا وبوارو إلى بعضنا، غير قادرين على تصديق ما كنا نسمعه، وقد لاحظت أن عين بوارو الخضراوين ازدادتا لمعانًا - مثل زمردتين تحت ضوء ساطع، رغم أن غرفة الجلوس الصغيرة الخاصة بكابلينج كانت مضاءة بشكل خافت. لا يصدقني الكثير من الناس عندما أصف ما يحدث لعيني بوارو في اللحظات المهمة من عملية حل الألغاز التي يحبها كثيرًا، لكن هذا صحيح تمامًا. لقد رأيت ذلك يحدث عدة مرات: تتوهج عيناه توهجًا أخضر غريبًا، كما لو كانت مضاءة من الداخل.

فتنحنحت وقلت لكابلينج: "هل تقصد أن تخبرنا بأن هيلين أكتون وفرانك ديفونبورت كانا. . . ماذا بالضبط؟".

قال كابلينج: "عندما مات فرانك كانا مخطوبين، كانا يحبان بعضهما بشدة. لقد قالت العائلة كلها ذلك".

فسألته: "إذن كيف ظهر ريتشارد ديفونبورت في الصورة؟".

هز كابلينج رأسه وقال: "هذا هو الجزء الأكثر غرابة في الأمر. قبل أن يموت فرانك، لم تكن هيلين أكتون تعرف ريتشارد ديفونبورت على الإطلاق، ولم يكن هو يعرفها".

"لكنه خطبها، وهذا حدث بعد أن اعترفت بقتل أخيه؟"، فبدا بوارو مذهولًا مثلي.

"أوه، الأمر أكثر غرابة من ذلك يا سيد بوارو، هناك جوانب كثيرة للموقف تستعصي على التفسير، لا أعرف من أين أبدأ. قبل أن يقدم فرانك هيلين إلى عائلته بصفتها خطيبته، كانت العائلة قد تبرأت منه وطردته - تمامًا كما أخبرتك ديزي. أنت تعرف القصة. لقد سرق العائلة لمساعدة صديق محتاج. هل أخبرتك ديزي من هو الصديق؟ إنه الرجل الذي تعتزم الزواج منه: أوليفر برود".

فرسمت في ذهني المزيد من خطوط الربط بين أفراد عائلة ديفونبورت ومختلف أعضاء دائرتهم، وكنت قد أضفت بالفعل خطًا جديدًا إلى صورتي الذهنية يربط بين هيلين وفرانك، ما جعله ليس شقيق خطيبها فحسب ولكن أيضًا زوجها المحتمل. وقد أنشأت خطًا جديدًا في الرسم التخطيطي التخيلي الخاص بي، خطًا يربط بين أوليفر برود مباشرة وفرانك ديفونبورت. لم يعد برود ببساطة خطيب ديزي ديفونبورت؛ فقد أصبح فجأة أيضًا الصديق المخلص لفرانك ديفونبورت ومتلقي الأموال المسروقة. ما يعني أن. . .

بات ذهني مشوشًا، ثم أصبح خاليًا. لقد أضر الكثير من الكعك بوظائفي الاستنتاجية، لكنني وصلت إلى الآتي في النهاية: ما يعنيه هذا هو أن ديزي ديفونبورت، وفقًا لها، قتلت

شقيقها فرانك اللص، ووافقت على الزواج من شريكه والمستفيد من جريمته.

لماذا تقتل ديزي أحد المتورطين في السرقة وتوافق على الزواج من الآخر، ما دامت دوافعها لقتل فرانك لا ترتبط بالمال المسروق؟! كما أنني ذكرت نفسي أنها ربما لم تقتل فرانك على الإطلاق، وأنها كذبت بشأن ارتكابها تلك الجريمة.

قال كابلينج: "إذن لم تكن تعرف أن أوليفر برود هو صديق فرانك ديفونبورت الذي سرق من أجله؟".

قال بوارو: "كلا، لم يمدنا ريتشارد ديفونبورت بالكثير من المعلومات. لم يخبرنا بأن هيلين أكتون *كانت مخطوبة لشقيقه فرانك وقت قتله*"، ثم هز رأسه وأضاف: "بعد أن دعا ريتشارد، هيركيول بوارو إلى منزله وطلب مساعدته على وجه السرعة. . . آه، لكن السيد ريتشارد لا يعتقد أن مساعدتي باتت ضرورية بعد الآن. إنه على يقين بأنه لا أحد سيُشنق من أجل قتل شقيقه بعد أن أصبح هناك اعترافان، كل منهما يتعارض مع الآخر. لا يشعر بأنه ملزم بتزويدي بالمعلومات الإضافية. إنه يدعي أنه لا يعرف سببًا يمكن أن يجعل أي شخص على الإطلاق يرغب في قتل فرانك. ومع ذلك هناك شخص ما قتله!".

فقلت لكابلينج: "الرد الذي جاء من وزارة الداخلية حتى الآن أن ريتشارد ديفونبورت قد يكون صحيحًا في تقييمه. لقد تأجل إعدام هيلين أكتون - وإذا استمرت هي وديزي ديفونبورت في التمسك بأقوالهما بشأن ما حدث، فيمكن إلغاؤه تمامًا..."، والتفتُ إلى بوارو وأضفتُ: "تخيل لو أرادت *كلتاهما* قتل فرانك وخططتا لهذه المؤامرة بأكملها مسبقًا، وهما تعلمان أنه إذا

اعترفت كلتاهما، فسيكون من المستحيل أن يقع اللوم بشكل حاسم على أي منهما".

"أوه يا كاتشبول. سيعتقد أي شخص أنك انضممت إلى الشرطة اليوم فحسب ولم تتلقَّ بعد التدريب الأساسي. هل نسيت أن ديزي ديفونبورت بذلت جهودًا كبيرة لإخفاء اسمها وهويتها عني عندما التقينا لأول مرة، وكذلك وجهتها؟ لم ترغب قط في أن يصل اعترافها إلى الشرطة أو وزارة الداخلية في الوقت المناسب لإنقاذ حياة هيلين أكتون".

قلت لنفسي: "*ولكن ماذا لو كانت ديزي أكثر ذكاءً مما نعتقد؟*". فسألت ماركوس كابلينج: "أي نوع من الرجال هذا الذي يطلب يد قاتلة أخيه للزواج؟!".

فجاء الرد: "رجل يعتقد أنها بريئة".

فالتفتُّ إلى بوارو وقلت: "يعتقد سيدني ديفونبورت بالتأكيد أن هيلين أكتون مذنبة، وريتشارد مرعوب بوضوح من أبيه. إنه يرتعد من الخوف متى فتح سيدني فمه ويرغب...".

"ما رأيك يا عزيزي؟".

"هل نفترض أن سيدني لا يعارض خطوبة ريتشارد وهيلين أكتون؟ أم أن ريتشارد كان على استعداد لتحديه في هذا الشأن خاصة، والإذعان له في كل شيء آخر؟".

قال بوارو: "لا نعرف حاليًا ما يكفي عن أفراد عائلة ديفونبورت وعلاقتهم ببعضهم، من المبكر جدًا طرح فرضيات".

سأل كابلينج: "هل تعرف شيئًا عن والد أوليفر برود؟ كان اسمه أوتو".

"لقد ذكرته الآنسة ديزي، ولكن ليس بالاسم، فقد كان له دور في القصة التي روتها لي".

فقال كابلينج: "ليس من أجل أوليفر برود فحسب سرق فرانك ديفونبورت الأموال، كان ذلك أيضًا من أجل والد أوليفر؛ أوتو، الذي كان مسنًا ومريضًا. كان الاثنان، الأب والابن، قد فقدا كل أموالهما عندما عانت البورصة انتكاسة صغيرة. أراد فرانك مساعدتهما، وقد أصبح أوتو برود، مرة أخرى رجلًا ثريًا؛ وذلك بفضل فرانك ديفونبورت. فقد استثمر هو وأوليفر الأموال المسروقة، وصارا من أصحاب الثروة، فاستطاع أوتو أن يعيش أيامه الأخيرة في رفاهية مادية. ومات وهو يعلم أن أوليفر لن تكون لديه أية مخاوف مالية لبقية حياته، إلا إذا اتخذ بعض القرارات غير الحكيمة للغاية. وهو شيء ممكن باستمرار عندما يتعلق الأمر بالمال". بدا الأمر كما لو أنه كان يتحدث عن تجربة.

سأل بوارو: "هل كانت ديزي ديفونبورت مخطوبة لأوليفر برود عندما مات أخوها فرانك؟".

أومأ كابلينج وقال: "كانت مخطوبة له. رغم أنه لم يمض وقت طويل، ربما فقط مسألة أسابيع".

"أجل، لذا فإن خطة الزواج لم تكن شيئًا وقع بعد الحادثة".

فقال كابلينج: "على الإطلاق، لكن لماذا تسأل؟".

قال له بوارو: "من المفيد دائمًا فهم التسلسل الزمني للعلاقات الإنسانية، كيف يمكن لكل شيء أن يتلاءم مع بعضه. هناك أسئلة كنت أود أن أطرحها على ريتشارد ديفونبورت – لقد

طرحت عليه الكثير من الأسئلة في الطريق بين كينجفيشر ولندن - لكنه رفض الإجابة، أليس كذلك يا كاتشبول؟".

قلت: "لقد صمت تمامًا بمجرد أن اطمأن أن هيلين أكتون وديزي لن يشنقا في الوقت الحالي..."

فقال كابلينج مقاطعًا إياي: "لا أرى أن هذا حقيقي على الإطلاق".

قلت: "أوافقك الرأي، لا شيء مضمون. هذا موقف غير اعتيادي، لكن هذا ما يعتقده ريتشارد ديفونبورت، ولهذا أخبر بوارو وأخبرني بأنه لا يستطيع الإجابة عن الأسئلة بشأن عائلته والتركيز في القيادة في الوقت نفسه".

فقال بوارو: "معذرة".

قلت: "لقد جرب العديد من الأساليب الأخرى أيضًا. ففي مرحلة ما، قال إنه مرهق للغاية من أحداث اليوم وإنه يستحيل عليه إجراء المزيد من المناقشة. أنا شخصيًا أعتقد أن لديه تصورًا حول هوية *قاتل* شقيقه، ولكن لسبب ما لا يريد أن يخبرنا به. إنه يعتقد أن هيلين وديزي بريئتان، هذا أمر مؤكد".

فقال بوارو: "أجل، هذا مثير للاهتمام، من في المنزل يريد أن يحميه؟ هل والدته؟ ربما..."

فكرت في فكرة كنت أرجحها وقلت: "أو والده. عندما يخشى المرء أحد الوالدين إلى الحد الذي يخشى فيه ريتشارد ديفونبورت أباه، فقد يكون المرء غير راغب في المخاطرة باتهامه بجريمة قتل بينما ثبتت براءة المتهم، ومن ثم سيعود إلى المنزل لمعاقبة من اتهمه".

فابتسم لي بوارو ابتسامة مشجعة وشعرت بسعادة غامرة، وقال: "فكرة مثيرة للاهتمام أيها المفتش كاتشبول. أيها المفتش كابلينج، لقد قمت بترتيبات للتحدث مع هيلين أكتون غدًا، ولكن في هذه الأثناء، لا أستطيع التحكم في فضولي: هل أدرجت في اعترافها دافعًا؟ أفترض أنك سألتها لماذا قد تكون قتلت هذا الرجل الذي كانت تحبه والتي كانت مخطوبة له؟".

قال كابلينج: "لقد كانت واضحة جدًا في ذلك. لقد قالت، وتصر حتى يومنا هذا على أنها فعلت ذلك لأنها كانت تحب أخاه ريتشارد أكثر. واسمح لي بأن أقول إنني كنت دائمًا أجد أنه من الصعب تصديق ذلك. جزئيًا لأن هيلين وريتشارد لم يكونا يعرفان بعضهما قبل وفاة فرانك، كما أخبرتك. و. . . ليس لأنني خبير في أذواق النساء، ولكن أي شخص كان سيعترف بأن فرانك ديفونبورت نموذج جيد للرجال: طويل القامة، وسيم كنجوم السينما - هذا ما أكدته زوجتي عندما عرضت عليها صورته. لا أستطيع تخيل أنه يمكن لامرأة أن تحب شقيقه القصير غير الجذاب تمامًا. الأمر لا يقتصر على المظاهر الجسدية، فقد كان فرانك، بكل المقاييس، رجلًا ذا شخصية حقيقية ويمتلك مهارات القيادة. جميع من تحدثت إليهم قالوا إنه كان شخصية كاريزمية، وقد قابلت ريتشارد. إنه فأر صغير خجول، أليس كذلك؟ يهرول في الخلفية، على أمل ألا يلاحظه أحد. كلا، لا أستطيع تصديق أن زوجة فرانك ديفونبورت المستقبلية - لو كان قد عاش - من الممكن أن تحب أخاه. رغم أنني قد أكون مخطئًا. أفترض أن الناس يريدون كل أنواع الأشياء لجميع أنواع الأسباب، أليس كذلك؟".

فقلت: "لن يصدق أحد أن الوصول إلى قلب رجل يمكن أن يتم من خلال قتل أخيه".

هز بوارو رأسه وقال: "تذكَّرْ يا كاتشبول، نحن لا نعرف شيئًا عن قوة أو ضعف العلاقة بين ريتشارد وأخيه. هل يبدو لك ريتشارد حريصًا على التعرف على قاتل فرانك وتقديمه إلى العدالة؟ بالنسبة لي، لا يبدو كذلك". ثم التفت إلى ماركوس كابلينج وأضاف: "لقد أخبرتنا مرتين بأن هيلين أكتون وريتشارد ديفونبورت لم يكونا يعرفان بعضهما. اشرح أكثر من فضلك وكن دقيقًا. هل تقصد أن معرفتهما كانت مجرد معرفة سطحية، أم...؟".

ضحك كابلينج ضحكة خافتة وقال: "أوه، يمكنني أن أكون دقيقًا. يمكنني أن أقول لك إن معرفتهما لم تكن قد مر عليها ساعات، أو ربما دقائق وثوانٍ، إذا كنت تحب ذلك".

قال بوارو وهو يمسد شاربه: "دقائق و...وثوانٍ؟". لقد استعددت لأي شيء على وشك أن يقال لنا، وكنت أتوقع أن يكون ذلك غير منطقي، مثل كل شيء آخر واجهناه منذ أن كنا ننتظر في طريق قصر باكنجهام لركوب الحافلة.

"أوه أجل يا سيد بوارو - لقد تقابلا قبل ساعات من موت فرانك".

"هل تقصد أن تقول يا عزيزي...؟".

فقال كابلينج: "أجل، تعرَّف ريتشارد ديفونبورت على هيلين أكتون لأول مرة في يوم مقتل فرانك ديفونبورت".

فنهض بوارو من مقعده وسار إلى النافذة، حيث وقف ونظر إلى صف البيوت الصغيرة المقابلة لمنزل كابلينج، ولقد مضى

بعض الوقت قبل أن يتكلم مرة أخرى. وصدرت منه غمغمة منخفضة، كان يتخللها بين الحين والآخر صيحات تعجب مكتومة. بينما كنت أشاهد الجزء الخلفي من رأسه الذي يأخذ شكل البيضة، كنت أتوهم أنه يكبر أمام عيني بينما أفضل مخ على وجه الأرض يتضخم بأفكار واستنتاجات وأسئلة جديدة.

وفي النهاية سأل بوارو، كابلينج: "هل أخبرت هيلين أكتون بأنك لا تصدق قصتها؟ عندما أخبرتك بأنها كانت تعرف ريتشارد ديفونبورت *منذ يوم واحد فحسب...*".

فقال كابلينج: "أقل من ذلك، كان الأمر مجرد ساعات. جزء من اليوم".

"لكنها ادعت أنها قتلت من أجله".

"ليس من أجله بالضبط يا سيد بوارو. لقد قالت فحسب إنها كانت تحبه، و...فعلت ما فعلته بفرانك كي تكون حرة في الزواج من ريتشارد".

فقلت: "لماذا لا تنفصل ببساطة عن فرانك إذا كانت تحب ريتشارد؟ ليست هناك حاجة لأن تقتله لهذا السبب وحده. هيلين أكتون كاذبة، وهذا كل ما في الأمر. ربما قتلت فرانك، لكنها إن كانت فعلت ذلك فقد فعلته لسبب مختلف".

فقال كابلينج: "كل ما أستطيع أن أقوله لك هو ما قالته لي. ما كانت تقوله لي، في كل مرة نتحدث فيها: 'فعلت ذلك لأنني لم أعد أحب فرانك. لقد أحببت ريتشارد. كان هو الشخص الذي أريده". كانت تقول هذه الكلمات مرارًا. وبمجرد أن علمت الحقيقة من الآخرين حول توقيت ارتباطها بريتشارد ديفونبورت، تحدثت معها مرة أخرى و. . . قد أخبرتها بأنها

التقت ريتشارد في ذلك اليوم فقط - في اليوم الذي قُتل فيه فرانك".

سأله بوارو: "وماذا قالت؟".

"لم تنكر ذلك، لكنها لم تؤكده أيضًا. وقد حصلت على الإجابة نفسها من ريتشارد ديفونبورت عندما سألته عن ذلك".

"لكنْ متى تقابلا لأول مرة؟".

أومأ كابلينج: "لم يُجب أي منهما بشأن مسألة ما إذا كانا رأيا بعضهما في ذلك اليوم. كل ما أستطيع أن أقوله لك هو أن الجميع أقسم إنهما رأيا بعضهما".

قال بوارو: "سنأتي إلى تفاصيل اليوم، هل ادعت هيلين أكتون - هل ادعت قبل ذلك - أنها وقعت في حب السيد ريتشارد من أول نظرة؟".

ابتسم ماركوس كابلينج وقال: "هل ذاق الحب قلبي قبل الآن، أنكره يا بصري، لأني لم أر الجمال الحق كما الليلة".

فقلت: "*روميو وجوليت*. لقد درستها في المدرسة ولا أزال أتذكرها: متابعة رغباتك الرومانسية دون التفكير فيما يسمح به المجتمع، وهناك فرصة جيدة لأن ينتهي بك الأمر في وضع غير مُوات".

فقال كابلينج: "كلا، لم تقل هيلين لي شيئًا عن الحب من النظرة الأولى. ولا لأي شخص آخر، حسب علمي. إذا كان عليَّ أن أخمن. . أود أن أقول إنها وريتشارد لا بد أنهما يعرفان بعضهما بالفعل قبل مقتل فرانك، ولكن لسببٍ ما لم يرغبا في الاعتراف بذلك".

سأل بوارو: "في أي وقت بالتحديد، بعد مقتل فرانك، خُطبت الآنسة هيلين لأخيه؟".

"بعد أسبوعين، فقد زارها ريتشارد مرتين في السجن - كان حريصًا على فعل ذلك عندما سمع أنها ذكرت أن دافعها للجريمة هو حبها له. في الواقع..."، ثم صمت كابلينج.

قال بوارو: "ماذا؟".

"لقد تذكرت شيئًا: كنت هناك عندما علم ريتشارد لأول مرة أن هيلين...ذكرت سبب ارتكابها للجريمة. لم يسبق لي أن رأيت رجلًا يبدو أكثر دهشة أو فزعًا كما رأيته".

فقلت: "فزع؟".

قال كابلينج: "أجل، تخيل كيف كان شعوره عند اكتشاف أن سبب قتل أخيه كان هو. كنت سأشعر بالذنب لو كنت في مكان ريتشارد".

سألته: "هل كنت ستود أو توافق على أن تتزوج من قاتلة أخيك بعد مرور أسبوعين على الحادثة؟".

"صديقي كاتشبول مشهور بعدم رغبته في الزواج من أية امرأة، لقد أرهق والدته".

"أوه، يجب أن تتزوج أيها المفتش!"، ونظر كابلينج إلى الكعكات المتبقية على الطاولة أمامه وابتسم مضيفًا: "أنت أيضًا يا سيد بوارو، سأكون أول من يوصي بك كزوج".

فقال بوارو: "إذن كان ريتشارد ديفونبورت مدهوشًا من أن المرأة التي قتلت أخاه تحبه، لكن بعد ذلك بوقت قصير، خطب ريتشارد هذه المرأة ووضع إصبعها في الخاتم...".

فقال كابلينج: "إصبعها في الخاتم، من المضحك أن تقول ذلك يا سيد بوارو".

"عندما قُبض على هيلين أكتون كانت ترتدي الخاتم الذي جلبه لها فرانك: كان به ياقوتة سوليتير. كان لافتًا للنظر جدًا".

نظرتُ إلى بوارو وقلت: "ياقوتة؟ لقد وصفت أيها المفتش خاتم خطوبة ديزي ديفونبورت. هل تتذكر يا بوارو؟ كانت ترتديه عندما كنا نسافر معًا في الحافلة".

فأومأ بوارو.

قال كابلينج: "هذا ما أحاول أن أخبرك به. عندما قابلت ديزي ديفونبورت لأول مرة، كانت مخطوبة لأوليفر برود، وكانت ترتدي الخاتم الذي اشتراه لها: زمردة حولها ألماسات. في هذه الأثناء، كانت هيلين أكتون ترتدي خاتم فرانك: الياقوتة السوليتير. ولكن بعد المرة الأولى التي زارها فيها ريتشارد في سجن هولواي، طلبت هيلين من الحراس العثور على خاتمها ذي الياقوتة بين أشيائها، وإرساله إلى ريتشارد في كينجفيشر هيل. وبعد أيام قليلة، عندما زرت عائلة ديفونبورت، لم يعد خاتم ديزي الذي كان مصنوعًا من الزمرد والألماس في إصبعها. وبدلًا من ذلك، كانت ترتدي الياقوتة السوليتير التي أعطاها فرانك لهيلين!".

قال بوارو: "لكن الآنسة ديزي ظلت مخطوبة لأوليفر برود. هذا استثنائي جدًا. إنه لأمر رائع"، وصفق بيديه معًا.

فسألت: "لماذا رائع؟ لا أعتقد أنه رائع على الإطلاق. بصراحة، لا أعرف يا بوارو لماذا أنت مزعج".

لمعت عيناه مرة أخرى وقال: "ألا تعرف؟ إنه لمن دواعي سروري أن أكون مزعجًا يا كاتشبول".

"لكنك لن تفهم أبدًا أيًا من ذلك! هذا مستحيل: لغز دون إجابة. هيلين أكتون تكذب، وديزي ديفونبورت تكذب. لم يخبرنا ريتشارد ديفونبورت إلا بالقليل للغاية حتى إنه ربما يكذب أيضًا - في الواقع، ربما يكون كاذبًا. والآن أمر الخاتمين والشخصين اللذين يقرران الزواج بينما لا يعرفان بعضهما - وبغض النظر عن أن أحدهما حُكم عليه بالإعدام، ما يجعل الزواج مستحيلًا! أما بالنسبة لجوان بليث..."، فقمت بإيماءة اشمئزاز.

فقال بوارو: "آه، كنت أتساءل متى ستتذكرها"، ثم ابتسم إلى كابلينج، كما لو كنت مزحة بينهما، وأضاف: "دائمًا ما تعود إليها، أليس كذلك؟ إنك تعتقد أن لها صلة بألغازنا الأخرى".

فقلتُ: "كل ما أعرفه أنها بدأت الأمر. كانت بداية كل شيء لا منطق له، وكل ما حدث منذ ذلك الحين - كل ما رأيناه وسمعناه يا بوارو دون استثناء - أصبح أقل منطقية!".

قال بوارو بهدوء: "وأنا أدرك جيدًا أن هذا يزعجك، لكنك مخطئ يا صديقي بطرق عديدة. سأشرح لك لاحقًا السبب وستشعر بتحسن كبير"، ثم التفت إلى كابلينج وأضاف: "أيها المفتش، دعنا نتحدث عن الحقائق التي لا جدال فيها بشأن وفاة فرانك ديفونبورت. ابدأ من البداية من فضلك، وأخبرني ما هو معروف".

فقال كابلينج: "جيد جدًا، سأبدأ من صباح يوم القتل. ربما تعرف التاريخ: كان السادس من ديسمبر من العام الماضي. كان فرانك قد ترك المنزل نتيجة للسرقة - أنت تعرف ذلك بالفعل.

كان مطرودًا دون أي أمل في العودة، وعندما مرضت والدته ليليان أخبرها طبيبها بأنه لا يمكن الشفاء من هذا المرض، وعندما عرفت أن الوقت المتاح لها محدود، يبدو أنها وسيدني ديفونبورت قد رق قلبهما إلى حد ما وقررا أن الوقت قد حان لعودة فرانك. كان في ذلك الوقت يعمل مدرسًا في لينكولنشاير. لقد استخدم هو وأوليفر برود تلك الأموال الإضافية التي لم يكن من المفترض أن يحصلا عليها في المقام الأول - أرباح الأموال المسروقة التي استثمراها - في فتح مجموعة من المدارس - هل تعلم ذلك؟".

"كلا"، قلتُ ذلك ليصحح لي بوارو الذي أخبر كابلينج بأن ديزي ديفونبورت كانت قد ذكرت له ذلك في الحافلة، وأنه أخبرني بذلك. لا بد أنني نسيت تلك التفصيلة.

فاستطرد كابلينج وقال: "كانت هذه المدارس ناجحة للغاية أيضًا، وعندما مات فرانك، بِيعت إلى يوشيا بلانتير المُحب للخير بمقابل جيد".

قال بوارو: "إنك أثَرْت سؤالًا مهمًا، من استفاد ماليًا من موت فرانك ديفونبورت؟".

"سيدني وليليان ديفونبورت بصفتهما أقرباءه من الدرجة الأولى".

فسألت: "وهل استفسرت عن الوضع المالي لسيدني وليليان ديفونبورت؟"، كنت أفكر في الأشخاص الذين كنت أعرفهم في سكوتلاند يارد والذين ربما لم يكلفوا أنفسهم عناء القيام بذلك، بعد أن اعترفت هيلين أكتون بسهولة.

فقال كابلينج بفخر: "لقد فعلت ذلك، ولا أمانع في إخبارك. لقد حصل آل ديفونبورت، كبارهم وصغارهم، على الكثير من المال بحيث يمكن لشخص أن يأخذ ثلاثة أرباعه دون أن يلاحظوا ذلك. حسنًا . . . قد *يلاحظون*". وأضاف: "أنا متأكد من أنهم يراقبون عن كثب الموقف، بعد ما فعله فرانك. لكنهم سيظلون أثرياء للغاية، من وجهة نظري. فلا يوجد لدى أي فرد من عائلة ديفونبورت مخاوف مالية من شأنها أن تحفزه على قتل أي شخص، وهذا أمر مؤكد".

قال بوارو: "عد من فضلك إلى العام الماضي، في السادس من ديسمبر، ابدأ من البداية".

قال كابلينج: "لقد وصل فرانك إلى ليتل كي مع خطيبته هيلين أكتون في حوالي الساعة العاشرة صباحًا. عندما قابلتهما بعد ذلك، أخبرني سيدني وليليان ديفونبورت بأنهما شعرا بقدر من الرعب بسبب المقابلة: عودة ابنهما المطرود إلى منزل الأسرة. لقد تبادلوا الرسائل وتحدثوا عبر الهاتف، ولكن، كما أنا متأكد من أنك يمكن أن تتخيل، فإن احتمال رؤية فرانك مرة أخرى وجهًا لوجه كانت أمرًا بالغ الأهمية بالنسبة لهما. بعد إعادة التواصل معه من خلال الرسائل، كان فرانك قد أخبرهما بأنه خطب امرأة لا يعرفانها. والأكثر من ذلك أنه اقترح إحضارها معه. كانت غريبة عنهما! فقد قالت ليليان لي إنها لم يكن لديها أي شيء ضد الشابة - ليس قبل ذلك اليوم الرهيب - ولكن كليهما، هي وسيدني، كانا يفضلان أن يصل فرانك وحده في أول زيارة له بعد فترة القطيعة".

سأل بوارو: "هل قالا ذلك لفرانك؟".

قال كابلينج: "كلا، لقد أكدا لي أنهما استقبلا هيلين استقبالًا جيدًا ولم يعربا عن مشاعرهما".

قال بوارو: "لم يكونا يرغبان في إفساد عودته لهما".

"في الواقع لم يفعلا ذلك يا سيد بوارو. لكن دعني أخبرك بمن *لم* يرحبا في ذلك اليوم: إنهم الآخرون. كان بعض الأصدقاء المقربين للعائلة يقيمون مع آل ديفونبورت في ذلك الوقت: جودفري وفيرنا لافيوليت، وقد قابلتهما بالطبع. لقد تم إخبارهما وبقية عائلة ديفونبورت بأن سيدني وليليان يجب أن يكونا بمفردهما مع فرانك وهيلين عند وصولهما، ولديَّ انطباع بأنه لا أحد على استعداد للمجادلة مع سيدني ديفونبورت عندما يكون مشغولًا بشيء - لذلك خرجوا من المنزل جميعًا".

كرر بوارو بصوت محايد: "خرجوا".

"هذا صحيح. لقد ذهبوا إلى منزل أحد الجيران، رغم أنه لم يكن قريبًا. كان منزلًا على الجانب الآخر من حي كينجفيشر هيل: كينجفيشر فيو، كان هذا اسمه. وقد اشتكت لي ديزي ديفونبورت من أن المسافة كانت بعيدة للغاية".

فنظرتُ إلى بوارو وقلت: "كينجفيشر فيو؟ ألم يكن اسمه ليتل كي عندما كان ينتمي إلى آل لافيوليت، قبل أن يغيره آل ديفونبورت؟".

"كلا، كان اسم ليتل كي في الأصل هو كينجفيشر ريست".

"أجل، أنت على حق. لماذا تفترض أن كل شخص في الحي يشعر بأنه مضطر لتسمية كل شيء يمتلكه كينجفيشر هذا

أو ذاك؟ كينجفيشر فيو، شركة كينجفيشر للحافلات. هذا كثير إلى حد ما. لا بد أن آل ديفونبورت هم السكان الوحيدون الذين لديهم بعض الخيال".

"لقد شكوت منذ لحظة يا عزيزي من أن كلهم كاذبون، ولديهم خيال واسع! أكمل من فضلك أيها المفتش".

"اجتمع سيدني وليليان مع فرانك وقابلا هيلين. كل شيء سار على ما يرام حسبما فهمت، أما الشخص الوحيد الذي كان موجودًا بالمنزل في ذلك الوقت فهي وينيفرد لورد؛ الخادمة. كان آل لافيوليت وريتشارد وديزي ديفونبورت في كينجفيشر فيو، وقد ذهبت الخادمة وينيفرد - ويني، كما أعتقد أنهم ينادونها - لتجلبهم بمجرد أن أعطى سيدني الإذن بعودة الجميع. ففعلت ذلك في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر - ولكن قبل ذلك، في الساعة الثانية إلا الربع، كان أوليفر برود قد عاد من لندن، وذهب مباشرة إلى كينجفيشر فيو، كما قيل له. ثم انتظروا جميعًا هناك - ريتشارد وديزي وأوليفر وآل لافيوليت - حتى تم استدعاؤهم".

قال بوارو: "إذن الملخص هو أن فرانك ديفونبورت وهيلين أكتون وصلا إلى ليتل كي في العاشرة؛ ثم وصل أوليفر برود وآل لافيوليت وريتشارد وديزي ديفونبورت في الساعة الثانية أو بعدها بوقت قصير".

قال ماركوس كابلينج: "أعتقد أن أوليفر ظل وقتًا أطول بقليل من الآخرين في كينجفيشر فيو. ولكن، أجل، لقد وصل أيضًا إلى ليتل كي في الوقت المناسب. بعد ذلك، لم يحصل شيء ملحوظ حتى حدوث جريمة القتل، على حد علمي وكما قيل

لي. كان كل من فرانك وريتشارد وديزي مبتهجين جدًا برؤية بعضهم مرة أخرى، وقضوا معظم فترة ما بعد الظهر في إجراء الأحاديث الودودة، متبادلين أخبار بعضهم. كان آل لافيوليت، الذين كانوا أصدقاء لفرانك، سعداء برؤيته. لقد كانت مناسبة سعيدة حسبما قال الجميع. ثم، قبل عشرين دقيقة من الساعة السادسة..."، صمت ماركوس كابلينج وأصبحت تعبيراته أكثر جدية.

قال له بوارو: "أكمل".

"قبل عشرين دقيقة من الساعة السادسة، مات فرانك حيث سقط في الردهة الكبيرة عند المدخل. لقد دُفع من شرفة أوراق الموز، فسقط على الأرض الصلبة وتهشمت رأسه".

فقلت: "أوراق الموز؟".

رمقني بوارو بنظرة تنم عن نفاد الصبر وقال: "ألا تلاحظ ما هو أمام عينيك يا كاتشبول؟ حديد الشرفة يتخذ شكل الكثير من الأوراق الصغيرة".

"كلا، لم ألاحظ".

فكرر كابلينج: "إنها أوراق الموز، أخبرتني فيرنا لافيوليت بكل شيء عنها، فقد تم تصميم الشرفة من قبل صديقة لها ولزوجها. كانت إضافة لاحقة للمنزل بمجرد شرائه. فقد قالت إن الشرفة الأصلية كانت قبيحة. لم أسألها عن الشرفة، ولكن كان يبدو أنها تريد التحدث عن ذلك. كل ما كان يهمني هو ما إذا كانت امرأة في طول وهيئة هيلين أكتون يمكن أن تدفع فرانك ديفونبورت من تلك الشرفة وتقتله. وسرعان ما رأيت أنا ورجالي أنه من الممكن بسهولة. كان فرانك طويلًا، والشرفة

ليست مرتفعة. وكانت هيلين ستحتاج فحسب إلى دفعه بقوة من الخلف ليسقط كما حدث".

وواصل كابلينج: "لا يمكن أن أنسى كل تلك الدماء. عندما وصلت لأول مرة إلى موقع الجريمة، اعتقدت أنني كنت أنظر إلى سجادة كبيرة لونها أحمر داكن يرقد عليها رجل". ثم هز رأسه ليزيح الصورة من ذهنه.

قال بوارو: "إذن تقول إن هيلين أكتون كانت أيضًا واقفة عند البسطة المرتفعة عندما سقط فرانك".

فقال كابلينج: "أجل، ليس هناك شك في ذلك. كانت هيلين هناك. لم تكن الوحيدة - كان سيدني وليليان هناك أيضًا، وديزي وفيرنا لافيوليت. بمجرد أن سقط فرانك على الأرض، ظهرت هيلين وهي تهبط مهرولة على الدرج وأعلنت أنها هي التي فعلت ذلك. اسأل أوليفر برود - سيخبرك، بل سيخبرونك كلهم بذلك. لقد سمعوها جميعهم تقريبًا، رغم أن برود هو الذي كان بجانبها عندما هبطت الدرج. فقد أمسكت ذراعيه وقالت: "لقد قتلته يا أوليفر. ساعدني يا الله، مات فرانك وأنا مَن قتلته".



الفصل 9

تدريب العقل

قبل أن نغادر منزل ماركوس كابلينج، طلب منه بوارو قلم رصاص وبعض الورق، وقد أعطاه إياها. وبمجرد أن أصبحنا وحدنا وفي طريقنا للعودة إلى لندن، عرض بوارو عليَّ كليهما.

فقلت باقتضاب: "ماذا يفترض بي أن أفعل بهذه الأشياء؟"، ثم شعرت بأنني كنت وقحًا وحاولت تحسين الموقف بإلقاء نكتة وقلت: "إذا كنت تعتقد أنك وأنا قد نصمم لعبة طاولة معًا، فإنه سيتعين عليك العثور على شريك مختلف".

"يمكننا الآن أن ننسى أمر ألعاب الطاولة يا صديقي. لن أطلب منك مرة أخرى التفكير في لعبة بيبرز، ولا حتى عندما نعود إلى كينجفيشر هيل. نحن الآن في وضع جيد بالنسبة لعائلة ديفونبورت، فقد عُرفت حقيقتنا ولا نحتاج إلى التظاهر بعد الآن". ثم أضاف: "تحتاج لعبة بيبرز إلى الكثير من الدعم والمراجعة إذا أرادوا لها النجاح كمشروع تجاري، ولا أعتقد أن هذا سيحدث، فغرور مخترعيها سيمنع ذلك. حتى عندما

يتحدثون عن إجراء التحسينات، فإن ما يقترحونه سطحي. فهم لا يستطيعون إدراك أن هيكل اللعبة بأكمله يحتاج إلى تغيير".

قلت له: "لماذا لا تقدم لهم خدماتك؟ ربما كانا سيجنيان المال الكثير من اللعبة إذا اشتركت معهما، وهو ما كان سيتحقق، حتى إذا اضطرا إلى تقسيم الأرباح على ثلاثة أشخاص".

"لا شك في ذلك، لن يكسبا مالًا دون تدخلي. بالطبع، كلاهما ثري لا يحتاج إلى ثروة أكثر مما يمتلكه حاليًا - ربما يكون هذا جزءًا من المشكلة. لو كان لي أن أشاركهما رؤيتي للعبة، فإنهما سيجنيان ثرواتهما من جديد. ومع ذلك، فإن تصميم لعبة الطاولة لا يهمني بشكل خاص. الآن، خذ القلم والورقة".

"لماذا؟".

"لقد قلت من قبل إنك لا تفهم سبب اهتمامي بقتل فرانك ديفونبورت. لو كان الأمر يعود إليك، لَما اهتممت، أليس كذلك؟ أنت لا تبالي بشيء".

"ليست لا مبالاة بل إحباط. لا أصدق أننا يمكن أن نفهم كل هذا. أعلم أنك لن تستسلم، لكن إذا كنت تريد رأيي، فأعتقد أننا سنفشل".

"لكن هيركيول بوارو لا يفشل. أنت تعرف ذلك يا كاتشبول. بمجرد أن أعتزم حل لغز، فإنني أحله بلا شك".

قلت: "أنت تفترض أن المستقبل يمكن التنبؤ به دائمًا من خلال الماضي".

قال بوارو: "على الإطلاق، افتراضي مختلف تمامًا: النتائج التي حققتها في الماضي تحققت فحسب لأنني طبقت على هذه

المشكلات أعلى مستويات المعرفة والخبرة والاستدلال، وكذلك أقوى درجات العزم والإصرار. هذا هو السبب في أن تاريخي نجاحات فحسب، لكني أعلم أنه إذا واصلت تقديم جميع هذه العناصر - ولاحظ يا كاتشبول أن جميع العناصر سأوفرها *أنا*، وليس حسب ظروف الحالة المعنية - فمن المؤكد أنني سأحقق المزيد من النجاحات في المستقبل."، وابتسم.

قلت: "أتمنى أن تكون على حق".

ابتسم بوارو في وجهي وقال: "لن تستوعب هذا يا كاتشبول، ولكنني سعيد وراضٍ بداخلي أنني أجبت عن كل سؤال أخير، وحللت لغز موت فرانك ديفونبورت بشكل حاسم".

"ماذا؟"، هذا أدهشني، حتى مع معرفتي لبوارو، فأضفت: "هل تقول لي إنك تعرف بالفعل...؟"

"كلا، كلا. لقد أسأت فهمي. لم أحصل على جميع الإجابات بعد، فأنا لديَّ مثلك الأسئلة بشكل رئيسي. ولكن عندما أخبرنا ماركوس كابلينج بأمر ديزي ديفونبورت وخاتمي الخطوبة - أولًا خاتم الزمرد والألماس من أوليفر برود، ثم خاتم الياقوتة الذي كان في يوم من الأيام خاتم هيلين أكتون - تملَّكني شعور بالثقة الشديدة. في تلك اللحظة كنت *أعلم* أن كل شيء سيكون على ما يرام".

فقلت: "هذه مصادفة. القصة المربكة لهذين الخاتمين هي التي دفعتني في الاتجاه المعاكس، فقد أقنعوني بأن الارتباك الدائم هو كل ما سنحصل عليه من عائلة ديفونبورت".

مسد بوارو شاربه بإصبعي السبابة والوسطى وقال: "هناك لحظة في كل حالة - هذه هي الحال دائمًا، فمنذ بداية مسيرتي

المهنية في الشرطة البلجيكية كنت أرى فجأة، قبل حل اللغز، ما يكفي من الصورة لأعرف على وجه اليقين أنه *سيُحل*. وفي تلك اللحظة – وهو شعور عظيم يا كاتشبول. . . *في تلك اللحظة، تنتابني المشاعر نفسها التي كانت تنتابني إذا علمت الجواب بالفعل*".

قلت بلا تردد: "أدرك ذلك".

"فبمجرد أن أشعر بالانتصار الذي يصاحب حل اللغز، أضطر إلى تبريره. هل ترى؟ أنا ملتزم بواجبي تجاه نفسي لخلق الحل الذي يثبت أن العاطفة صحيحة. آمل أن تختبر هذا بنفسك يومًا يا صديقي. هذا هو السبيل الوحيد حقًا للنجاح".

"قد أصل إلى الحالة التي تصفها إذا شرحت لي أمر الخاتمين. لماذا يجب أن يكون وابل من التفاصيل الجديدة والمربكة حول مجوهرات النساء مصدرًا لمثل هذه البهجة لديك؟ لماذا قلت إن هذا "رائع"؟"، جفل صديقي من لهجتي الفرنسية المروعة، ولم أكن ألوم عليه في ذلك.

فقال: "يمكنني أن أطرح عليك السؤال بطريقة معاكسة. لماذا لم تكن سعيدًا بإضافة مثل هذه التفاصيل الجديدة والمدهشة إلى الصورة غير المكتملة التي نحاول إكمالها؟ أقول لك أنا، المغزى هو في الموقف الذي يتبناه المرء يا صديقي. بالنسبة لك، أضافت قصة خاتمي الخطبة المزيد من التعقيد. لكن هناك عقبة أخرى أمام وصولنا إلى الحقيقة، تدفعنا بعيدًا عنها".

فقلت بتعاطف: "بالضبط".

"ولكن يا عزيزي، هناك حقيقة يمكن العثور عليها. إنها موجودة! لا يوجد شيء بشري لا يمكن فهمه بمجرد أن يعرف المرء كل الحقائق ذات الصلة. إذن، كلما حصلنا على تفاصيل جديدة، يجب أن نكون ممتنين. كل جزء من معلومة جديدة يجب الاحتفال به! بل ولا بد أن نفعل أكثر من ذلك عندما نحصل على معلومة مذهلة مثل قصة الخاتمين. هنا يوجد سبب إضافي للاحتفال لأن هذه القصة بارزة للغاية. تصبح نقطة تركيز في الصورة التي ما زالت تتشكل؛ لأنها على وجه التحديد محيرة تمامًا. بمجرد أن يكون لدى المرء نقطة تركيز، تبدأ جميع التفاصيل الأخرى ترتيب نفسها حولها".

غير أنني تمتمت بشيء حول عدم حدوث ذلك بعد، وبالطبع كان لدى بوارو إجابة جاهزة: "إذا كنت مستاءً من عدم حدوثه قبل أن يحدث، فإنك تدفعه بعيدًا. أنا أفضل أن أثق بأنه سيحدث عندما يحين الوقت المناسب. عندما نتحدث إلى هيلين أكتون غدًا، سنجمع المزيد من التفاصيل لصورتنا".

"غدًا؟ لا بد أن أذهب إلى سكوتلاند يارد غدًا".

فقال بوارو بحزم: "إذن سأترك لك أمر تعديل تلك الخطة، ستذهب معي أولًا إلى سجن هولواي في الصباح. كل شيء تم ترتيبه".

"لم تشرح لي بعد لماذا أمسك بهذا القلم وتلك الورقة".

فقال بوارو: "إنك تحتاج إليهما لتصنع قائمتك، هذا ما يحسّن مزاجك في كثير من الأحيان".

قلت له: "أنا لست في مزاج سيئ، أية قائمة؟".

"قائمة بكل الأشياء التي لا تفهمها".

"لا أريد أن أصنع قائمة. أنا لا أفهم *أي شيء* بشأن هذه التفاصيل الأخيرة. فالقائمة ستكون بلا نهاية".

قال بوارو: "إذا لم تشعر بتحسن بعد إعداد القائمة، فسوف أعتذر عن إضاعة وقتك. ما لم يثبت أنها مفيدة لمناقشاتي، في هذه الحالة لن أعتذر - رغم أنني أشك في أنها ستكون كذلك. عادة ما تكون قوائمك ليست شاملة، ولا مُعَدَة بطريقة منهجية مناسبة".

"هل هذا صحيح؟ حسنًا، في هذا الموقف، لن تكون طريقتي هي إعداد قائمة على الإطلاق".

فتمتم بوارو: "إنها الحالة المزاجية السيئة".

بعد ذلك، لم نتحدث على الإطلاق عن بقية رحلة العودة إلى لندن. وحدي في غرفتي، بعد ظهر هذا اليوم، كسرت القلم الرصاص الذي أعطاني إياه ومزقت الورقة، وأكلت كمية لذيذة من اللحم الذي طبخته لي صاحبة المنزل، بلانش أنسوورث، ثم جلست أمام النار مع كوب كبير من العصير وحاولت حل الكلمات المتقاطعة، ولكن ثبت أنها أكثر صعوبة من المعتاد، وسرعان ما استسلمت.

وفي وقت لاحق، وبينما تسيطر عليَّ حالة من الإعجاب بصديقي البلجيكي والحيرة من السيطرة التي يفرضها عليَّ، أخذت بعض الورق من أوراقي الخاصة واستخدمت قلمي الرصاص للقيام بما طلبه مني، فكتبت كلمة "قائمة" في أعلى الصفحة، وما إن فعلت ذلك حتى قفز إلى ذهني وجه جوان بليث الغريب وأدركت أنها يجب أن تكون العنصر رقم واحد.

1. ما تفسير حادثة جوان بليث؟ هل حاول أحد قتلها؟ إذا كان الأمر كذلك، من هو ولماذا؟ هل الرجل الذي حذرها من الجلوس في هذا المقعد خاصة في الحافلة ينوي التحذير لإنقاذ حياتها، أم أنه كان ينوي تهديدها وتخويفها؟ من كان هذا؟ لماذا ركبت الحافلة من الأصل، مع العلم أن حياتها في خطر؟ وإذا كانت عازمة على القيام بذلك، فلماذا لم تسرع بركوب الحافلة في وقت مبكر بما يكفي لضمان أن تكون لديها القدرة على اختيار المقعد؟ وعندما ركبت في النهاية ورأت أن المقعد الوحيد المتبقي هو المقعد الذي تم تحذيرها بشأنه، فلماذا لم تهرب بعد ذلك؟

وضعت قلمي الرصاص وتنهدت بعمق وفكرت في الاستسلام. لم يكن هذا سؤالًا واحدًا، بل كانت أسئلة كثيرة. سيسخر بوارو مني بسبب ضعف قدراتي في صنع القوائم.

وبدأت أكتب مرة أخرى.

2. هل للغز جوان بليث أية علاقة بمقتل فرانك ديفونبورت؟
3. لماذا خافت بشدة عندما ذكرت عبارة "ملتقى منتصف الليل"، ولماذا لم تعد خائفة بمجرد أن أخبرتها بأن هاتين الكلمتين كانتا عنوان كتاب كانت ديزي ديفونبورت تقرؤه؟
4. لماذا سأل بوارو ديزي عن الكتاب؟ لماذا اعتقد أن ذلك مهم؟

5. من قتل فرانك ديفونبورت؟ هل ديزي ديفونبورت أم هيلين أكتون أم شخص آخر؟
6. إن لم تكن هيلين أو ديزي هي مَن قتل فرانك، لماذا ادعتا أنهما فعلتا ذلك؟
7. كيف وقعت هيلين في حب ريتشارد ديفونبورت في بضع ساعات، وأحبته حبًا شديدًا لدرجة أنها قررت قتل فرانك (إن كانت فعلت ذلك)؟ هل هذا مقبول على الإطلاق؟ (ربما لا - لكنها ربما تكون قد قابلت ريتشارد قبل ذلك اليوم بوقت طويل، دون علم أحد).
8. لماذا اعتقدت هيلين أنها لا تستطيع تخليص نفسها من فرانك والزواج من ريتشارد إلا إذا مات فرانك؟ هل اعتقدت أنه لا بد أن تكون الحال هكذا، أم أنها تريد وفاة فرانك لسبب آخر (على افتراض أنها قتلته)؟
9. لماذا قامت ديزي بتبديل خاتمها الزمرد والألماس بخاتم هيلين الياقوتي، ولم يعترض أوليفر برود على ذلك؟ (قال ريتشارد ديفونبورت إن أوليفر يتحمل أي سلوك من ديزي).
10. لماذا أراد ريتشارد الزواج من هيلين وقد قتلت أخاه؟ (إجابة واضحة: لأنه لا يعتقد أنها مذنبة، ولم تقتله).
11. لماذا سمح سيدني ديفونبورت لريتشارد بأن يخطب امرأة قتلت ابنه الآخر؟ (هل يعتقد أيضًا أن هيلين أكتون بريئة؟ أم أنه لا يهتم كثيرًا بريتشارد، أو

فرانك، أو كليهما؟ ربما افترض أن هيلين ستشنق قريبًا، ومن ثم لن يهم، ولكن يبدو ذلك غريبًا من رجل معتاد ممارسة سيطرة قوية على عائلته في نواحٍ أخرى).

12. لماذا أراد سيدني ديفونبورت من ريتشارد أن يشتت انتباه ليليان قبل أن يخبر فيرنا لافيوليت بشأن ويني؟ لماذا لن تعود ويني إلى ليتل كي؟ قبل أن تغادر، ماذا كان دورها في منزل ديفونبورت؟ أكانت طاهية أم خادمة؟

13. لماذا طلب منا جودفري لافيوليت ألا نتحدث إلى آل ديفونبورت بشأن المنزل الذي تغير اسمه من كينجفيشر هيل إلى ليتل كي؟

14. لماذا اعتذرت فيرنا لافيوليت إلى أوليفر برود وليليان ديفونبورت بعد ذكر كلمة "قبر" على العشاء؟ (ربما لأن ليليان على وشك الموت، ووفاة والد أوليفر مؤخرًا).

15. لماذا يدعي آل ديفونبورت بأن كل شيء على ما يرام ويحاولون إدارة حياتهم الاجتماعية كما لو لم يحدث شيء عندما قتل ابنهم، وخطيبته السابقة على وشك أن تشنق لاتهامها بقتله (أو كانت على وشك ذلك، حتى اعترفت ديزي ديفونبورت أيضًا)؟

16. ماذا كان جودفري لافيوليت يقصد عندما أشار إلى أن "حياته الرائعة" في كينجفيشر هيل يتم تدميرها؟

ما الذي جعله هو وفيرنا يقرران بيع منزلهما إلى آل ديفونبورت؟

17. ما تفسير سلوك فيرنا لافيوليت الغريب ؟ هل هو غريب أم أنني أتخيل ذلك؟

لم أستطع التفكير في أية أسئلة أخرى لإضافتها إلى القائمة، لذلك قمت بطيّها ووضعها في جيبي. وبمجرد أن فعلت ذلك، طرق الباب وظهرت صاحبة المنزل، بلانش أنسوورث، في غرفة الجلوس.

وقالت وهي تفرك ذراعيها: "يا إلهي!، الجو بارد هنا"، كنت على وشك أن أقول: "لا تكوني سخيفة، هناك نار متقدة في المدفأة"، عندما رأيت أنها قد انطفأت. لقد كنت منغمسًا للغاية في إعداد قائمتي ولم ألاحظ ذلك.

"معذرة على إزعاجك يا إدوارد. لقد اتصل بك أحد الأشخاص من سكوتلاند يارد وقال إنه كان يعمل معك - الرقيب جيدلي؟".

"أيمكن أن يكون جيدلي؟".

"أجل، أعتقد أنه هو. هذا صحيح. الرقيب جيدلي".

"سآتي حالا"، ونهضت.

"أوه، لقد أغلق الخط. كان يريد مني أن أبلغك برسالة، لكن..."، ولاح على وجهها الشعور بالإحراج، ثم أضافت: "لماذا لم تخبرني بأنك تتولى قضية قتل؟ إنك تعرف أنني أحب سماع قصصك".

"هذا ما كان الرقيب جيدلي يريد التحدث عن - قضيتك الجديدة، قضية ديفونشاير".

"ديفونبورت".

"أجل، هذا صحيح. فقد جاءت سيدة إلى سكوتلاند يارد لتقابلك بشأن ذلك: الآنسة وينيفرد لورد".

آه! إنها ويني، خادمة آل ديفونبورت التي لن تعود أبدًا.

قالت السيدة أنسوورث: "إنها ترغب في التحدث إليك في أقرب وقت ممكن. تقول إنها تعرف مَن قتل فرانك ديفونشاير وتعرف السبب أيضًا، وهو سبب مختلف عن الأسباب التي فكرت فيها جميعًا. وقد تركت رقم هاتف. لقد كتبته وتركته بجانب الهاتف".

بدأ ذهني يعمل: "لكن...ألم تعطِ المعلومات إلى الرقيب جيدلي؟ لماذا تركها تغادر؟".

"لقد قال إنها تريد التحدث إليك ولا أحد غيرك، وأنا لا ألومها! كنت سأود أيضًا التحدث إلى الرجل المسئول إذا كانت لديَّ معلومات مهمة في قضية قتل. فلم أكن لأرغب في أن أتحدث عن شيء مهم للغاية مثل القتل، إلى أول شخص أقابله". ثم حدقت في وجهي بوضوح وأضافت: "ينبغي أن أتحدث *إليك* يا إدوارد، ولا أحد غيرك".

لقد كان لديَّ شعور رهيب بالتوجس نيابة عن ويني المسكينة، التي لم ألتقِ بها من قبل. هل هناك أحد يعلم أن لديها - لو صح أنه كذلك - معلومات حول مقتل فرانك ديفونبورت، باستثناء الرقيب جيدلي وبلانش أنسوورث وأنا؟ هل كانت في خطر؟ كان عليَّ أن أجدها وبأسرع وقت ممكن.

إنها تعرف مَن قتل فرانك وتعرف السبب أيضًا، وهو سبب مختلف عن الأسباب التي فكرنا فيها جميعًا.

هرعت إلى الهاتف وطلبت الرقم الذي دونته السيدة أنسوورث. فأجابت امرأة: والدة وينيفريد لورد. لم يبعث التحدث معها في نفسي الطمأنينة بأن مخاوفي في غير محلها، فقد قيل لي إن ويني ذهبت إلى سكوتلاند يارد في وقت سابق من اليوم، ومنذ ذلك الحين لم تعد، ولم تتلق والدتها منها أية رسالة.

في صباح اليوم التالي، اغتسلت سريعًا وارتديت ملابسي وتناولت إفطاري على عجل، كل ذلك في غضون عشرين دقيقة. وهو ما أثار استياء السيدة أنسوورث. لطالما اشتبهت في أنها تختلق أكثر المخططات خداعًا لإبقائي على مائدة إفطارها لأطول فترة ممكنة، لكنها فشلت في تلك المرة.

كنت قد وضعت ترتيبات ليأتي أحد سائقي الشرطة في الساعة التاسعة والنصف ويصطحبني من بيتي إلى سجن هولواي، ومن ثم نصطحب بوارو في الطريق. بعد الذهاب إلى هولواي، كنا سننتقل إلى كينجفيشر هيل حيث منزل ليتل كي. كيف يمكنني أن ألقى الاحترام هناك كشخصية ممثلة للسلطة بعد محاولتي أنا وبوارو خداع الجميع، لم تكن لديَّ أية فكرة. كان الأمر سيكون أسهل إذا لم يشر أحد إلى لعبة بيبرز، لكن الفرصة كانت ضئيلة لذلك.

كان بوارو مستعدًا وينتظرني في الشارع عندما وصلت، وكان يبدو أكثر أناقة من أي وقت مضى. عند رؤيته، كان عليَّ أن أذكر نفسي بأننا لم نكن في طريقنا إلى قضاء يوم مرح في سباقات أسكوت، بل إلى السجن الذي أبغضه. لقد زرت الكثير من السجون خلال عملي في سكوتلاند يارد ولم أجد شيئًا ممتعًا

بها، لكن هولواي هو الأسوأ على الإطلاق. لم أتمكن قط من تحمل معاناة النساء هناك بسهولة كبيرة، وبداخل تلك الجدران لا يوجد شيء تقريبًا سوى المعاناة. أنا أكره كل شيء في المكان، بدءًا من مظهره الخارجي، فالجزء الخارجي من المبنى أشبه بكتلة كبيرة وغير واضحة من الأشخاص فاغري الأفواه رافعي الأذرع في احتجاج غاضب.

والداخل ليس أفضل من الخارج. فأغرب ما في التواجد داخل السجن هو أن المرء يتوقع مقابلة الشر وجهًا لوجه، ولكن في الواقع لا يوجد سوى القليل من الشر المحض داخل هذا السجن أو في أي سجن آخر. فما يواجهه المرء بدلًا من ذلك، كثيرًا، هو اليأس والندم: آثار الخيانات القديمة، والانفعالات، والتنازلات الرهيبة في المواقف المستحيلة.

لقد قلت بعضًا من هذا إلى بوارو، فأجاب: "اليوم سيكون مختلفًا؛ لأننا نعيد الأمل إلى هيلين أكتون. سننقل لها أخبارًا تفيد بأن حياتها أُنقذت مؤقتًا بفضل ديزي ديفونبورت".

"ستكون قد تلقت هذه الأنباء بالفعل".

وسرعان ما ابتهج مرة أخرى وقال: "هذا حقيقي، ومن ثم سنجلب لها أخبارًا أفضل! إذا قالت لنا الحقيقة، فلن تدفع حياتها أبدًا ثمنًا لهذه الجريمة".

"ما لم تكن الحقيقة هي أنها قتلت فرانك. إلى جانب...".

"ماذا يا كاتشبول؟ تحدث من فضلك. أود بشدة أن أسمع كل تحفُّظ من تحفظاتك". بدا أنه يقصد ما قاله بغير علامة على السخرية.

"كنت أفكر فحسب أنه ما دامت أن هيلين أكتون اعترفت بقتل فرانك ديفونبورت، فربما ترغب في أن تدفع حياتها ثمنًا لهذا، سواء كانت قتلته أم لم تقتله".

"انتحار عن طريق الإعدام؟ هذا ممكن، أجل. في الوقت المناسب سنعرف ذلك". قال بوارو كل هذا بهذه الطريقة السريعة التي يستخدمها عندما يكون متلهفًا للانتقال لموضوع آخر، ثم أضاف: "والآن أخبرني يا عزيزي...كلمات وينيفريد لورد التي نقلتها لك بلانش أنسوورث التي سمعتها من الرقيب جيدلي: "أعلم مَن تخلَّص من فرانك ديفونبورت، وأعلم السبب؛ وهو سبب مختلف عما تعتقدونه"".

فقلت: ""تخلَّص من؟"".

"في الواقع، هذه كانت الكلمات الدقيقة التي قالتها وينيفريد لورد. لقد تحدثت إلى الرقيب جيدلي شخصيًا هذا الصباح. ألم تتساءل لماذا انتظرتك في الشارع؟ لقد خرجت مبكرًا للغاية، ليس لزيارة الرقيب جيدلي فحسب، ولكن لزيارة والدة وينيفريد لورد في كينينجتون أيضًا".

فرفعت حاجبي وقلت: "كل ذلك قبل العاشرة صباحًا؟".

"أنا أكره استباق الأمور يا كاتشبول، ولكن في بعض الأحيان يكون ذلك ضروريًا. لم تعد ويني لورد بعد، ووالدتها في حالة حزن شديد. لم تأت منها أية رسائل منذ غادرت المنزل أمس للذهاب إلى سكوتلاند يارد. حاولت تهدئة الأم لكنني فشلت. وفي النهاية، كان أقصى ما يمكن فعله هو الوعد بإبلاغ الشرطة باختفاء ابنتها، وهذا ما فعلته عندما تحدثت مع الرقيب جيدلي. وقد أخبرني بالضبط ما قالته له وينيفريد لورد - وكان

هذا هو الشيء الوحيد الذي أخبرته به؛ لأنها كانت تبحث عنك لتروي لك القصة بأكملها. ولكن بالنسبة إلى الرقيب جيدلي، فقد قالت تلك الكلمات فحسب: "أعرف مَن تخلَّص من فرانك ديفونبورت وأعرف السبب أيضًا، وليس هو السبب الذي تفكرون فيه جميعًا". وعندما تحدثت معك على الهاتف الليلة الماضية، بدا أنك تعتقد أن تلك الكلمات الأخيرة - "ليس هذا هو السبب الذي تفكرون فيه جميعًا" - قد تكون لها أهمية؟".

"أجل، بحسب علمي، ليس لدى أحد على الإطلاق فكرة عن السبب الذي يمكن أن يدفع أحد الأشخاص لقتل فرانك ديفونبورت. السبب الوحيد الذي تم التفكير فيه هو السبب الذي قدمته هيلين أكتون: أرادت قتل فرانك حتى تتمكن من الزواج من ريتشارد. لذلك، يجب أن يكون "السبب الذي فكرنا فيه جميعًا" هو ذلك، ما يعني - ما لم أكن مخطئًا - أن ويني لورد تعتقد أن هيلين أكتون هي الطرف المذنب، لكنها تكذب بشأن دافعها للقتل".

فصاح بوارو في انتصار: "لقد فهمت، أنت مخطئ يا عزيزي. أنا أعرفك جيدًا حتى إنني أدرك استنتاجاتك غير الصحيحة حتى لو لم تذكرها! فكِّر في الأمر لثانية واحدة، أتوسل إليك. "أعرف مَن تخلَّص من فرانك ديفونبورت، وأعرف السبب أيضًا، وليس هو السبب الذي تفكرون فيه جميعًا". كانت تلك كلمات ويني لورد، أليس كذلك؟ تخيل الآن، لمجرد الافتراض فحسب، أن ألفريد بيكسبي رئيس شركة الحافلات، هو الذي ارتكب الجريمة. أعلم أن هذا مستحيل، لكن تماش معي. فدخل السيد بيكسبي المنزل سرًّا، واختبأ في مكانٍ ما عند البسطة

ودفع فرانك ديفونبورت. تخيل أن ويني لورد تعرف ذلك، وتعلم كذلك أن دافعه كان الانتقام. دَعْنا نَقُل إن فرانك ديفونبورت أهان ذات مرة شركة كينجفيشر كوتش".

فقلت، والفضول يقتلني كي أعرف ما الذي توصل إليه: "جيد".

"والآن فكر مرة أخرى في كلمات ويني لورد: "أعلم مَن تخلَّص من فرانك ديفونبورت" - إنها تعني أنها تعرف أنه ألفريد بيكسبي. "أعلم أيضًا السبب" - لأنه أهان شركة كينجفيشر كوتش. "وهو ليس السبب الذي تعتقدونه". قد يعني هذا بسهولة "جميعكم"، نحن جميعًا نعتقد أن دافع القتل هو الرغبة في الزواج من ريتشارد ديفونبورت - وهو السبب الخطأ، لأننا نعتقد أن *دافع ألفريد بيكسبي مختلف تمامًا*! هل تفهم يا كاتشبول؟".

"أفهم، لكني غير مقتنع يا بوارو. من الناحية الفلسفية افتراضك منطقي، ولكن إذا كان قاتل فرانك هو هيلين أكتون، فلا أعتقد أن ويني كانت ستقول: "وهو ليس السبب الذي تعتقدونه جميعًا". كانت ستقول ببساطة: "أعرف من قتل فرانك وهو ليس من تعتقدون أنه هو"، أو "أعرف من قتل فرانك ولماذا فعل ذلك"".

فقال بوارو برفق: "*كلا، كلا*. لا يمكننا معرفة ذلك يا صديقي. فكر في ذلك من فضلك: إذا كانت هيلين أكتون مذنبة بالفعل، وويني لورد تعرف ذلك، فلماذا ستقول للرقيب جيدلي "أعرف من فعل ذلك؟". أليس من المرجح أن تقول "لقد قبضتم على الشخص المذنب لكنه يكذب بشأن دافعه للجريمة؟" أنا أقول لك إن عبارة "أعرف من فعل ذلك" لا ترجح براءة هيلين أكتون - أو على الأقل، اعتقاد ويني لورد بأنها بريئة

- أما عبارة "ليس هو السبب الذي تعتقدونه جميعًا" فهي ترجح أن الآنسة هيلين بريئة".

كلما فكرت في الأمر وجدت من الصعب استخراج أي معنى من الكلمات على الإطلاق. ظللت أقلبها في ذهني لفترة طويلة حتى إنها فقدت أي صدى أو جدوى كانت لها من قبل.

فقال بوارو: "أخبرني، هل أعددت القائمة التي طلبتها منك؟".

ودون أن أنطق كلمة، أخرجتها من جيبي وأعطيته إياها.

التزمنا الصمت بينما كان يقرؤها، وأعددت نفسي للنقد، لكني فوجئت عندما قال: "هذا ليس جهدًا سيئًا يا كاتشبول. ليس سيئًا على الإطلاق. لقد أدرجت العديد من الأسئلة المثيرة للاهتمام، لكنك فشلت فحسب في إدراج ثلاثة أو أربعة من أهم الأسئلة. هذا أفضل بكثير مما توقعت. لو كنت أكثر تنظيمًا كنت ستخصص لكل سؤال رقمًا خاصًا به، وهنا لديك على رأس القائمة العديد من الأسئلة المتعلقة بجوان بليث، وكلها مجمعة معًا...".

زال السرور الذي كنت قد شعرت به في البداية، وقلت: "ما الأسئلة المهمة التي فشلتُ في إدراجها؟".

"حسنًا، في البداية، هناك سؤال *مهم* يتعلق بويني لورد وما قالته للرقيب جيدلي. هل أعددت هذه القائمة قبل تلقي رسالة الرقيب جيدلي بالأمس؟".

"أجل، لذا فلا بد من إضافة الآتي: ما الذي تعرفه ويني لورد؟ من تعتقد أنه القاتل؟ وما الدافع الذي تعتقد أنه كان وراء الجريمة؟".

قال بوارو بحزن: "كلا يا عزيزي. أنت على حق، لا بد من إضافة هذه الأسئلة، لكنها ليست الأسئلة التي تدور في ذهني. إن كنت تعرف ما السؤال الأكثر أهمية...".

تظاهرت بأنني أتنهد تنهيدة حزينة وقلت: "أجل، تخيل لو أن هناك طريقة أعرف من خلالها ما قد يكون هذا السؤال الصعب حتى نتمكن من أن نناقشه الآن".

فضحك بوارو ضحكة خافتة وقال: "آه، أنت تسخر مني، أرى أيضًا أنك أسقطت أسئلة أساسية تتعلق بكينجفيشر فيو وكتاب *ملتقى منتصف الليل*...".

فقلت: "يظهر الكتاب بشكل بارز في القائمة".

فقال بوارو: "لكنها لا تضم أكثر سؤالين مهمين يتعلقان به، إلى جانب إجاباتهما الواضحتين والرائعتين. القائمة ينقصها أيضًا عنصر كنت متأكدًا من أنك ستتذكر إدراجه: سلوك ديزي ديفونبورت ومزاجها".

"ماذا عن سلوكها؟ متى؟ في الحافلة أم عندما قابلناها في كينجفيشر هيل؟".

فقال بوارو: "طوال الوقت، شخصية وسيكولوجية ديزي ديفونبورت - هذا هو أكثر العناصر إثارة للاهتمام بالنسبة لي في هذا الأمر كله".

قلت له: "أنا أجدها مُملة وبغيضة. أعتقد أنها مدلَّلة ومراوغة ومزعجة تمامًا، وحتمًا سأكون سعيدًا لو لم يكن عليَّ أن ألتقي بها مرة أخرى. أما بالنسبة للسؤال الأساسي حول كينجفيشر فيو. . . هل تقصد كينجفيشر ريست، الاسم الأصلي

لليتل كي؟ إذا كان الأمر كذلك، فهو مدرج بالقائمة. رقم 13، على ما أعتقد".

"أعرف ما هو موجود في قائمتك. لديَّ الورقة أمامي وأنا أنظر إليها الآن. لماذا تفترض أن كلماتي لا تعكس بدقة ما أعنيه؟ فقد قلت "كينجفيشر فيو" لأن هذا ما قصدته. كينجفيشر فيو: المنزل الذي ذهب إليه جودفري وفيرنا لافيوليت وريتشارد وديزي ديفونبورت في يوم وفاة فرانك حتى يتمكن سيدني وليليان من قضاء بعض الوقت وحدهما مع فرانك. أخبرنا المفتش كابلينج بأنه لم يكن قريبًا من ليتل كي، هل تتذكر؟ لقد قال: "لم يكن قريبًا". ألم يقل أيضًا إن ديزي اشتكت من المسافة بين المنزلين؟ في تلك الحالة . . "، قام بوارو بإيماءة استدعاء، كما لو أنه يحاول استخراج الإجابة الصحيحة مني.

للحظة اعتقدت أنني أملكها، فقلت: "في هذه الحالة، لماذا تم اختيار هذا المنزل دون غيره؟ ومن الذي اختاره؟ من قرر إرسال آل لافيوليت وريتشارد وديزي إلى كينجفيشر فيو على وجه الخصوص؟ ولماذا؟ هل هذا المنزل مملوك لأصدقاء سيدني ديفونبورت؟".

صفق بوارو بيديه في سعادة وقال: "بالضبط يا كاتشبول. لقد أصبت كبد الحقيقة".

شعرت بالسرور لفترة وجيزة، حتى أضاف: "إن تدريب عقلك يسير على نحو مُرضٍ جدًا".

الفصل 10

هيلين أكتون

كان سجن هولواي كئيبًا كالعادة. كانت ميزة زيارته مع بوارو هي أننا تلقينا معاملة رائعة، وتم اصطحابنا على الفور إلى غرفة مريحة ومجهزة على أكمل وجه، حيث قُدمت لنا قهوة ذات نوعية جيدة للغاية، إلى جانب طبق من قطع البسكويت ذات المذاقات المختلفة. بعضها كان متناسقًا وملونًا؛ والبعض الآخر كان غير متناسق وباهت اللون، وتجنبنا أنا وبوارو أحدها إذ بدت كأن بها انبعاجًا ناتجًا عن إبهام أو إصبع كبير. ففكرت بحنين في الكعكات المخبوزة التي قدمتها لنا زوجة ماركوس كابلينج، وفي الحماقة التي كنت عليها أمس حين تخيلت أن المرء قد يتناول الكثير منها.

أحضر إلينا هيلين أكتون اثنان من حراس السجن، ولاحظت في الحال أنها غير مقيدة بالأغلال أو بأي شكل آخر. فابتسمت إلينا - ابتسامة كانت طفيفة وخجولة ومرحِّبة وحذرة - عندما دخلت الغرفة وجلست على الكرسي الذي وضعناه لها. وقبل أن

يتركانا وحدنا معها، قال أحد الحارسين: "افتحا الباب عندما تنتهيان. سأكون منتظرًا بالخارج. لا تقلقا، لن تتسبب لكما الآنسة أكتون في أي ضرر". وبينما كان يقول ذلك، ابتسم لها وعلى وجهه تعبير ينم عن أنه يكنُّ لها قدرًا كبيرًا من الاحترام، وقد بادلته الابتسام من جانبها.

كنت مندهشًا؛ تُعامَل السجينات عمومًا بشكل سيئ، وغالبًا بوحشية شديدة من قِبل موظفي السجون الذكور. لقد كان أحد الأشياء الكثيرة التي أكره مشاهدتها داخل مؤسسات مثل هذه المؤسسة، وقد منحني هذا افتتاحية مناسبة لمحادثتنا مع هيلين أكتون، فقلت: "يبدو أنكِ على علاقة جيدة بالحراس هنا".

فأجابت: "أجل، إنهم يعاملونني بشكل جيد". كان شعرها بنيًا داكنًا وقصيرًا، وكان وجهها لطيفًا يبدو عليه الذكاء، وجبهتها كبيرة، وعيناها بنيتين يظهر بهما اليقظة والانتباه. وكانت ملابسها عادية مثل ملابس السجينات في جميع أنحاء إنجلترا.

فقال بوارو: "أنتِ محظوظة يا آنسة، هل تلقيتِ أخبارًا بتأجيل إعدامكِ؟".

فقالت: "أجل".

"وهل تعرفين السبب؟".

فمالت إلى الأمام وقالت: "أجل، لقد اعترفت ديزي بقتل فرانك، لم تقتله يا سيد بوارو، أنا من فعلت ذلك. لا بد أن تفعل كل ما بوسعك حتى تحمي ديزي".

فسألتها: "إن كانت بريئة، فلماذا اعترفت؟".

"لا أعرف. لماذا تفعل ذلك؟ لا يمكنني معرفة السبب". كانت تتحدث كما لو أننا نحن الثلاثة كُلفنا بالاشتراك في حل اللغز، ثم أضافت: "لا يمكن أن تكون قد فعلت ذلك من أجل إنقاذ حياتي - أنا وديزي... نحن غريبان عن بعضنا. صحيح أنها أخت فرانك لكني لم أعرفها. ليس لديها سبب لأن تنقذ حياة امرأة قتلت الأخ الذي تحبه حبًا شديدًا، لذا لماذا تصر على هذه الكذبة؟"، ثم التفتت لبوارو واستطردت: "من المهم جدًا أن أعرف. هل ستعرف هذا من أجلي يا سيد بوارو؟".

"أوه، أنوي اكتشاف الحقيقة يا آنسة. كُوني متأكدة من ذلك".

بدت هيلين أكتون غير راضية تمامًا عن إجابته، فقالت: "هل لي أن أتحدث بصراحة؟".

"من فضلك".

"لم يعد لديَّ الكثير لأهتم به في هذا العالم؛ لا شيء تقريبًا. سيتم إعدامي - ليس عندما توقعت ذلك، ولكن لاحقًا. وهذا ما ينبغي أن يكون. لقد قتلت فرانك ويجب أن أدفع ثمن ما فعلته. لكن . . . بعد أن استسلمت إلى مصيري المحتوم في الموت لفترة طويلة، بل وكنت راضية حيال ذلك، أشعر الآن بالقلق الشديد من هذه الأخبار عن ديزي. لا أستطيع أن أتحمل فكرة أنني قد أموت دون أن أعرف ماذا يعني ذلك. قد لا يكون هذا منطقيًا بالنسبة لك، ولكن هذا ما أشعر به. أحب فرانك ديزي أكثر من أي فرد آخر من أفراد العائلة. كانت تهمه. ومن أجله، أريد أن أعرف لماذا تقول إنها قتلته".

قال بوارو: "أتفهم، كما قلت، ينبغي أن أكتشف الإجابات عن أسئلتك بشأن الآنسة ديزي. وعندما أحصل عليها، سأبلغك بها وأضع أمامك كل شيء".

"شكرًا لك".

"في المقابل، أتمنى أن تخبريني أنا وصديقي المفتش كاتشبول بالحقيقة الكاملة بشأن موت فرانك ديفونبورت".

تغيرت تعبيرات هيلين أكتون من الامتنان إلى الذعر.

فسألتها: "هل من المروع أن تخبرينا بالحقيقة؟ لقد أخبرتِنا للتو بأن ديزي تهم فرانك وأنك بحاجة إلى معرفة الحقيقة من أجله. عندما قلتِ ذلك، بدوتِ كأنك شخص مغرم بفرانك ديفونبورت، وهذا يوحي أيضًا بأنك حتى وفاته كنت مخطوبة له. هل لي أن أخبرك بما أعتقده؟ أعتقد أنك أحببتِ فرانك كثيرًا، وأعتقد أنك ما زلتِ تحبينه".

حدقت هيلين فيَّ باهتمام، وبعد حوالي دقيقة من الصمت، قالت بصوت أجش وعاطفي: "أجل. سأحب دائمًا فرانك. شكرًا جزيلًا . . . لم يسألني أحد عن ذلك من قبل. لقد سألوني جميعًا مرارًا عما إذا كنت قتلته ولماذا قتلته، لكنهم لم يسألوني عما إذا كنت أحبه أم لا".

فقلت: "ولكن رغم هذا الحب، تدَّعين أنك قتلته".

"أجل".

"هل تندمين على هذا؟ إذا كان من الممكن إعادة الزمن إلى الوراء، والعودة إلى 6 ديسمبر في العام الماضي، هل كنتِ ستتصرفين بطريقة مختلفة؟".

فقالت: "أنت أول شخص تطرح عليَّ هذا السؤال أيضًا، أجل، أندم على ذلك بشدة. لم يكن ينبغي أن أفعل ذلك. لو لم أفعله، لكنت...".

فقلت: "ماذا؟".

سالت الدموع على وجهها، وهزت رأسها بشدة وقالت: "كل ما يمكن أن أقوله لك هو أنني عزمت على قتل فرانك وقتلته".

سألها بوارو: "لماذا؟ أخبرينا لماذا قتلتِ الرجل الذي كنتِ تحبينه؟".

لم تُجب. لم يحاول أي منا إقناعها بفعل ذلك. كانت تتسم بالإصرار والصمود.

"إذن فأنتِ سعيدة بموتكِ"، قلتُ ذلك لأغير الموضوع وأعود لما أعرف أنها مستعدة للتحدث عنه.

"أجل".

"أنتِ تندمين على جريمتكِ وتتمنين التكفير عن هذا بموتكِ".

أومأت برأسها وقالت: "آمل وأدعو أن ألتقي بفرانك. أوه، لا أعتقد حقًا أن ذلك سيحدث. إنه في الجنة وليس لديَّ أمل في أن ينتهي به المطاف هناك، أعرف ذلك. لكنني أعلم أيضًا، أو على الأقل قيل لي، إن الله غفور، وقد دعوت لعدة ساعات وتوسلت من أجل غفرانه، إنه كل ما أفعله هنا، وأتمنى أن يستجيب لدعائي".

وقف بوارو وسار ببطء حول الطاولة التي تفصلنا عنها وقال: "تبدين صادقة يا آنسة، لكن كلماتكِ لا معنى لها بالنسبة

لي. هل لي أن أسألك بم تشعرين حيال ريتشارد ديفونبورت؟ أليس هو خطيبك حاليًا؟".

فابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت: "آه، ريتشارد...كنت أتساءل متى يجب أن نتحدث عنه. أجل، أنا مخطوبة لريتشارد، رغم أنها لن تكلل بالزواج بسبب ما سيحدث لي".

سألها بوارو: "هل تحبين السيد ريتشارد؟".

"كلا، لا أحبه"، كان وقع كلماتها ثقيلًا.

انتظرنا.

"سألتني عن الحقيقة، أليس كذلك؟ الحقيقة أنني لم أحب ريتشارد قط. أردت أن أعترف بقتل فرانك وكنت بحاجة لتقديم سبب و. . . وصدقتني الشرطة. الناس أغبياء للغاية. لم أكن أعرف ريتشارد حتى ذلك اليوم ، وهو اليوم الذي مات فيه فرانك. بعد ظهر ذلك اليوم، قضيت معه في مكان ما بين ساعة ونصف إلى ساعتين، وذلك مع وجود فرانك وعدد من الأشخاص الآخرين أيضًا - وصدقت الشرطة أن هذه المدة طويلة بما يكفي لأقع بجنون في حب ريتشارد. كيف يصدقون ذلك؟ كان فرانك طويل القامة ووسيمًا واجتماعيًا وشجاعًا. لم يكن هناك تشابه بدني بين فرانك وريتشارد، لم يكن هناك أي تشابه على الإطلاق، ولم يكن هناك تشابه في الشخصية أيضًا. ريتشارد خجول وبلا شخصية". أغلقت عينيها وأضافت: "معذرة، ما كان يجب أن أقول ذلك. لا أقصد أن أكون غير لطيفة، أريد فحسب أن أقول إن ريتشارد مختلف تمامًا، ناهيك عن الوقوع في حبه! من السخف أن تصدق أن أية امرأة كانت تعرف فرانك وتحبه، يمكن أن تحب ريتشارد".

فقلت: "لكنك مخطوبة له".

"لقد تقدم لي، لا أعرف ما كان يفكر فيه، لكن...كان الأمر مناسبًا، فوافقتُ مدركة ما كان ينتظرني وأنني لن أضطر إلى المضي قدمًا في ذلك. فما الضرر الذي يمكن أن يعود عليَّ، بل إن هذا يسهم في إضفاء مزيد من المصداقية على قصتي".

فقال بوارو: "إذا كنت لا تحبين ريتشارد ديفونبورت ولم تحبيه، فلا بد أنك قتلت فرانك لسبب مختلف".

"أجل، معذرة، لا أستطيع أن أقول لك دافعي الحقيقي".

"لماذا؟".

"لا أستطيع أن أقول لك هذا أيضًا".

"لا تستطيعين أم لا تريدين؟".

ترددت ثم قالت: "لن يكون من الصحيح فعل ذلك".

قلت: "ربما لم تقتلي فرانك، وشخص آخر هو من فعلها. ربما فعلتها ديزي، وكنت تحمينها طوال هذا الوقت. فكما قلت، كان فرانك يحبها أكثر من أي فرد من أفراد عائلة ديفونبورت. ربما عرفت أنه يريدك أن تنقذي حياتها، بغض النظر عما فعلته به، وإذا كنت تشعرين بأن الحياة بدونه لا تستحق العيش. ..فلا عجب من أنك تشعرين بالارتباك لأن ديزي قررت فجأة أن تبدد جهودك من خلال اعترافها".

فقال بوارو: "أخبرينا من فضلك عن اليوم الذي مات فيه فرانك ديفونبورت، ماذا حدث بالضبط؟".

قالت هيلين على الفور: "كان الأمر مروعًا. كان غير محتمل من بدايته إلى نهايته. كنت أعلم أنني قد أجده صعبًا، ولكن لم

يكن هناك ما يمكن أن يجعلني مستعدة لمدى فظاعته منذ اللحظة التي وصلت فيها إلى ليتل كي".

فسألتها: "لماذا توقعتِ أنه سيكون صعبًا؟".

"كانت علاقات فرانك منقطعة بوالديه لبعض الوقت. أفترض أنك سمعت قصة سرقته للأموال لمساعدة أوليفر برود ووالده المريض؟".

فقلت لها: "أود أن أسمع القصة من وجهة نظركِ".

"وجهة نظري، هي أنني لم أكن سأسمح لنفسي *أبدًا* بأن أعود لعائلة تبرأت مني بسبب فعل مفهوم إلى حد ما واعتذرت عليه مرارًا. لقد أعاد فرانك كل قرش من المال الذي أخذه من والده، واعترف بسرقته بينما كان الاعتراف غير ضروري تمامًا. لم يكن سيدني وليليان سيلاحظان أبدًا أن هناك مشكلة، لكن فرانك كان محترمًا. كان يقدر الصدق والنزاهة قبل كل شيء. كان من المهم له أن يقول الحقيقة، ومن أجل هذا طرداه - ولم يتفهم هذا فحسب بل تسامح معه. فرانك..."، تلوت قسمات وجهها من الألم وأضافت: "كان دائمًا يسامح الناس..."، وبدأت تبكي ودفنت وجهها بين يديها.

بدا حينها أنه ليس هناك ما يفعل إلا الانتظار.

عندما تحسنت حالة هيلين أخيرًا قالت: "كان فرانك سيختلف معي في ذلك، لكنني أعتقد أن سيدني وليليان ديفونبورت شريران، يا سيد بوارو. كانا يخيفان ديزي وريتشارد ويجعلانهما يخضعان لهما. لم يرغب أي منهما في قطع علاقاتهما بفرانك لكنهما أطاعا والديهما دون سؤال. لا يرغب

أحد في معارضة وحشين كاسرين، وهذا بالضبط ما يمثله سيدني وليليان ديفونبورت: وحشين".

فقال بوارو: "وهذا هو السبب الذي توقعت من أجله أن تجدي أول زيارة لك لكينجفيشر هيل صعبة؟ تمنى فرانك أن يتصالح مع هذين الوحشين بينما تمنيت أنت ألا يتم *التقارب*؟".

"أجل. سوف تظن أنني بلا مشاعر بسبب رغبتي في حرمان فرانك من عائلته التي كان يحبها، لكنني لم أر كيف يمكنه التغاضي عن الطريقة التي عاملاه بها. في رأيي، لا ينبغي التغاضي عن مثل هذه الأشياء. حتى سلوك ريتشارد وديزي... في ذلك الوقت، ولم يكن الأمر كذلك منذ فترة طويلة، اعتقدت أن الجبن من هذا النوع لا يُغتفر. الطاعة العمياء في وجه الطغيان، بدا لي". شردت بنظرها وقالت: "من المضحك كيف يمكن للمرء أن يكون شجاعًا للغاية في بعض النواحي، وجبانًا بشدة في جوانب أخرى، أليس كذلك؟ على أية حال، كانت عائلة فرانك؛ لذا امتثلت لرغباته قدر استطاعتي، رغم أنني كنت أرى أننا سنكون أفضل حالًا وحدنا"، وتنهدت ثم أضافت: "لو أننا لم نذهب إلى كينجفيشر هيل في ذلك اليوم، لظل فرانك على قيد الحياة. أتمنى لو أنه مزق رسالتهما البائسة!".

فقلت: "رسالة؟".

"أجل، الشخص الذي يطلب منه العودة. كان كل شيء يتعلق بذلك سيئًا. لم يقدم سيدني وليليان أي اعتذار ولم يتحملا المسئولية عن معاملتهما القاسية لفرانك. لم يقولا إنهما أحباه ولا إنهما افتقداه، فقط إنه خان الأسرة وإنه محظوظ لأنه حصل على هذه الفرصة الثانية. كما أوضحت الرسالة أيضًا أن

كل ما حدث في الماضي لن يُذكر مرة أخرى. كان شرط إعادة فرانك إلى الأسرة ألّا يشير إلى مشكلات الماضي؛ لأن الوضع بأكمله كان مزعجًا بما فيه الكفاية. لم يذكرا كلمات "نحن نعفو لك". وبدلًا من ذلك قالا إن فرانك محظوظ لأن المرض أضعف معاييرهما الأخلاقية حتى إنهما أصبحا مستعدين الآن لتحمل ما لا يُغتفر. فقلت له: "كيف يجرؤان على كتابة هذه العبارات ويتوقعان أن ترجع إليهما؟"".

فسأل بوارو: "وماذا قال؟".

"قال لي إنني لم أفهم - أكد لي أنهما أحباه وسامحاه، وانهما ببساطة فخوران للغاية بالاعتراف بأنهما ارتكبا خطأ يندمان عليه الآن. كان فرانك يرى دائمًا الأفضل في الجميع. وللأسف فإن هذه موهبة لا أملكها. أخبرته بأنه يجب أن يذهب وحده إلى كينجفيشر هيل، لكنه كان عازمًا على تقديمي لعائلته. فقال: "أريد أن يحب كل الناس الذين أحبهم، بعضهم". والأهم من ذلك كله، أنه أراد مني أن أقابل ديزي. لم أستطع رفض طلبه، وتمنيت حينما أقابل والديه وجهًا لوجه، أن أجد بعض الدفء أو الخير فيهما. في الوقت نفسه، كنت أخشى أن يلين قلبي تجاههما؛ لم أكن أرغب في مسامحتهما بعد الطريقة التي عاملا بها فرانك. لهذا السبب لم أكن أتطلع إلى زيارتي الأولى إلى ليتل كي".

كان هناك طَرْق قوي على الباب، فقفزنا نحن الثلاثة في مقاعدنا، ودخل حارس لم نقابله من قبل، الغرفة وقال: "السيد هيركيول بوارو؟".

فقال بوارو: "أجل، أنا هيركيول بوارو".

"هل يمكن أن تتبعني من فضلك؟ لقد تسلمنا رسالة عاجلة من أجلك"، وخفض صوته وأضاف: "إنها من وزارة الداخلية".

فنهض بوارو وقال: "وزارة الداخلية؟". وأضاف بينما كان يتابع الحارس خارج الغرفة: "كاتشبول، استمر من فضلك في معرفة الترتيب الدقيق للأحداث في يوم وفاة فرانك ديفونبورت. من كان أين، وفي أي وقت، وإلى متى؟ سأعود!"، لم أكن أرغب في تقديم نفسي كشخص يطيع الأوامر بشكل أعمى، بعد أن سمعت مؤخرًا هيلين أكتون تندد بهذا السلوك، وبمجرد أن أصبحت وحدي معها، بدأت بسؤال مختلف: "من كان صاحب فكرة خطوبتك أنتِ وريتشارد ديفونبورت؟".

فخجلت وقالت: "هو، لقد قلت لك إنه تقدم لي".

"متى؟".

"عندما عرف أنني قلت إن دافع قتلي فرانك هو حبي له. افترض أن الكلام وصل إلى مسامعه، فأتى لرؤيتي".

"هنا؟".

فأومأت برأسها وقالت: "كان لدينا أكثر المواقف غرابة. كنت أتوقع منه أن يسألني إذا كان ذلك صحيحًا، لكنه لم يفعل. سأل فحسب عما إذا كانت الشرطة على حق في القول بأنني قلت ذلك. فأخبرته بأن هذا صحيح، ثم تقدم لي وقبلتُ. هل تريد أن تعرف ما أعتقده؟".

فأشرت بأنني أريد ذلك.

"كان ريتشارد يعرف جيدًا أن حبي المفاجئ له كان هراء، لكنه لم يهتم؛ فقد قفز على فرصة امتلاك شيء يخص فرانك.

أعتقد أنه كان يظن أنني لو كنت له، لَمَا كان قد فَقَد أخاه الحبيب بالكامل. كان ريتشارد يحترم فرانك وكان يعتقد أنه الشخص المحظوظ الذي واتته كل الأشياء الجيدة. أنا مدركة جيدًا أنني لست رائعة الجمال أيها المفتش إذا كان هذا ما تفكر فيه -".

"على الإطلاق".

"...لكن حقيقة أنني كنت خطيبة فرانك أعطتني قيمة في عيني ريتشارد على غير الحقيقة. وبمجرد أن وافقت على أن أصبح خطيبته، أعلن عزمه على إثبات براءتي، وهو ما كان آخر شيء أريد منه أن يفعله".

سألتها: "هل أعطاكِ ريتشارد خاتمًا عندما خُطبتما؟".

"كلا".

"لكن حصلتِ على خاتم من فرانك".

"أجل، ياقوتة. أخبرتهم بأن يعطوه لريتشارد ليحفظه. من الواضح أنني لا أستطيع ارتداءه هنا".

"هل تعلمين أن ديزي ترتديه الآن بدل خاتم خطبتها - الخاتم الذي جلبه لها أوليفر برود؟".

أومأت هيلين وقالت: "أتوقع أن يبدو هذا غريبًا لك. كانت ديزي أيضًا تحترم فرانك، ولا شك في أنها ترغب في أن تكون قريبة منه قدر الإمكان الآن بعد رحيله. لو تتبدل حياتي عن طريق المصادفة..."، صمتت وبدا كأنها تفكر في شيء. وفي النهاية أضافت قائلة: "كلا، لا أتحمل العيش دون فرانك، وأعذب

بما فعلته به. حتى لو استطعت، سأدَع ديزي تحتفظ بالخاتم. أنا لا أستحقه".

فقلت: "لا يمكن أن يكون أوليفر برود سعيدًا بتخلي ديزي عن الخاتم الذي جلبه لها".

فضحكت هيلين ضحكة جوفاء، وقالت: "أوه، من المؤكد أن ديزي أوضحت لأوليفر أنه ليس لديه خيار في الأمر، ولا حق له في الشكوى. كان فرانك يقول إن ديزي يمكن أن تكون طاغية قليلًا. لقد قال ذلك بحنان، ولكن بعد مقابلتها لفترة وجيزة فحسب، يمكنني أن أرى أنه صحيح تمامًا. إنها تشعر بالخوف من والدها، لكنها تعلمت منه كيف تخيف الآخرين وتخضعهم لها، فقد أخبرني فرانك ببعض القصص..."، ارتجفت هيلين وأضافت: "ومن الطريقة التي تحدثت بها ديزي معي عن أوليفر في يوم وفاة فرانك، كان من الواضح تمامًا أنه يفعل ما تقوله له. فترة ما بعد ظهر ذلك اليوم كانت مثالًا على ذلك! كانت غاضبة منه. لم يكن هناك، على الأقل في ذلك الوقت، وأخبرتني كيف أنها رفضت دخوله المنزل كعقاب لأنه أغضبها".

"هل كان هذا أحد الأشياء التي جعلت يومك في ليتل كي غير سار؟"، ثم أدركت كم أنني عديم الإحساس وأضفت سريعًا: "أقصد قبل وفاة فرانك. من الواضح أن هذا كان أسوأ جزء من اليوم".

ابتسمت هيلين أكتون وقالت: "تقول أيها المفتش ذلك كما لو كان موته أمرًا مأساويًا حدث لي وليس شيئًا أُلام عليه".

"أخبريني عن اليوم غير السار، من البداية".

"كان كل شيء مروعًا منذ اللحظة التي وصلت فيها أنا وفرانك إلى كينجفيشر هيل، أسوأ بكثير مما توقعت. ليليان ديفونبورت لم تنظر إليَّ، ولو لمرة واحدة. رمقتني *سريعًا*، لكن لم تنظر لي مباشرة. لم يكن شخص آخر سيلاحظ ذلك، لكنها تأكدت من أن عينيها لم تقابلا عيني قط منذ اللحظة التي وصلنا إليها هناك حتى. . . "، لم تستطع نطق الكلمات، ثم أضافت: "بعد ذلك، نظرت إليَّ - صرخت في وجهي بأنني قاتلة، وأنهم سيشنقونني وسترقص على قبري. كانت تلك هي الكلمات الأولى التي قالتها لي طوال اليوم".

"ماذا عن سيدني ديفونبورت؟".

"كان يحدق بي طوال اليوم بازدراء واضح، كأنه يحاول أن يخرجني من منزله بقوة الإرادة. ربما كان خطئي جزئيًا. ربما لم أخفِ احتقاري لوالديْ فرانك بالطريقة التي كنت آملها. لست ماهرة في إخفاء مشاعري".

"ماذا عن الآخرين؟ هل نظروا إليكِ وتحدثوا معكِ؟".

"كان الشخص الأكثر لطفًا معي هي فيرنا لافيوليت، فقد بذلت جهدًا خاصًا لتحتويني، وأجل، تحدث إليَّ كل من ريتشارد وديزي، لكن هذا كان مروعًا أيضًا. تحدثت ديزي عن نفسها أكثر من تحدثها معي- فقد جلست بجواري لحوالي ثلاثين دقيقة تطلق خلالها كلمات في وجهي مثل الرصاص تُهين بها أوليفر وتصيح فيها بكل الأشياء التي ارتكبها خطأ. شعرت كما لو كنت جمادًا وظيفته الوحيدة هي تلقي قائمة الأشياء التي تستاء منها. بدا ريتشارد ممزقًا بين رغبته في إرضاء والدته والسير على خطاها بتجاهلي، وبين رغبته في أن يكون مهذبًا ويرضي فرانك

من خلال ترحيبه بي. وفي كل مرة كان يتشجع فيها ليقول لي كلمة لطيفة، كان ينظر إلى سيدني أو ليليان بعد ذلك؛ لمعرفة ما إذا كان سيوبخانه، ولم يجرؤ على التحدث إليَّ كثيرًا".

"هل كانت فيرنا لافيوليت لطيفة معك بشكل خاص؟ انطباعي عن المرأة أنها يمكن أن تكون أي شيء إلا أن تكون لطيفة".

"أجل كانت فيرنا تأخذ صفي، وقد كانت واضحة في ذلك. لا بد أن سيدني وليليان كانا غاضبين من أن تتصرف صديقتهما بهذه الطريقة على عكس ما كانا يريدان. لم تقل فيرنا أي شيء بوضوح لكن كان الأمر لا لبس فيه، وقدرت ذلك بشكل كبير. ليست لديَّ أية فكرة عما فعلته لأكون حليفة لها - ربما كانت وقاحة سيدني وليليان واضحة بشكل مذهل حتى إنها شعرت بالأسف من أجلي".

"متى خطب أوليفر ديزي؟"، كنت أعتقد أنه من الغريب أن يسمح سيدني ديفونبورت بأن توافق ابنته على الزواج ممن استفاد من سرقة فرانك لأمواله.

قالت هيلين: "ليست منذ فترة طويلة، سبعة أسابيع، إذا كنت تريد أن تكون دقيقًا بشأن ذلك. أخبرني فرانك عن شغف أوليفر بديزي، وقد طلب منها الزواج مرتين من قبل، ولكنها كانت ترفض. كان ذلك قبل فترة طويلة من السرقة. ثم، في اليوم الذي توفي فيه فرانك، وبعد وقت قصير من مقابلتها، أخبرتني ديزي بالقصة نفسها بسرور كبير: كان أوليفر معجبًا بها منذ فترة طويلة، وكانت ترفضه دائمًا حتى، في نفس اليوم الذي

راسل فيه سيدني وليليان فرانك ليصالحاه، أرسلت له برقية تطلب منه الحضور للزواج *منها*. وقد وافق على الفور بالطبع".

"ما الذي جعلها تغير رأيها بشأنه؟".

"لا أستطيع إخبارك. كنت قد قابلت ديزي للتو في ذلك اليوم، وكنت أعرفها فحسب من قصص فرانك عنها. لا أعتقد أنهما مناسبان لبعضهما، على الإطلاق"، ثم ابتسمت خافتة واستطردت: "لكن ما من أحد يهتم بما تفكر فيه القاتلة".

"أود أن أسمع رأيك".

"ديزي شخصية قوية، على عكس أوليفر ضعيف الشخصية. إنه مزيج خطير"، عبثت هيلين ثم أضافت: "هل تعرف أن أوليفر تبرأ من فرانك بعد أن اتفقا معًا لسرقة الأموال؟ لم يقل هذا مباشرة، لم يقل: "أنا أتبرأ منك"، لكن هذا ما بدا، لم يلتقِ الرجلان مرة أخرى حتى يوم وفاة فرانك".

"لكن قيل لي إن أوليفر وفرانك أنشآ استثمارات، ثم أسسا مدارس معًا بعد أن سرقا أموال سيدني ديفونبورت".

"أجل، كانا شريكين في تلك المشروعات، لكنهما لم يعودا صديقين. كان كل شيء يتم عن طريق وسطاء. لقد أصر أوليفر على ذلك، بينما كان فرانك في أشد الحاجة إلى صديق مخلص..."، أغمضت عينيها وسالت الدموع على خديها وأضافت: "لم يوافق أوليفر على مقابلة فرانك وجهًا لوجه، أو حتى التحدث إليه. لقد انتقلا من كونهما أقرب صديقين إلى كونهما شريكي عمل عن بُعد. كان فرانك متألمًا من ذلك، لكنه لم يَلُم أوليفر على جبنه، فقد قال لي: "ليس لدى الجميع الشجاعة لمواجهة أسوأ أفعالهم وجهًا لوجه. إذا كان أوليفر

بحاجة إلى إلقاء اللوم عليَّ وتجنبي من أجل أن يكون في سلام مع نفسه، فهذا ما يجب أن يفعله وأتمنى له الخير". كان فرانك يجد دائمًا طريقة لتحميل نفسه كل اللوم وإعفاء الآخرين من ذلك، وأوليفر على العكس من ذلك، العكس تمامًا!".

لم أستطع الانتظار لسرد كل هذه المعلومات الجديدة لبوارو. كنت لا أزال أتساءل لماذا رغبت ديزي فجأة في الزواج من أوليفر برود، بعد أن رفضته مرتين، وفي اليوم نفسه الذي راسل فيه والداها فرانك ليتصالحا معه.

سألتني هيلين: "ماذا يدور في رأسك؟". لم أر أي سبب لأمتنع عن الإجابة، فسمعتني دون تعليق، ثم ابتسمت.

فقالت: "فرانك هو من جاء باسم ليتل كي، إنه اقتباس من تشارلز ديكنز: "مفتاح صغير للغاية سيفتح بابًا ثقيلًا للغاية"".

"كان اسم المنزل كينجفيشر ريست، على ما أعتقد".

"أجل، كان فرانك يرى أنه اسم ممل للغاية. لقد أقنع سيدني بتغييره عندما اشتريا المنزل من آل لافيوليت".

سألتها: "متى كان ذلك؟ هل كان ذلك قبل وفاته بفترة طويلة أم قصيرة؟".

"قبل وفاته بفترة طويلة، عامين على الأقل".

فتنحنحت وقلت: "فلنعد إلى السادس من ديسمبر، اليوم الذي قتلت فيه فرانك...هل أخبرتك ديزي لماذا كانت غاضبة من أوليفر برود؟".

"أوه، أجل. أخبرتني مرارًا بالعديد من الطرق المختلفة والمثيرة التي يمكن أن تفكر فيها. قضت هي وريتشارد وآل

لافيوليت الصباح في منزل آخر بمنطقة كينجفيشر هيل، بينما كان أوليفر يقوم ببعض الأعمال التجارية في لندن. وأخبرته ديزي بأنه عندما يعود إلى كينجفيشر هيل، عليه أن يأتي إلى هذا المنزل الآخر ولا يذهب إلى ليتل كي، كما يفعل عادة. كان مستاء من انتظاره في منزل شخص غريب دون سبب وجيه، واستاءت ديزي من استيائه - ولا سيما لأنه كان عادة، كما قالت بالضبط: "وديعًا ومطيعًا مثل الحَمَل الصغير". لكنه لم يستطع أن يتفهم لماذا يجب أن تعني عودة فرانك أن يُطرد الآخرون من المنزل حتى إشعار آخر، ولم تفهم ديزي سبب اختيار تابعها المطيع عادة، هذا اليوم دون سائر الأيام الأخرى للتمرد. اعترضت ديزي بشدة على تمرده - ونتيجة لذلك انتهى به الأمر إلى البقاء في منزل الشخص الغريب لفترة أطول من أي شخص آخر، فقد منعته ديزي من العودة إلى ليتل كي معها".

"لكن أوليفر كان في المنزل عندما دفعتِ فرانك من الشرفة"، قلتُ ذلك متذكرًا رواية ماركوس كابلينج عن الأحداث المأساوية: فوفقًا له، كان أوليفر برود أول شخص تعترف له هيلين بجريمتها.

"أجل، كان هناك. كان لطيفًا معي أيضًا عندما قلت إنني قتلتُ فرانك - كان هو الشخص الذي أخبرته، وقد اهتم بي حتى وصلت الشرطة". هربت دمعة من عينيها اليسرى وتدحرجت على وجهها، فمسحتها وأضافت: "كان الجميع مع فرانك، لكن أوليفر اعتنى بي. لقد أبعدني عنهم وجلس معي وحاول تهدئتي. كان لطيفًا"، وأومأت برأسها وبدت أن ما تذكرته هدأ من روعها.

"لكن منذ لحظة قلت إن ديزي كانت قد منعته من العودة إلى ليتل كي. هل غيرت رأيها لاحقًا وسمحت له بالعودة؟".

"أجل، بالضبط. لا يمكن توقع ديزي. كان فرانك قد أخبرني بأنها متقلبة المزاج دائمًا، ففي وقت معين بعد الظهر قررت أنها تحب أوليفر مرة أخرى، لذلك سمحت له بالعودة. ثم غضبت منه مرة أخرى لأنه أحضر معه شخصًا دون إذن. كان فرانك قد أخبرني بكل شيء عن سياسة عائلة ديفونبورت الصارمة: غير مسموح بضيوف أو متصلين على الإطلاق، ما لم يَدْعُهم سيدني أو يوافق عليهم، وهذا الرجل لم يفعل ذلك".

"من كان هذا الرجل؟"، لم يقل ماركوس كابلينج أي شيء عن وجود ضيف غير مدعو في يوم وفاة فرانك ديفونبورت. وفقًا له، الأشخاص الوحيدون الذين كانوا في ليتل كي في السادس من ديسمبر كانوا آل ديفونبورت وآل لافيوليت ويني لورد.

"رجل في نفس عمره تقريبًا ويعيش في هذا المنزل الآخر - المنزل الذي أتى منه أوليفر".

"كينجفيشر فيو؟".

"أجل، أعتقد أن اسمه كان بيرسي. بيرسي سيملي، هذا كل شيء. كان هناك عندما قُتل فرانك. عاد أوليفر إلى ليتل كي مع السيد سيملي، وقد كان جودفري لافيوليت معهما أيضًا - وقد مكث كذلك لفترة أطول في المنزل الآخر. كان الثلاثة يتحدثون بحماس عن الصيد أثناء دخولهم. كان بإمكاني أنا وفرانك أن نسمعهما من غرفتي في الطابق العلوي، حيث ذهبت للنوم للابتعاد عن سيدني. وانضم إليَّ فرانك بعد ذلك بقليل - فقد جاء للتحقق من أنني بخير، ولا بد أن ديزي سمعتهما أيضًا.

كانت في الطابق العلوي في ذلك الوقت، وكانت غرفتها بجوار غرفتي. كانت تنتظر عودة أوليفر وكانت مستعدة تمامًا للتسامح مع تمرده السابق. وبدلًا من ذلك، جاء وهو منغمس في محادثة مرحة حول الصيد مع رجلين آخرين، لم يكن أحدهما ضيفًا مدعوًا. لا بد أنها كانت غاضبة".

فقلت: "لم يخبرنا أحد أنا وبوراو عن وجود السيد سيملي".

"لم يكن قد أتى إلى ليتل كي منذ فترة طويلة. انتظر..."، عبست هيلين بينما كانت تفكر، ثم اتسعت عيناها وأضافت: "لست متأكدة مما إذا كانت الشرطة على دراية بأنه كان هناك. لم أخبرهم عنه، ويمكنني أن أتخيل بسهولة أنه ربما لم يذكره أي شخص آخر. أخرجه سيدني من الباب الأمامي بعد دقائق قليلة من وفاة فرانك، بينما كانت ليليان تصرخ وتنوح كأنها تتمزق. لا أعتقد. . لا ينبغي أن أقول هذا؛ لأنه قد لا يكون صحيحًا، ولكن يمكنني أن أتخيل أنه لا أحد في ليتل كي تذكر السيد سيملي بمجرد أنه لم يعد أمامهم. من الصعب أن أشرح الموقف لأنني لا أعرفهم ولم أسمع كل القصص، ولكن بالنسبة لجميع آل ديفونبورت، باستثناء فرانك، فإن الأمر يبدو كما لو أنه لا يوجد أحد في العالم غيرهم. يعاملون كل من هو ليس من العائلة على أنه مصدر إزعاج أو إكسسوار مكمل. ولم يكن للسيد سيملي حقًا أية علاقة بما حدث. لم تكن له علاقة بالموضوع - لذا استاء سيدني بشدة من وجوده هناك في هذه اللحظة المزعجة. لا أحد يريد أن يشاهد الغرباء أسوأ لحظات حياتهم، أليس كذلك؟".

لا شك في أن بوارو سيتفق معي في ذلك: إذا كان بيرسي سيملي موجودًا عندما مات فرانك ديفونبورت، فهذا له علاقة بالموضوع. سنحتاج إلى التحدث إليه في أقرب وقت ممكن.

فقلت: "هل تحدثت إلى السيد سيملي؟".

هزت هيلين رأسها وقالت: "لقد وصل فحسب في اللحظة الأخيرة، قبل ...قبل وفاة فرانك. مع جودفري لافيوليت وأوليفر ويني لورد".

"كانت ويني لورد معهم؟".

"أجل، ديزي أرسلتها لتخبر أوليفر بأن يعود، فقد ذهبت إلى المنزل الآخر مرتين في ذلك اليوم: مرة لتجلب ديزي وريتشارد وفيرنا، ومرة أخرى لإحضار أوليفر الذي جلب جودفري لافيوليت وبيرسي سيملي، لكن ويني لم تعد معهم. لا بد أنها ذهبت لتؤدي عملها. كان هناك فحسب ثلاثة رجال في الردهة عندما...عندما فعلت ما فعلته بفرانك: جودفري لافيوليت وأوليفر وبيرسي سيملي".

"كيف قابلتك ويني؟ هل تحدثت معك؟".

"ليس صحيحًا. كانت في غرفة الاستقبال معنا جميعًا في فترة ما بعد الظهر - كانت تدخل وتخرج بصواني طعام ومشروبات وأشياء من هذا القبيل - وكانت تبتسم لي ابتسامة متعاطفة من حين لآخر، حتى إنها لاحظت أن سيدني وليليان كانا وقحين معي بشكل غير عادي. وأرتني غرفتي عندما قلت إنني متعبة وأريد أن أستريح قبل العشاء. لم أنم ولم أستطع النوم، كنت غاضبة ويائسة، ولكن هذا ما قلته: إنني أردت النوم

قبل العشاء. في الحقيقة، أردت فقط أن أبتعد عنهم وأن أكون وحدي".

تأملت لأعرف ما الذي جعل جودفري لافيوليت لم يعد إلى ليتل كي، في الوقت الذي عادت فيه فيرنا وريتشارد وديزي.

فُتح الباب ودخل بوارو الغرفة. كان وجهه محمرًا وكان شاربه، الذي اعتاد الفخر به، مبعثرًا. لم أكن بحاجة إلا إلى إلقاء نظرة سريعة عليه لمعرفة أن ثمة شيئًا يقلقه.

وقال لهيلين أكتون: "معذرة يا آنسة، سأضطر أنا والمفتش كاتشبول، أن نرحل. من المرجح أننا سنعود سريعًا. أسرِعْ يا كاتشبول من فضلك".

وغادرنا.

فقلت له بمجرد أن ابتعدنا بمسافة كافية عن الحراس: "ما هذا يا بوارو؟".

"لديَّ أخبار مزعجة جدًّا يا عزيزي. هناك جريمة قتل أخرى في ليتل كي. لا بد أن نذهب على الفور. هناك سيارة في الطريق لتقلّنا إلى هناك".

"جريمة قتل أخرى...من؟ من الذي قتل؟".

"هذا أكثر ما يشغل بالي"، هز بوارو رأسه قليلًا وأضاف: "هناك جثة في المنزل ولكنها ليست لشخص تعرفه عائلة ديفونبورت أو ضيوفها، وجميعهم على قيد الحياة وبصحة جيدة. شخص ما قُتل بالتأكيد في المنزل. . . ومع ذلك لا أحد يعرف من هو".

الفصل 11

جثة في ليتل كي

في الوقت الذي وصلنا فيه إلى كينجفيشر هيل، كان الرقيب جيدلي من سكوتلاند يارد موجودًا بالفعل. ومن الواضح أنه كان قد هيأ سيدني ديفونبورت لوصولنا الوشيك، وقد نجوت من مأزق الاضطرار إلى توضيح أنني مَن دخل هذا المنزل آخر مرة بحجج كاذبة، أصبحت الآن الشخص المسئول عن التحقيق؛ ليس في جريمة قتل واحدة بل في اثنتين وقعتا بمنزله.

كنت على دراية بالعديد من أفراد عائلة ديفونبورت الذين كانوا يقفون في مدخل الردهة، حيث اصطحبني الرقيب جيدلي أنا وبوارو إلى غرفة الاستقبال، قائلًا إننا سنجد هناك الجثة وطبيب الشرطة.

وبينما كان يتقدمنا نحو الباب المغلق ويستعد لفتحه، قال بوارو لي برفق: "أنا خائف للغاية يا كاتشبول".

فسألته: "من ماذا؟ نحن على علم بما سنواجهه".

"آه، لكننا لا نعرف بعد من الذي قُتل. أقصد...أخشى أن أكون على علم بهوية الضحية، وأتمنى للغاية أن أكون على خطأ. هذا لا معنى له، أليس كذلك؟ أيًا كان من مات، فهي كارثة. لكن عندما يشعر المرء بأنه قد يكون في مقدرته منعها...".

قطع تفكيره قول الرقيب الحماسي: "هل أنتما مستعدان أيها السيدان؟!"؛ حيث كان يفتح باب غرفة الجلوس، فأخذ بوارو نَفَسًا عميقًا قبل دخوله، وتبعته.

أمام المدفأة، الموازية لحافة المادة الحجرية لتبيض بلاط المدفأة، كانت جثة المرأة. كان هناك رجل قصير وقوي البنية يرتدي نظارة ذات حواف سلكية وله لحية مدببة - كان طبيب الشرطة على ما أعتقد - وكان جاثيًا على الأرض بجانبها. كانت جثة المرأة مستلقية على ظهرها، وبجانبها إحدى ذراعيها بينما تضع الذراع الأخرى على بطنها. كان طرف عصا المدفأة ملطخًا بالدماء وموضوعًا عند قدميها اللتين كانت ترتدي بهما جوربين. لم أتمكن من رؤية حذاء نسائي في أي مكان بالغرفة، ولكن لا بد أنها كانت ترتدي حذاء، وكانت أزرار معطفها الأخضر الزمردي مغلقة بالكامل حتى رقبتها، فتساءلت لماذا خلعت حذاءها ولم تخلع معطفها؟!

كانت هناك قبعة خضراء تغطي وجهها تمامًا وتبدو، من خلال زاوية رؤيتنا عند الباب، كما لو كانت طافية على بحر كبير أحمر فاتح.

قال الرقيب جيدلي: "كان سبب الوفاة ضربة عصا المدفأة، ولو كان الهدف الوحيد هو موتها...لتحقق بمجهود أقل".

فسألته: "ضربة أخف؟".

فقال جيدلي: "أجل، بعد فترة طويلة من موتها، استمر القاتل يضرب رأسها ووجهها حتى بات من الصعب التعرف عليها. والأكثر غرابة هو ملابسها - أو بالأحرى اختفاء ملابسها؛ فهي لا ترتدي تحت المعطف فستانًا أو بلوزة أو تنورة، لا يوجد إلا ملابسها الداخلية فحسب".

"هذا يعني" - كنت قد توصلت للنتيجة وأنا أتحدث- " أن القاتل خلع معطفها من أجل نزع ثوبها أو بلوزتها وتنورتها، ثم وضع المعطف عليها مرة أخرى وأغلق أزراره وأخذ حذاءها. ذلك مثير للاهتمام".

وافقني بوارو الرأي وقال: "هذا حقيقي، لماذا لم يتركها بكامل ملابسها؟ ما سرُّ سعادة القاتل في العثور عليها ترتدي معطفها وقبعتها وجواربها وملابسها الداخلية فحسب دون فستانها وحذائها؟ بالطبع!"، وأومأ بحيوية وأضاف: "أعرف لماذا"، وأشار إلى المدفأة واستطرد: "أفترض أن الثوب والحذاء حُرقا هنا؟ أليس هذا كعب حذاء وسط الرماد؟".

انحنى الرقيب جيدلي أكثر وأمعن النظر في المدفأة وقال بنبرة تعجب: "أعتقد أنك قد تكون على حق يا سيد بوارو"، فنظر إليَّ بوارو نظرة تقول: *هل هذا هو أفضل ما يمكن أن تقدمه سكوتلاند يارد؟* فتجاهلت الأمر. أنا أيضًا أهملت ملاحظة محتويات المدفأة، فقد كان من الصعب التركيز على أي شيء آخر غير الجثة على الأرض، الأمر الذي أعاد شيئًا إلى الذهن - ذكرى كانت غامضة ومُلحّة. أين رأيت تلك القبعة والمعطف الأخضر منذ وقت ليس ببعيد؟ انتظر. . . ذهبت الذكرى إلى الماضي.

في اللحظة التي عادت إليَّ بوضوح، قال بوارو: "إن الأمر كما توقعت".

فقلت: "جوان بليث"، رغم أن فمي كان يجد صعوبة في نطق الكلمات. *المرأة ذات الوجه الغريب*. كانت شفتي فاقدة للحس. لم أكن أفهم كيف يمكن أن يكون هذا ممكنًا. كانت هناك أسئلة تدور في ذهني: ماذا؟....كيف....؟

قلت: "لا بد أنها هي، المعطف والقبعة - إنهما هما". كان الشيء الغريب هو أنه، قبل عشر دقائق، إذا كان أحدهم سألني ما لون القبعة والمعطف اللذين كانت جوان بليث ترتديهما في اليوم الذي تقابلنا فيه للمرة الأولى، ما كنت سأستطيع إخباره.

فقال بوارو: "حسنًا، إنها هي بلا شك، صديقتنا المرعوبة التي كانت معنا في الحافلة".

فقلت: "لا نستطيع أن نتأكد من أنها هي حتى نرى وجهها".

قال طبيب الشرطة الذي سار نحونا لينضم إلينا: "أخشى ألا يكون ذلك ممكنًا"، ومد يده وأضاف: "أنا دكتور ينس نيميتز. إنني سعيد بلقائك يا سيد بوارو، لقد سمعت الكثير عنك، فقد قال لي الكثيرون إنك رجل عظيم"، كانت لهجته راقية تنم عن أنه مثقف، فأعجبت به على الفور؛ كانت سعادته لوجوده في حضرة بوارو مُعدية، ففكرت في كم أنا محظوظ لأنني أعمل مع هذا العقل الجيد والصديق الجيد؛ كان من السهل للغاية أن أتعامل مع مثل هذه الفوائد كأمر مسلَّم به.

قال نيميتز: "إنه لشرف لي أن أتمكن من مساعدتك أنت أيضًا أيها المفتش كاتشبول، لكن يؤسفني أنني لا أستطيع أن أساعدكم في التعرف على الجثة، فالوجه مشوه تمامًا.

لقد استخدمت العصا التي ترونها هناك بأقصى درجات الوحشية. ليس فقط الوجه بل كان الرأس كله. . . كيف يمكنني قول هذا بدقة؟ للأسف لا يوجد شيء يمكن التعرف عليه. أعلم أن عليك رفع القبعة وإلقاء نظرة، وأنصحك بالاستعداد للصدمة، حتى إذا كنت تعتقد أنك رأيت هذا المشهد عدة مرات".

فقال بوارو: "لن يحرك أحد القبعة حتى أسمح بذلك".

فقلت: "أيها الرقيب جيدلي مَن الموجود هنا في هذا المنزل الآن باستثناء أنت وأنا وبوارو ودكتور نيميتز وضحيتنا؟".

"آل ديفونبورت الأربعة، وكذلك بعض أصدقاء العائلة كالسيد والسيدة لافيوليت وخطيب ديزي ديفونبورت أوليفر برود".

"هل هناك أي شخص آخر؟".

قال جيدلي: "كلا، لا يوجد شخص آخر - وكان الأشخاص أنفسهم موجودين هنا عندما حدثت جريمة القتل بين العاشرة والحادية عشرة من صباح هذا اليوم. عثرت ديزي ديفونبورت على الجثة في الساعة الحادية عشرة".

فقال بوارو: "أحضر من فضلك الآنسة ديزي إلى هنا".

"حسنًا يا سيدي".

وبعد أقل من دقيقة جاءت ديزي وقالت: "هل طلبتَ رؤيتي يا سيد بوارو؟"، كانت أكثر شحوبًا مما رأيتها من قبل وبدت قلقة.

"أجل، أريدكِ أن تلقي نظرة على هذه الجثة".

رفعت حاجبها وقالت: "لقد رأيتها بالفعل، بل رأيناها جميعًا قبل فترة طويلة من مجيئك؛ نحن مَن عثر عليها".

"وعندما أبلغتم الشرطة بما وجدتموه، هل أخبرتموهم بأنه لا أحد منكم يعرف مَن هي؟".

"هذا صحيح، فوجهها ورأسها مهشمان تمامًا".

سأل الرقيب جيدلي: "كيف عرفتم ذلك يا آنسة ديفونبورت؟ هل عبثتم بمسرح الجريمة؟".

"هل تسألني عما إذا كنت رفعت القبعة لمحاولة تحديد من الذي مات على سجادة غرفة الاستقبال الخاصة بنا؟"، ثم ألحقت سؤالها بضحكة مكتومة، وأضافت: "أجل، لقد فعلتُ ذلك، ثم أعدتُ القبعة لوضعها السابق ولم ألحق الضرر بأي شيء، باستثناء معدتي. لقد أُصبتُ بوعكة شديدة بعد ذلك. إنه... إنه مشهد فظيع"، ارتعدت شفتها العليا قليلًا واستطردت: "لم أتمكن من التعرف عليها، وكذلك كل من ألقى نظرة عليها. لقد نصحتهم بألا يفعلوا ذلك. وعندما اتصلت بالشرطة، أخبرتهم بالحقيقة: امرأة مجهولة الهوية قُتلت في منزلنا".

فقال بوارو: "ولم تتعرفي عليها من معطفها وقبعتها؟".

ضحكت ديزي مرة أخرى ولكن بارتياب وقالت: "مِن ماذا...؟ كلا، لم أتعرف عليها، هل كان عليَّ ذلك؟".

"أمعني النظر يا آنسة. ألم تَرَيْ هذا المعطف وهذه القبعة من قبل ومنذ فترة قصيرة؟".

"لا أعتقد ذلك، كلا. لماذا تسأل؟ يبدو أنك تعتقد أنني *رأيتهما* وعليَّ التعرف عليهما".

"المرأة التعيسة التي كانت تجلس بجانبكِ في الحافلة التي كانت تقلُّنا من لندن إلى كينجفيشر هيل، قبل أن تقفز من

مقعدها وتعلن أنها لا تستطيع أن تجلس هناك...كانت ترتدي معطفًا وقبعة باللون نفسه، أليس كذلك؟".

فعبثت ديزي وقالت: "هل كانت ترتدي ذلك حقًا؟ قد تكون على حق لكني لم ألاحظ ما الذي كانت ترتديه. الشيء الوحيد الذي لاحظته بها كان سلوكها المزعج. ما يلفت نظري كامرأة يا سيد بوارو ليست الملابس بل الشخصية، وشخصيتها كانت بغيضة وغير متوازنة، لذلك ابتعدت عنها وحاولت التظاهر بأنها لم تكن موجودة - حتى رحلت من نفسها وجئتَ أنت وجلستَ بجانبي بدلًا من ذلك".

فقلت بشكل واضح: "لا أرى أن شخصًا قتل شقيقه، أو يكذب بشأن فعله لذلك، لديه الحق في إدانة الآخرين بأنهم شخصيات سيئة".

"لا تكن سخيفًا أيها المفتش"، بدت ديزي مبتهجة نوعًا ما لكونها تتعرض لهجوم مباشر. "لا أحد لديه *الحق* في فعل أي شيء. ألا تزال ترى العالم بهذه المصطلحات: أن الناس يستحقون الأشياء أو لا يستحقونها؟ إن الأمر أبسط بكثير من ذلك. يمكن لأي شخص أن يفعل ويقول بالضبط ما يريده ما دام مستعدًا لتحمل العواقب".

فقال بوارو بشكل صارم: "سواء أكنتِ تحبين جوان بليث أو تكرهينها - فهذا هو اسمها، أو على الأقل الاسم الذي قالته لنا - أندهش من أنه لا يهمكِ أنكِ وجدتِها مقتولة في غرفة استقبالكِ".

"هل تقصد أن تقول...؟ إنها...إنها ليست هي، أليس كذلك؟"، ذهلت ديزي وأضافت: "أقصد حتى إذا كان المعطف

والقبعة هما نفسهما، بالتأكيد لا يمكن أن يكونا..."، ثم التفتت ونظرت مرة أخرى إلى الجثة، وأضافت مهمهمة: "لا يمكن، على الرغم من أنها نفس بنيتها و...".

فقال بوارو: "إنها هي".

وإلى جانبي، دوّن الرقيب جيدلي ملاحظة في دفتره: "جوان بليث". كانت كلمة بوارو جيدة له بما يكفي.

فقلت: "جيدلي، انظر ما إذا كان بإمكانك إيجاد خالة، لها ابنة أخت مفقودة في كوبهام أو بالقرب منها، فقد أخبرتنا الآنسة بليث بأنها كانت تعيش مع خالتها".

قالت ديزي ووجهها يكسوه اللون الأحمر: "هذا سخيف للغاية، لماذا أجد شخصًا غريبًا تمامًا جلس بجواري لبضع دقائق ميتًا بجوار مدفأتي؟ هذا غير منطقي! من سمح لها بالدخول؟ من الذي قتلها بينما لا يعرفها أحد منا؟ لماذا أتت إلى هنا في المقام الأول؟ إلا إذا كانت حُملت إلى هنا وهي ميتة بالفعل!".

قال دكتور نيميتز: "هذا ليس ما حدث، لقد وقعت جريمة القتل هنا في هذه الغرفة. لا بد أنه كان هجومًا هيستيريًا. انظري إلى كمية الدم، وقد رأيتِ رأسها بنفسكِ يا آنسة ديفونبورت أو ما تبقّى منها".

فأصرت ديزي قائلة: "لا يزال يبدو لي أن هذه الجثة لشخص آخر، *وليست* لجوان بليث، امرأة أخرى ترتدي المعطف والقبعة نفسهما".

فقال دكتور نيميتز: "لقد ذكرت يا سيد بوارو شيئًا عن هذه المرأة التي كانت في الحافلة وقفزت من مقعدها".

"أجل".

وجه طبيب الشرطة نظرة ذات مغزى إلى الرقيب جيدلي، الذي أومأ برأسه، وأخرج زوجًا من القفازات من جيبه وارتداهما. وبعد القيام بذلك، أخرج ورقة صغيرة بيضاء من جيبه الآخر ورفعها حتى أتمكن أنا وبوارو من قراءة ما هو مكتوب عليها.

طرفت بعيني عدة مرات بينما كنت أحدق بها، شاعرًا كما لو لو كان كابوس، مقنع لدرجة تجعلك تصدق أنه حقيقي، يلفني ببطء وإحكام. كانت الكلمات مكتوبة بالحبر الأسود.

فقال الرقيب جيدلي: "الله وحده يعلم ما يعنيه هذا، لا أستطيع أن أفسر ذلك. لقد وجدتها أنا والدكتور نيميتز على الجثة - على صدرها أسفل الزر الأعلى لمعطفها".

كنت أعلم ما تعنيه الرسالة، وكذلك بوارو. لقد باتت بالتأكيد الآن هوية المرأة المقتولة معروفة لنا.

كانت الرسالة تقول: "*لقد جلست في مقعد لم يكن ينبغي مطلقًا أن تجلسي فيه، وها هي العصا ستضرب قبعتك*".

بعد ساعتين، غادر الدكتور نيميتز والرقيب جيدلي إلى لندن، حاملين معهما جثمان جوان بليث. بينما ذهبت أنا وبوارو إلى غرفة الطعام في ليتل كي؛ حيث كان الجميع قد اجتمع هناك بناء على إصرارنا، بعد رفض طلبنا الأول الأكثر تهذيبًا للانضمام إلينا. حول الطاولة كان جالسًا سيدني وليليان ديفونبورت، ريتشارد ديفونبورت، جودفري وفيرنا لافيوليت، ديزي ديفونبورت وأوليفر برود.

كان شرار الغضب يخرج من عينيْ سيدني، فقد كانت ابتسامته المتحجرة التي يفتح فمه معها، لا تزال ثابتة في

مكانها، رغم أنها تبدو اليوم كأنها عبوس، وكان أوليفر برود يبدو مرتبكًا أكثر من أي شيء آخر. بينما كان وجه ليليان خاليًا من أي تعبير، كما لو أنها لم تكن تعرف أين هي أو ماذا تفعل هناك. وكانت ديزي متوترة ومتيقظة، تراقب الجميع باهتمام، بينما بدا شقيقها ريتشارد كما لو أنه قد ينفجر في البكاء في أية لحظة. أما بالنسبة لفيرنا لافيوليت، فقد بدت مبتهجة كالعادة، وكنت لا أزال أجد من المستحيل تقريبًا تصديق أنها كانت لطيفة على وجه الخصوص مع هيلين أكتون، أو مع أي شخص آخر. وقد ظل زوجها جودفري يتململ في مقعده.

كان هناك وافد جديد أيضًا - شخص لم يكن في ليتل كي عندما قُتلت جوان بليث، وهو رجل لم أقابله أنا أو بوارو من قبل: بيرسي سيملي من كينجفيشر فيو. بمجرد أن ذكرت أن سيملي كان في ليتل كي عندما تُوفي فرانك ديفونبورت، أصر بوارو على أن نستدعيه.

"مِن أجل ماذا؟"، كنت قد طرحت هذا السؤال بينما كان بوارو يدفعني خارج المنزل لأذهب وأبحث عن سيملي.

فجاء الجواب الغامض: "لقد حان الوقت لتوضيح بعض الأشياء الصغيرة المزعجة التي تعوق الطريق إلى الحقيقة التي أصبحت الآن في متناول أيدينا تقريبًا".

في متناول أيدينا تقريبًا: هل قال بوارو ذلك حقًا؟ من ناحيتي، كانت حقيقة سبب مقتل شخصين في ليتل كي غائبة عني تمامًا أكثر من أية حقيقة في حياتي. ظلت كلمات الرسالة التي عُثر عليها على جسد جوان بليث تتردد في ذهني مثل أسطوانة الجرامافون التي لا أستطيع إيقافها: *لقد جلست*

في مقعد لم يكن ينبغي مطلقًا أن تجلسي فيه، وما هي العصا ستضرب قبعتك.

ماذا يمكن أن يعني؟ أولًا، لم تتلقَّ قبعة جوان بليث الخضراء أي نوع من الضربات بالعصا. كانت سليمة تمامًا، ما يجعل الرسالة غير دقيقة، ما لم يكن مَن كتبها قد استخدم "القبعة" مجازًا لـ "الرأس" من أجل ضبط قافية بشكل صحيح.

كانت المشكلة الأكثر إلحاحًا هو ما أكدته الرسالة من أن جوان قُتلت كعقاب على الجلوس في هذا المقعد. إذا كان هذا صحيحًا، فمِن أجل ماذا كان القاتل يعاقبها؟ هل من أجل تجاهلها تحذيره؟ هذا يجعل القاتل هو نفسه مَن حذرها - وهذا غير منطقي على الإطلاق.

وبما أنني كنت غير قادر على الوصول إلى أي استنتاجات مفيدة في أي اتجاه، وجهت انتباهي إلى بيرسي سيملي الذي كان يجلس مباشرة إلى جانبي؛ حيث كان يقضم شفته السفلية ويحدق في الطاولة. لا شك أنه كان في حيرة من أمره لوجوده هنا. كان يشبه زرافة وسيمة ذات لون رملي، وقررت أنه من غير المرجح أن تكون له أية فائدة بالنسبة لنا.

كان بوارو هو أملنا الوحيد. كنت أعلم أنه ينوي تحقيق أشياء عظيمة قبل أن نغادر هذه الغرفة، لذلك وضعت كل ثقتي به.

نهض وقال: "سيداتي وسادتي. في غضون أيام - بالتأكيد في أقل من أسبوع واحد - سنجتمع مرة أخرى حول هذه الطاولة. وفي تلك المناسبة، سينضم إلينا شخص آخر: الآنسة هيلين أكتون".

أغلق ريتشارد ديفونبورت عينيه بينما قالت والدته: "لن أسمح لتلك المرأة بدخول هذا المنزل".

"بل ستسمحين لها يا سيدتي. لقد حصلتُ على إذن خاص لإحضارها إلى هنا، وستفعلين بالضبط ما أقول لك أنا والمفتش كاتشبول دون تذمر، كلكم ستتعاونون معنا. وفي مقابل تعاونكم، عندما نجتمع هنا بعد ذلك مع الآنسة هيلين، سأخبركم مَن قتل فرانك ديفونبورت، وأيضًا من قتل المرأة التي رُفعت جثتها اليوم من غرفة الاستقبال. سأخبركم من ارتكب كلتا هاتين الجريمتين البشعتين، ولماذا فعل ذلك".

قال جودفري لافيوليت: "لكننا نعرف بالفعل مَن قتل فرانك، هيلين أكتون هي مَن قتلته".

قالت ديزي: "كلا، لم تقتله، أنا مَن قتلت فرانك".

فصاح بها والدها قائلًا: "اصمتي!". فاهتزت في مقعدها رغم أن نظراتها المتحدية لم تختفِ، وأضاف وصوته يرتعش من الغضب: "هيلين قتلت فرانك، وإذا كنت تهتم بهذه العائلة أو تحترمها يا سيد بوارو، فلتترك تلك المرأة المتوحشة حيثما تتواجد في السجن حتى يحين توقيت شنقها!".

فقال بوارو: "سيكون هذا أسهل لنا جميعًا إذا لم يكن هناك صياح يا سيد ديفونبورت، اجلس من فضلك. ينبغي لنا جميعًا أن ندخر طاقتنا لما هو قادم".

جلس سيدني ديفونبورت في مقعده.

فقال بوارو: "لم نتأكد بعدُ مَن قتل فرانك، لكن الشيء الوحيد الذي نعرفه هو أن هيلين أكتون لا يمكن أن تكون قد ارتكبت جريمة القتل الثانية هذه. لم تكن هنا بالمنزل في ذلك

الوقت، وكذلك أنت"، ونظر إلى بيرسي سيملي وأضاف: "لذلك، لا بد أن المرأة التي كانت في غرفة الاستقبال قد قُتلت على يد أحد أفراد آل ديفونبورت، أو جودفري أو فيرنا لافيوليت، أو أوليفر برود".

فقالت فيرنا: "لكن لا يوجد أحد منا لديه دافع لقتلها".

وقالت ليليان: "ولا أحد منا يعرفها".

فدَمْدم سيدني وقال: "بالطبع، فنحن ليس لدينا دافع لقتلها، ولم نقتلها، فلا يوجد أحد قاتل بين من يجلسون إلى هذه الطاولة!".

فقال جودفري لافيوليت: "لا بد أن غرباء دخلوا المنزل، ربما لم يكن الباب الأمامي مغلقًا جيدًا".

فقلت: "لا يمكن لأحد منكم أن يتأكد مما إذا كان يعرفها أم لا، لقد تهشم وجهها وبات من الصعب التعرف عليها".

قال بوارو: "سيكون من المفيد للغاية أن نسمع من كل واحد منكم أين كان عندما قُتلت الآنسة المسكينة. هل يمكننا أن نبدأ بك يا سيد ديفونبورت بصفتك رب الأسرة؟ بما أنك أخبرتني بشكل جازم بأنه لا يوجد أحد هنا قتل هذه المرأة المسكينة، فلا يَسَعني إلا أن أفترض أن جميعكم كنتم معًا في غرفة واحدة بين العاشرة والحادية عشرة، وأن أحدًا منكم لم يغادر الغرفة؟".

فقال سيدني بصراحة: "كنت مع زوجتي".

قالت ليليان: "أجل، كنت أنا وسيدني معًا".

فسأل بوارو: "أين؟".

فقالت ليليان: "في غرفة نومي".

"منذ متى بالضبط؟".

"كنت هناك طوال الصباح منذ اللحظة التي استيقظت فيها. لقد أحضر لي سيدني إفطاري والصحف في...لست متأكدة كم كانت الساعة، لكن ربما كانت حوالي التاسعة".

فقال سيدني: "كانت بعد التاسعة بخمس وثلاثين دقيقة، وكنت أنا وجودفري مشغولين في غرفة البيبرز حتى ذلك الحين، وللأسف نسيت كل شيء عن فطورك يا عزيزتي".

فقالت ليليان: "كنت غير مدركة للوقت".

فقال بوارو: "إذن فقد تناولت الإفطار في الساعة التاسعة وخمس وثلاثين دقيقة، ومن ثم...؟".

"بعد ذلك ظللنا في غرفة نوم ليليان نحتسي الشاي ونقرأ الصحف حتى سمعنا صرخات ديزي".

فرمقت ليليان ابنتها باستنكار وقالت: "صرخات غير معقولة، لم يكن هناك حاجة لإحداث تلك الجلبة. كدت أموت بسكتة قلبية".

فقالت ديزي بلطف: "ماذا كان يفترض بي أن أفعل عندما أجد جثة امرأة مهشمة الوجه مستلقية على السجادة؟ هل كان المفترض أن أقول "أوه يا للروعة" ثم أمضي في يومي؟!".

"هل وجدت جثة المرأة في الساعة الحادية عشرة يا آنسة ديزي؟".

"أجل، بدأت ساعة الجد في غرفة الاستقبال تدق بينما كنت أصرخ. قبل ذلك، كنت أنا وأوليفر نتجول في الحديقة. لقد كان الطقس كئيبًا للغاية، وكان على هذا النحو منذ فترة، ولكنه كان

هذا الصباح أكثر اعتدالًا بل ومشرقًا بعض الشيء، لذا اعتقدنا أننا سنستمتع به. وغادرنا المكان هنا في. . . في الواقع، لا أتذكر. هل تتذكر يا أوليفر؟".

"ليس بالضبط، كلا"، تمتم وهو ينظر إلى يديه. لقد أدهشني عمق حزنه في تلك اللحظة أكثر مما أدهشني من قبل. فتساءلت: هل لا يزال يرفض اعتقاد أن ديزي قتلت فرانك كما فعل في البداية؟ أم أنه مقتنع الآن بذنبها ويحزنه احتمالية فقدانها؟

فصاحت فيرنا لافيوليت قائلة: "أوه! أعتقد أنني قد أقدر على المساعدة. هل أنت متأكد تمامًا يا سيدني من التوقيت الذي أحضرت فيه الإفطار إلى ليليان؟".

فصاح قائلًا: "بالتأكيد".

"في هذه الحالة يا سيد بوارو، يمكنني أن أخبرك بأن ديزي وأوليفر خرجا بعد ذلك بوقت قصير. لدى سيدني عادة - سامحني يا سيدني، ولكن يجب على المرء أن يكون صادقًا تمامًا عند مساعدة الشرطة على حل جريمة قتل - إغلاق الأبواب بشكل أكثر حسمًا مما ينبغي".

فقالت ديزي: "هل تقصدين صفق الباب؟".

"حسنًا...أجل"، رمقت فيرنا سيدني بنظرة قلق بينما كانت تتحدث، واسترسلت: "غرفة نومي، غرفة الضيوف التي أنام فيها عندما أكون هنا، بجوار غرفة ليليان. نمت في وقت متأخر نوعًا ما اليوم، حيث لم أتمكن من أن أغط في النوم حتى الساعة الثالثة أو الرابعة صباحًا - وهو أمر معتاد بالنسبة لي للأسف - ثم استيقظت فجأة على صوت صفق مرتفع، فقلت لنفسي: "أوه،

هل هناك مشكلة في الأفق؟"؛ لذا ارتديت الروب وذهبت إلى بسطة الدرج، ورأيت أوليفر وديزي يتجهان لنزهتهما. ثم عندما عدت إلى غرفتي نظرت من نافذتي ورأيتهما في الحديقة".

فسألها بوارو: "لقد سمعت صوت صفق الباب واعتقدت أنه قد يكون يعني أن هناك مشكلة؟".

"حسنًا . . . أوه ترفق يا سيد بوارو، سأكون صريحة تمامًا معك، حتى إذا كنت تظن السوء بي. في بعض الأحيان قد لا يعني هذا الصوت شيئًا مثل ما يعنيه اليوم، حيث كان يعني فحسب أن سيدني دخل إحدى الغرف وأغلق الباب خلفه. وفي أحيان أخرى يمكن أن يعني هذا الضجيج نفسه أن سيدني على وشك أن يفقد أعصابه بسبب شخص ومن الأفضل للجميع أن يحتموا لمصلحتهم".

فقال بوارو: "لكنكِ لم تحتمي، بل خرجتِ نحو البسطة".

توردت وجنتا فيرنا وقالت: "أجل...سأعترف بأن فضولي يفوق عادةً خوفي، بغض النظر عن الموقف".

"هل تقولين يا فيرنا أمام كل هؤلاء الناس إنك خرجت من الغرفة لتسترقي السمع؟"، بدا جودفري لافيوليت مدهوشًا.

ردّت فيرنا: "أجل يا جودفري. لا تنظر إليَّ هكذا بالله عليك. إنه من طبائع البشر الأساسية الرغبة في معرفة ما يجري. على أية حال، لا شيء من هذا يهم يا سيد بوارو. لا أريد أن أركز على ذلك وأتحدث عن نفسي. ما أحاول أن أخبرك به هو أنه: بمجرد أن تأكدت من أنه لن تكون هناك أية حكاية مثيرة كي أسمعها، عدت إلى غرفتي، ومن خلال نافذتي رأيت ديزي وأوليفر يسيران في الحديقة".

فقال بوارو: "شكرًا لكِ يا سيدتي".

فقال سيدني لفيرنا: "لن تتم دعوتكِ إلى هذا المنزل مرة أخرى".

فقالت مبتسمة: "حقًا؟ إذن كيف ستقدران أنت وجودفري على العمل على بيبرز معًا إذا لم يعد مرحَّبًا بي؟ إنك لا تعتقد أن زوجي سيأتي إلى هنا بدوني، أليس كذلك؟ لن يوافق جودفري على ذلك، أليس كذلك يا جودفري؟".

قاطعها بوارو قائلًا: "هل سردُ السيدة لافيوليت يا سيد برود يتماشى مع ما تتذكره مما حدث هذا الصباح؟".

فأجابت ديزي بالإنابة عنه: "أجل".

أومأ برود وقال: "أجل. يبدو هذا صحيحًا، حدث هذا بعد أربعين دقيقة من الساعة التاسعة. تجولنا أنا وديزي في الحديقة ثم في الحي. وذهبنا إلى المسبح ثم تجولنا في المنطقة المشجرة بجانبه. وقبل حوالي 15 دقيقة من الساعة الحادية عشرة قالت ديزي إنها متعبة وأرادت العودة إلى المنزل، لذلك ذهبنا، ودخلت غرفة الاستقبال ووجدت الجثة وبدأت الصراخ".

سألته: "أين كنت عندما وجدت الجثة؟".

"في بهو المدخل حيث كنت أبعد عنها بحوالي عشر خطوات. كنت أتمنى لو دخلت الغرفة أولًا وأنقذتها مما رأته".

رمقته ديزي بنظرة حادة فهمتُ منها أنها ترى مدى كفاءتها في التعامل مع مثل هذه المواقف أفضل من خطيبها.

قال جودفري لافيوليت: "هل يمكن أن أتحدث الآن؟ عندما تركني سيدني ليذهب إلى ليليان، ذهبت إلى المكتبة للقراءة. وهناك وجدت ريتشارد".

فقال ريتشارد: "هذا صحيح. كنت في المكتبة أكتب خطابات وأقرأ منذ الساعة التاسعة".

فسألته: "وماذا عنك يا سيد سيملي؟"، فبما أنه كان هنا، بدا أنه سيكون من الوقاحة استبعاده.

فقال سيملي: "كنت في المنزل، هذا الأمر لا علاقة لي به".

سأله بوارو: "كنت وحدك في كينجفيشر فيو؟".

"كلا، كنت مع خالتي".

"ما اسمها؟".

"هيستر سيملي. كنت معها معظم الصباح بين الساعتين العاشرة والحادية عشرة".

"وهل ستؤكد خالتك أن كليكما كنتما معًا؟".

فقال سيملي: "أجل بالطبع".

قال بوارو: "حسنًا، إذن يبدو أن الشخص الوحيد في هذا المنزل الذي كان وحده وقت حدوث الجريمة البشعة، وبدون عذر مناسب هو أنتِ يا سيدة لافيوليت".

اتسعت عينا فيرنا وقالت: "أوه، أنت على حق يا سيد بوارو. كنت وحدي طوال فترة الصباح، حتى سمعتُ صراخ ديزي وهبطتُ إلى الأسفل. أقسم لك إنني لم ألمس تلك الفتاة. لماذا أفعل هذا؟".

قال بوارو متجاهلًا سؤالها: "بالنسبة لمن كانوا في المنزل في أي وقت خلال الصباح - هل سمعتم أحدًا يطرق الباب؟ بين العاشرة والحادية عشرة، أو حتى قبل ذلك؟".

فقال ريتشارد ديفونبورت: "أجل، لكن هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك. كنت منغمسًا في قراءة كتابي ولم أكن أعلم سوى أن هناك شخصًا يطرق الباب ويحتاج إلى من يفتح له، وقررت بأنانية أنه يمكن ترك هذه المهمة لشخص آخر غير مشغول بالقراءة. أوه! إذا كنت أقرأ حينها، فهذا يعني أنني كنت قد انتهيت من كتابة رسائلي، ما يعني أنه لا بد من أن يكون الزائر قد وصل قبل العاشرة بقليل. كان جودفري بالفعل في المكتبة معي...".

فبادر جودفري بالقول: "لم أسمع أحدًا يطرق الباب".

فقال ريتشارد: "كان هناك طَرْق قطعًا، سمعته قبل حوالي عشر دقائق من الساعة العاشرة".

سأله بوارو: "لكن ألم تسمع أي شيء أكثر من هذا؟ ألم تسمع محادثات أو شيئًا من هذا القبيل؟".

فقال ريتشارد: "كلا، فكما قلت، كنت منغمسًا في قراءة كتابي، وكان طَرْق الباب أعلى من الأصوات التي تتحدث".

قالت فيرنا: "سمعت . . . شيئًا، تذكرت الآن بعد أن فكرت في الأمر. كم هو مضحك أنني لم أفكر في ذلك من قبل. ليس الباب الأمامي، ولكن سمعت باب غرفة نوم ليليان يغلق بهدوء، بعد فترة من سماع سيدني وهو يصفق الباب. أتذكر أنني قلت لنفسي "حسنًا، لا يمكن أن يكون سيدني هو الذي أغلق الباب في ذلك الوقت، فهو لم يغلق بابًا بهدوء في حياته كلها". وخرجت من الغرفة مرة أخرى...

فصاح جودفري قائلا: "بالله عليكِ يا فيرنا، هل لك أن تتوقفي عن التجسس على أصدقائنا؟". تحولت وجنتا وجهه الناعم إلى اللون الأحمر الفاتح؛ حيث كان يشبه دمية خشبية رسم عليها شخص بقعًا حمراء اللون.

فردّت فيرنا بالمثل قائلة: "توقف عن التنمر بي يا جودفري، أتخيل أن السيد بوارو والمفتش كاتشبول مسروران بأنني قادرة على إخبارهما بكل الأشياء التي لاحظتها".

قلت ببرود: "مسروران". لم أكن أستلطفها على الإطلاق.

سألها بوارو: "ماذا رأيتِ عندما غامرتِ بالخُروج إلى بسطة الدرج؟".

فقالت ببساطة: "رأيت ليليان، كانت على وشك هبوط الدرج. أعتقد أنها هبطت، لكني لم أرها حتى ذهبت إلى الأسفل لأني عدت إلى غرفتي".

عبثت ليليان ديفونبورت وقالت: "لا يمكن أن تكوني رأيتني يا فيرنا. لقد كنت في غرفة نومي طوال الوقت". بدت حائرة أكثر منها غاضبة.

بدت فيرنا حائرة أيضًا، واعترفت قائلة: "إنه أمر غريب. لم أسمع الباب يغلق أو يصفق مرة ثالثة، ولكن عندما بدأت ديزي الصراخ، هرعنا جميعًا خارج غرفنا وخرج كل من سيدني وليليان من غرفة ليليان في الوقت الذي خرجتُ فيه من غرفتي. فلماذا لم أسمع ليليان تعود إلى غرفتها بعد أن هبطت إلى الطابق السفلي؟".

كانت توجه السؤال إلى بوارو، لكن ليليان هي التي ردت عليه قائلة: "لسبب بسيط هو *أنني لم أغادر غرفتي في المقام الأول*. لا يمكنك أن تكوني رأيت وجهي يا فيرنا".

"أنتِ على حق، لم أر وجهك. فقد رأيت شعرك الطويل من الخلف. كان مسدلًا، وكنتِ ترتدين ثياب النوم، ومن المؤكد أن باب غرفة نومك هو الذي سمعته يُفتح ثم يغلق مرة أخرى".

قالت ليليان بهدوء: "لم أكن أنا يا فيرنا".

فقال أوليفر برود: "كنت أنا وديزي في الخارج، وكان ريتشارد وجودفري في المكتبة، وكان سيدني في غرفة ليليان معها. لم يكن هناك خدم هنا هذا الصباح - لقد أخبرتني يا عزيزتي على الإفطار بأن سيدني ترك الفتاة الصغيرة تذهب؛ الفتاة التي حلت محل ويني لفترة وجيزة؟".

فقالت ديزي: "ماذا في ذلك؟ كانت خادمة سيئة للغاية".

"أقصد ببساطة إن...إن لم تكن ليليان هي التي رأتها فيرنا تهبط الدرج وهي مرتدية ثياب نوم ليليان، وكلٌ منا أفصح عن مكان تواجده حينها، فمَن إذن الذي رأته فيرنا؟".

فقال ريتشارد: "لا يوجد أحد آخر".

قال أوليفر، وهو ينظر إلى كل من يجلس إلى الطاولة: "ماذا لو كان هناك شخص آخر؟ ماذا لو كان هناك شخص آخر في المنزل - شخص كان يختبئ، والله يعلم كم من الوقت ظل وهل لا يزال موجودًا حتى الآن أم لا؟".

الفصل 12

الأسئلة الصغيرة المزعجة

ساد الصمت الغرفة، وبعد بضع ثوان قال بوارو: "أخبرنا يا سيد برود. فلديك نظرية، أليس كذلك؟".

"لن أسميها نظرية، ولكن ماذا لو كانت المرأة التي شاهدتها فيرنا على الدرج هي نفسها التي انتهى بها المطاف مقتولة في غرفة الاستقبال؟ ربما وصلت بالأمس وقضت الليلة هنا في إحدى غرف النوم العديدة الفارغة". فقال أوليفر متحمسًا لنظريته على ما يبدو: "لم يسمع أحد غير ريتشارد طَرْق الباب الأمامي هذا الصباح - ولا حتى جودفري الذي كان في المكتبة مع ريتشارد في ذلك الوقت، لذلك ربما لم يسمع ريتشارد طرقًا على الباب قط، ربما كان يتخيل ذلك".

سألته: "هل هذا ممكن يا سيد ديفونبورت؟".

فقال ريتشارد: "لا أعرف، أنا...أنا لست متأكدًا. قبل أن يصبح الأمر محل تساؤل، كنت سأقول إنني متأكد أنني سمعت

طَرْق الباب، لكن ربما...كلا. معذرة أيها المفتش. لا أستطيع الجزم بذلك. قد يكون أوليفر على حق".

فقال بيرسي سيملي: "لقد سمعت أن الكثير من المنازل في كينجفيشر هيل مسكونة"، ثم أضاف في حال لم يفهم أحد منا ما يقصده: "بالأرواح".

فالتفت إليه بوارو وقال: "سنرافقك أنا والمفتش كاتشبول يا سيد سيملي في غضون لحظات إلى منزلك حيث سنتحدث مع خالتك. وحتى ذلك الحين، من فضلك لا تقل شيئًا، ما لم أطرح عليك سؤالًا، وتنطبق التعليمات نفسها عليكم جميعًا. لديَّ العديد من الأسئلة التي أود أن أطرحها قبل أن أغادر إلى كينجفيشر فيو. قد تبدو بعض أسئلتي تافهة لكنها ليست كذلك، لذا يرجى الإجابة بشكل كامل قدر الإمكان وبأمانة كاملة. بمجرد أن تتضح هذه الأمور الصغيرة، سأتمكن من المضي قدمًا نحو حل الألغاز الكبرى والأكثر أهمية. سيدتي ديفونبورت، هل أنتِ معتادة أن تفتحي الأبواب وتغلقيها بهدوء شديد؟ هل أنتِ عكس زوجك في هذا الصدد؟".

فقالت ديزي: "أجل، تتحرك أمي في المنزل في صمت مثل فأر صغير".

"إذن أليس محتملًا يا سيدة لافيوليت أن تكون حقًا ليليان ديفونبورت هي التي رأيتِها في أعلى الدرج، ومن ثم لم تشعري بعودتها إلى غرفة نومها لأنها فعلت ذلك بهدوء شديد؟".

فكرت فيرنا في الأمر وقالت: "أفترض...أقصد، أود أن أقول إنه من غير المحتمل نوعًا ما، ولكن أعتقد أنه ممكن تقريبًا".

فقالت ليليان ديفونبورت بسخط: "لم أترك حجرة نومي قط، هل تتهمني بالكذب يا سيد بوارو؟".

فقال زوجها بغضب: "فأمثاله متبجحون".

"يا سيد ديفونبورت، في يوم مقتل ابنك فرانك، أجبرت أوليفر برود، وآل لافيوليت وابنك وابنتك على مغادرة هذا المنزل وقضاء الصباح في منزل مختلف - منزل بيرسي سيملي - بينما كنت أنت وزوجتك تستقبلان في المنزل ابنك الذي كنت تقاطعه وخطيبته هيلين. ما أود معرفته هو: لماذا اخترت منزل كينجفيشر فيو؟".

فقال سيدني: "لست مضطرًا لأن أفسر موقفي لك؟".

"هناك العديد من المنازل في هذا الحي أقرب إلى ليتل كي من منزل السيد سيملي. هل أنت صديق مقرب من هيستر سيملي؟ مقرب لدرجة أنها لم تعترض على أن تستضيف أفراد عائلتك وضيوفك في منزلها خلال فترة الصباح؟".

فردَّ سيدني بغضب: "كلا، إنها امرأة متبجحة ومزعجة وليست صديقة لي".

بدا بيرسي سيملي وكأنه شعر بالإهانة، فقال: "ماذا فعلت لك الخالة هيستر؟ إنها عجوز مسالمة".

"لم أقل إنها آذتني، لقد قلت إنني أراها مزعجة. نحن من المفترض أن نقول الحقيقة، أليس كذلك؟ أنا *أجدها* مزعجة - للغاية - وهذا وأنا لا أعرفها معرفة جيدة. لو كنت أعرفها أكثر من ذلك، لا بد أنني كنت سأكرهها".

فاعترض بيرسي قائلًا: "أوه، لقد تجاوزت حدودك".

وجه سيدني حديثه لي وقال: "لقد اشترينا تقريبًا منزل كينجفيشر فيو، فقد كان معروضًا للبيع، وهذه هي الطريقة التي عرفنا بها الآنسة سيملي. ثم قرر جودفري وفيرنا بيع هذا المنزل، وقمنا بشرائه مفضلين إياه على كينجفيشر فيو. وبما أننا أصدقاء جيدون، قدم لنا جودفري وفيرنا صفقة تنافسية لم يكن من المنطقي أن نرفضها. وبدلًا من قبول قرارنا ومراعاة شئونها الخاصة، قامت هيستر سيملي بإزعاجنا بلا هوادة".

فقال بيرسي معترضًا: "أنت ظالم للغاية يا سيد ديفونبورت".

"سيداتي وساداتي من فضلكم، هلا التزمتم الهدوء، لا أريد أن أسمع أحدًا إلا إذا كنت أطرح سؤالًا، أو إذا كان أحدكم يجيب عنه. السيد ديفونبورت، هل يمكنك أن تشرح لي لماذا - رغم كرهك لهيستر سيملي، كان منزلها هو المنزل الذي أرسلت إليه الجميع في صباح يوم عودة ابنك فرانك إلى...".

فقاطعه جودفري لافيوليت قائلًا: "أنا مَن قررت ذلك، أنا وفيرنا صديقان حميمان لهيستر سيملي، التي أود أن أقول إنها سيدة سخية وطيبة القلب لا يعيبها أي شيء. كثيرًا ما نلعب معها الجولف في النادي هنا، وعندما سمعت ليليان تتحدث في صباح أحد الأيام عن الحاجة إلى إبعاد الجميع عن المنزل حتى تقضي هي وسيدني بعض الوقت وحدهما مع فرانك، اقترحت أن نذهب جميعًا إلى منزل هيستر، فقد كنت أعلم أنها ستستقبلنا بحرارة، وهذا ما حدث".

فسأل بوارو سيدني: "ورغم كرهك للآنسة سيملي، وافقتَ على هذا الاقتراح؟".

"لماذا لا أوافق؟ بدا حلًا منطقيًا".

سأل بوارو: "لماذا أردتما ذلك؟ ففي فترة لاحقة من ذلك اليوم، قابل الجميع فرانك وتحدث معه، أليس كذلك؟".

فقالت ديزي بتعاطف: "أجل، أنا شخصيًا لم أفهم مطلقًا لماذا احتاج أبي وأمي إلى رؤية فرانك أولًا بدوننا - ولفترة طويلة أيضًا. لماذا أردتما ذلك يا أمي؟ أخبرينا".

كانت ديزي تكذب وكانت تريدنا جميعًا أن نعرف ذلك، وقد كان هذا الكذب من النوع المتفاخر والمتباهَى به الذي يمكن وصفه بصورة أفضل بأنه شكل من أشكال التمثيل. أظهر أسلوبها المسرحي أنها كانت تعرف الإجابة عن سؤالها بشكل جيد للغاية، وأرادت أن تجبر ليليان على التصريح بذلك، بينما تعلم أن هذا كان آخر شيء ترغب فيه والدتها.

فقالت ليليان: "لم يكن هناك سبب محدد لذلك". ربما كانت تمثل أيضًا - ولكن تمثيلها كان أكثر إقناعًا وإتقانًا من ابنتها.

وافقها سيدني القول: "لا يوجد سبب على الإطلاق، أردنا ببساطة أن نرى فرانك وحده".

فذكَّرتهم قائلًا: "لم يكن وحده، كان مع هيلين أكتون".

فقالت ليليان: "كان هذا مؤسفًا".

فقلت: "هل كنت تكرهينها حتى قبل موت فرانك؟".

"كلا، تمنيت ببساطة أن أجتمع بابني دون وجود شخص غريب".

فأومأ سيدني بالموافقة.

قال بوارو: "أتفهم، لديَّ الآن عدة أسئلة أريد أن أطرحها عليك يا سيد لافيوليت".

فضحكت فيرنا وقالت: "أوه، حظ سعيد يا جودفري!".

"لماذا طلبت مني ألا أقول أي شيء عن اسم هذا المنزل الذي تغير من كينجفيشر ريست إلى ليتل كي؟ لقد قلت لنا - أليس كذلك يا كاتشبول؟ - إننا لا ينبغي أن نذكر هذا الأمر في وجود السيد أو السيدة ديفونبورت".

بدا جودفري مُحرَجًا، ثم صاح وقال: "لم أرغب في أن أزعج أحدًا. كان فرانك هو من اقترح اسمًا جديدًا للمنزل عندما اشتروه منا؛ حيث كان قد حلم به. كنت أعلم أن أي حديث عن الاسم، من شأنه أن يزعج سيدني وليليان، فقد كان سيجعلهما يفكران في فرانك".

ضحكت ديزي وقالت: "ما يتحرج جودفري أن يقوله لك هو أنه منذ وفاة فرانك والقبض على هيلين، كانت هناك قاعدة غير معلنة في هذا المنزل - إنها إحدى القواعد الكثيرة الموجودة هنا - وهي أنه لا أحد يجب أن يذكر فرانك أو هيلين. يجب علينا جميعًا أن نمضي في حياتنا كما لو لم يكن أي منهما موجودًا على الإطلاق. فأي شيء لا يوافق عليه والداي يُمنع الحديث والتفكير فيه - ليس فحسب في الأمور التي تخصهما، بل التي تخصني أنا وريتشارد أيضًا، وأوليفر، حتى صديقاهما جودفري وفيرنا. أي شخص يضع قدمه في هذا المنزل يتعرف على القواعد غير المعلنة وغير المكتوبة بسرعة كبيرة".

استطعت أن أفهم من وجوههم أن هذا كان حقيقيًا؛ فالجميع باستثناء سيدني وليليان كان يوافق على "رؤية" ديزي للحياة في ليتل كي.

قال بوارو لسيدني ديفونبورت: "هل هذا إذن هو سبب عدم السماح بذكرويني أمام زوجتك؟ عندما وصلتُ أنا وكاتشبول هنا للمرة الأولى كضيفين لديكم، أعطيت إشارة لابنك ريتشارد ليشتت انتباه زوجتك قبل أن تشرح أن هناك مشكلة مع ويني. لماذا فعلتَ ذلك؟".

فقال سيدني ببرود: "هل تستغرب من أنني أحمي ليليان من الأشياء التي أعلم أنها تزعجها؟ هل معاناة الناس أصبحت الآن فضيلة؟".

فقالت ديزي: "لو كان الأمر كذلك، فأنت أكثر الناس فضيلة يا أبي".

فقال سيدني لبوارو متجاهلًا إياها: "ديزي كانت وما زالت مزعجة. محاولة التعامل معها والفشل في ذلك سبّبا لليليان إزعاجًا شديدًا. أجل، هذا حقيقي: لم أرغب في أن أزعجها بمزيد من الحديث عن تلك الشخصية الحقيرة".

قال بوارو بنبرة حيادية: "أجل، السيد ديفونبورت، أفهم أنك عندما طردتَ أنت وزوجتك فرانك، بعد أن سرقك...".

فقالت ليليان: "هل من الضروري أن نتحدث عن ذلك؟".

"لا بد من ذلك يا سيدتي. عندما طُرد فرانك، ألم يكن مسموحًا لديزي وريتشارد، من قِبلكما على ما أعتقد، أن يتواصلا مع أخيهما؟".

صاح ديفونبورت وضرب بقبضته على الطاولة قائلًا: "أرفض أن أجيب عن أسئلة بشأن ذلك!". فشهق بعض الحاضرين، بينما أخفى آخرون على عجل اندهاشهم.

فقالت فيرنا لافيوليت: "هذا حقيقي". فرمقها زوجها بنظرة حادة، وأومأت ديزي بحدة.

فقال بوارو: "ورغم أنهما كانا مترددين في القيام بذلك، قطع كل من ديزي وريتشارد علاقتهما بفرانك بناء على طلب والديهما. السيد ريتشارد، هل أنا على صواب؟".

بعد بضع ثوانٍ من الصمت المعذب، أصدر ريتشارد صوتًا كان ينم بما لا شك فيه عن تأكيد ما قلته: كانت موافقة بطعم الجبن.

فصفقت ديزي وقالت: "هذا رائع!كنت أنا وريتشارد نشعر بالرعب من والدي منذ فترة طويلة، فلا يمكنك أن تتخيل الأمر يا سيد بوارو - والآن، وبفضل هذه الجريمة وأهمية إدلائنا بالشهادات بشأنها، حتى ريتشارد تحدَّث وأفصح عما بداخله. أما بالنسبة لي يا أبي فلم أعد أخافك أو أخاف أمي على الإطلاق! إنه لأمر رائع. رغم أنه يجعلني غاضبة أيضًا، فإدراكي أنه يمكنني الآن أن أقول ما أريد أن أقوله، وأفعل ما أريد أن أفعله - يجعلني أكره نفسي السابقة المتذللة. هل كنتما حقًا مرعبين لهذه الدرجة، أم كنت ببساطة شخصية جبانة أبالغ في خوفي منكما في المقام الأول؟ أفترض أنني كنت بحاجة إلى أموالك. لكني لم أعد بحاجة إليها، ليس بعد أن أصبحت مخطوبة لأوليفر".

سأله بوارو: "ماذا عنك يا سيد برود؟ هل كنت تشارك خطيبتك في خوفها من سيدني وليليان ديفونبورت؟".

"أنا...أنا...".

فقالت ديزي بشكل جازم: "لقد كان كذلك، لقد كنتَ كذلك يا عزيزي. كنتَ ترتعب منهما مثلنا تمامًا، ولا تجرؤ على مواجهتهما".

قال ريتشارد بعد أن تنحنح: "ديزي على حق. إن الصدق الذي تنشده منا الآن بعد وقوع جريمة قتل - جريمة قتل ثانية - قد غيَّر الأمور. من الغريب كيف كانت الجريمتان مختلفتين. فبعد مقتل فرانك، تضاعف الصمت وزاد. وأعتقد أننا أصبحنا جميعًا أكثر خوفًا، لكن الآن . . . "، ترك الجملة غير مكتملة.

فقال بوارو: "أنا والمفتش كاتشبول هنا الآن لنريكم أن قول الحقيقة دون رتوش هو الطريقة الوحيدة لحل جميع المشكلات".

قالت ديزي بابتسامة ماكرة: "أفترض أنكما لهذا جئتما هنا لأول مرة مدَّعيين أنكما رجلان تعشقان لعبة بيبرز".

فضحك لها وقال: "آه! هأنت ذكرت بيت القصيد. لديَّ الكثير من الأسئلة لك يا آنسة. لكن أولًا أود أن أسأل والدك: لماذا سمحتَ بهذين الارتباطين؟ لقد قطع كل من ريتشارد وديزي علاقاتهما مع فرانك عندما طلبتَ منهما ذلك، لذا، أفترض أنه كان بإمكانك منع ارتباط ديزي بأوليفر برود؛ الرجل الذي تواطأ مع فرانك لسرقة أموالك، وكذلك ارتباط ريتشارد بهيلين أكتون. لكنك لم تفعل. لماذا؟ فهذا غير منطقي بالنسبة لي".

قال سيدني ديفونبورت: "إنك وغد وقح ومغرور، ليس لديَّ أية نية للإجابة عن المزيد من أسئلتك".

قالت ديزي: "ربما لا يستطيع شرح ذلك لك، ولست متأكدة من أنه يفهم الأمر من الأساس. أنا بخير، وريتشارد أيضًا. وذلك لأن أفكار الآخرين ومشاعرهم بالنسبة لنا حقيقية. يهتم أبي بنفسه وبأمي فحسب، فلا أحد آخر يهمه. ومثل جميع من يتصرفون بطريقة استبدادية كما يفعل، ليس لديه أي فهم تقريبًا لسلوكه. إذا فهم الطغاة ما فعلوه وسبب ذلك، فمن المؤكد أنهم سيتصرفون بشكل مختلف - ألا تعتقد ذلك يا سيد بوارو؟".

التفت بوارو إلى ريتشارد ديفونبورت وقال: "لماذا طلبتَ من هيلين أكتون أن تتزوجك، فهي امرأة لم تقابلها إلا للتو وقد اعترفت بقتل أخيك؟".

قال ريتشارد: "كنت أتساءل عما إذا كان من المحتمل أن تسألني عن ذلك، لقد فعلت ذلك لأختبرها".

فقال بوارو: "وضِّح أكثر، من فضلك".

"لم أصدق أنها قتلت فرانك، ولا أزال غير مصدّق لهذا. لقد كانت تحبه. كان ذلك واضحًا في الفترة القصيرة التي قضيتها معهما. لم تكن لديَّ فكرة لماذا كانت تكذب، وكنت أعتقد أنه إذا اختبرتها بطلب الزواج منها..."، ثم صمت في استهجان.

ضحكت ديزي وقالت: "ظننت أنها ستقول "أوه، لقد وضعتني في مأزق الآن، كان من الأفضل أن أكون أمينة وأكشف عن كل شيء؟" لا يوجد كاذب عنيد سيعترف بالهزيمة بسهولة. أخي ساذج يا سيد بوارو. لماذا لا توافق على الزواج منك يا ريتشارد؟ فهذا يجعل كذبتها تبدو أكثر منطقية، أليس كذلك؟ الحب من

النظرة الأولى في ليتل كي، يا لها من رومانسية مفرطة. أنت تحبها، وهي تحبك!".

فقال بوارو لريتشارد: "عندما وافقت على الزواج منك، كان يمكنك أن تخبرها بأنك كنت تختبرها فحسب، بدلًا من أن تترك الخطبة تستمر".

"أنا...أجل، لقد فعلت ذلك".

قالت ديزي: "لقد استمتع بتخيل أن امرأة أحبت فرانك، قد تحبه أيضًا".

فتمتم أوليفر برود: "لا تكوني قاسية يا عزيزتي".

قال ريتشارد بهدوء: "إنها على حق، لا أستطيع أن أتظاهر بأن هذا النوع من الاعتبار لم يلعب أي دور في قراراتي. وعندما تأكدت من أن هيلين لم تقتل فرانك، وأنها كانت تكذب، شعرت بأن عليَّ أن أفعل شيئًا. ربما رغبت في رعايتها، لا أعرف. كل ما أعرفه هو أنني لم أستطع تحمل فكرة شنقها بسبب جريمة لم ترتكبها".

وبعد أن نظر إلى سيدني أضاف: "لذلك راسلتك يا سيد بوارو، وطلبت مساعدتك، مقترحًا أن تتظاهر بالاهتمام بلعبة بيبرز كي يدعوك أبي إلى هنا".

لوى سيدني شفته في غضب، وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيه فمه يأخذ شكلًا مختلفًا.

فالتفت بوارو إلى فيرنا لافيوليت وقال: "لديَّ سؤال لكِ يا سيدتي. لماذا قررتِ بيع هذا المنزل؟".

اعترى وجهها وميض شيء بدا تمامًا أنه خوف.

مضى بوارو في حديثه كما لو أنه لم يلاحظ ذلك، رغم أنني كنت أعرف أنه لاحظ، وقال: "لقد تم تدمير المنزل الرائع - هذا ما قاله لي زوجكِ. ماذا حدث لتدمر منزل كينجفيشر هيل الرائع بالنسبة لكما؟".

قالت فيرنا: "جودفري، سأخبره بالحقيقة، سواء أحببت ذلك أم لا؛ فالجميع كشف الأسرار، والآن حان دوري. الحقيقة أنني وجودفري يا سيد بوارو لم نستطع تحمل تكلفة الاحتفاظ بهذا المنزل وبمنزل كبير في لندن أيضًا".

فقال سيدني: "ما هذا الهراء؟ أنت يا جودفري ثريٌ، مثلي مثلك! لقد كوَّنا أموالنا معًا".

قالت فيرنا بمرارة: "ومؤخرًا، فَقَد جودفري الكثير من أموالنا في سلسلة من الاستثمارات السيئة التي لا تعرف عنها شيئًا. هل قلتُ سيئة؟ كان يجب أن أقول كارثية".

احمرَّ وجه زوجها وقال لها بهمس مرتفع: "توقفي، توقفي الآن وإلا فلن أكون مسئولًا عما أفعله بكِ لاحقًا!".

قالت ديزي: "هل سمعت ذلك أيها المفتش كاتشبول؟ يبدو كأن هناك احتمالية لوقوع جريمة قتل أخرى. يا لها من إثارة!".

فأعلن بوارو بقوة: "ليس هناك شيء مثير في القتل . إنه شيء مأساوي ومدمر ويستمر في التسبب بالمعاناة بعد سنوات عديدة من حدوثه - للأبرياء ولأحباء المذنب الباقين على قيد الحياة. إنه سيبقى وسيظل دومًا قبحًا ووصمة عار في الأرض".

اكفهر وجه ديزي وقالت بعنف: "هل تعتقد أنني لا أعرف ذلك؟ إنني أعرف ذلك أفضل منك".

قال بوارو: "إذن ربما ستساعدين على تخليصنا من كل معاناتنا بإجابتك عن أسئلتي بأكبر قدر ممكن من الصدق".

فقالت: "أتوقع أنك ستسألني لماذا قتلت فرانك، حسنًا، سأخبرك".

وقفت ديزي وقالت: "لقد أحببت فرانك كثيرًا. كان بطلي، وأنا شخص بحاجة إلى أبطال، يا سيد بوارو. بعض الناس ليسوا بحاجة إلى أبطال - هل لاحظتَ ذلك؟ لكنني بحاجة إليهم، وفرانك. . .لم يكن مثل أي شخص آخر. لم يكن أحد ليقترح تغيير اسم المنزل إلى ليتل كي؛ بسبب شيء ما في قصة تشارلز ديكنز. أراد فرانك دائمًا أن يكون كل شيء أفضل بكثير مما هو عليه، كان يعتقد أن أية عقبة يمكن التغلب عليها، إذا حاول المرء وبذل جهدًا كافيًا. وعندما قاطعه أبي وحَرمه من إعطائه أية أموال، لم يقل لنفسه إنه تعيس الحظ بأي شكل من الأشكال، وبدلًا من ذلك، كوّن أمواله وأنشأ أروع المدارس وأصبح معلمًا يلهم عشرات الشباب ليتعلموا وينجزوا.

"ربما كان على حق في الاعتقاد بأن أي شيء ممكن، أو ربما كان على حق فحسب بشأن نفسه: *كان* بوسعه تحقيق أشياء عظيمة؛ لأنه كان يعتقد دائمًا أنه يستطيع، ولم يستسلم أبدًا. أنا وريتشارد لم نكن بهذا القدر من الشجاعة، ولم نتمكن من التغلب على خوفنا من والدينا عندما أمرانا بقطع علاقتنا بفرانك ومحوه من حياتنا، كما لو أنه لم يكن موجودًا على الإطلاق. كنا نفعل كما يقال لنا، بالطبع كنا نفعل ذلك - فهذا ما تدربنا عليه منذ الصغر. كنت أشعر بأن تحدي والديَّ مستحيل، مستحيل تمامًا. لذلك كنت واسعة الحيلة، وصممت لنفسي طريقة لتجنب

المعاناة، فلا يمكنني *تحمل* المعاناة بالطريقة التي يبدو أن معظم الناس على استعداد لها عندما تسنح الفرصة. هل يمكنك تخمين ما فعلتُه يا سيد بوارو؟ وأنت أيها المفتش كاتشبول؟".

لم أستطع تخمين ما فعلتُه، وكذلك بوارو.

فقالت ديزي: "أنا محبطة منكما، إن الأمر واضح جدًا، شرعت في إقناع نفسي بأن فرانك لص وغد، وأنني أفضل حالًا بدونه، وأنني لم أعد أحبه، ولن أفتقده. لقد فعلتُ ذلك أيضًا، أليس كذلك يا ريتشارد؟".

فقال: "لقد حاولتُ، لكنني فشلتُ. بغض النظر عما قاله أبي وأمي، لم أكن أتفق معهما. ما فعله فرانك كان خطأ، ولكن. . . لا يتوقف المرء عن حب أخيه عندما يرتكب خطأ".

قال أوليفر برود بهدوء: "خاصة عندما يفعل ذلك لمساعدة صديقه".

ابتسمت ديزي لي وقالت: "أنا أقوى وأكثر إرادة من ريتشارد. حاولتُ ونجحتُ. في البداية كان الأمر صعبًا، لكن مع الممارسة أصبح أسهل. كان أبي وأمي شغوفين بفرانك قبل أن يسرق أموالهما، وكان الابن المفضل لديهما بيننا نحن الثلاثة. وانقلابهما ضده كان لا بد أنه يعني شيئًا - أقنعت نفسي بذلك. كان لا بد أنه يعني أن فرانك شرير وعديم الأخلاق وخطر على عائلتنا وليس على الإطلاق الشخص الذي اعتقدت أنه هو. قبل وقت طويل، اعتقدتُ ذلك بحماس مثل أمي وأبي، واستعدتُ سعادتي"، لوحت ديزي بيديها في بهجة ساخرة وأضافت: "لن أعاني بعد الآن".

قال بوارو: "ثم؟".

"حسنًا، ثم اكتشفت أمي أنها تعاني مرضًا عضالًا، أليس كذلك يا أمي؟ وفجأة أرادت أن يعود ابنها المفضل. فسألت أبي ما إذا كان على استعداد لاستقبال فرانك مرة أخرى في منزلنا؛ حتى تتمكن من رؤيته مرة أخرى قبل أن تموت، فاستسلم أبي. وها هو ذا، لذلك اضطررتُ لقتل فرانك". وجلست ديزي.

شعرتُ بارتياح شديد عندما سمعتُ بوارو يقول: "أنا لا أفهم هذا على الإطلاق يا آنسة"، فقد كنت أيضًا أكثر حيرة مما كنت عليه قبل أن تبدأ تفسيرها للأمر.

قالت ديزي: "إن الأمر واضح تمامًا. لقد غرس فيَّ أبي أن فرانك يشكل خطرًا وتهديدًا لنا، وانتهى بي المطاف بتصديق ذلك والإيمان به أكثر منه أو من أمي - كانت الطريقة الوحيدة لتجنب شعوري بالبؤس الشديد. لا تجعلني من فضلك أكرر القصة بأكملها. لقد حدث لي غسيل مخ، جزء منه على يد والدي، وجزء آخر بفضل جهودي، وسألت نفسي عن مدى الخطر الذي سيشكله فرانك، وأمي في حالتها المريضة والواهنة، وأبي يشعر بالخزي بسبب تخليه عن مبادئه وترحيبه مرة أخرى باللص في منزله؟ ماذا لو انتهز فرانك هذه الفرصة لسرقة المزيد من الأموال أو الانتقام لنفسه بطريقة أخرى؟ فقررت أنه بما أن كل من حولي في حالة ضعف، يجب أن أكون أنا الشخص القوي وأن أنقذ الأسرة".

دون النطق بكلمة، نهض سيدني ديفونبورت وترك الغرفة، صافقًا الباب خلفه.

كانت ليليان تبكي، وقالت: "أوه ديزي، أوه عزيزتي، قولي، من فضلك، إن هذا غير حقيقي".

قالت ديزي: "هذا حقيقي للغاية يا أمي، و...أنت تصدقينني"، ثم ابتسمت وأضافت: "يبدو عليكِ وعلى أبي هذا. وذلك ما يشعرني بالارتياح".

سألت ليليان، دون أن توجه سؤالها لشخص معين: "لماذا لا أزال على قيد الحياة الآن ولا أموت؟ هل لا بد أن أعيش حتى أرى ابنتي معلقة على حبل المشنقة لقتلها ابني؟"، ثم نظرت إلى الأعلى ناحية السقف وتمتمت: "ألا يمكن أن أموت الآن؟ لماذا أعيش؟".

فقالت ديزي بصوت أجش: "ربما لم تعاني بعد بالقدر الكافي يا أمي"، فتذكرتُ ما أطلقته عليها في البداية: صاحبة الصوت الألماسي.

تنحنح جودفري لافيوليت وقال: "أود أن أقول...".

قال بوارو: "ماذا؟".

"أنا الآن في وضع مالي آمن ومزدهر كما يمكن أن يأمل أي شخص".

فالتفتنا جميعًا وحدقنا إليه، معتقدين أنه من الغريب أن يختار هذه اللحظة ليغير الموضوع.

وتابع: "كان وضعي المالي ممتازًا طوال الوقت، وفيرنا تعرف ذلك، فما قالته من قبل عن مواردنا المالية كذب. لقد عصفت الأزمة المالية بأموال الكثير من أصدقائنا، ولكننا لم نتعرض لذلك". ثم نظر إلى بوارو وقال: "لذا لا تستمع إلى زوجتي: لم نبع هذا المنزل لأننا كنا نحتاج إلى المال".

فسألته: "إذن ماذا كان السبب؟".

"أفضل ألا أقول أيها المفتش كاتشبول. ومع ذلك، سأفعل هذا من باب المجاملة بأكبر قدر ممكن من الصدق، فلماذا لا أرغب في الإجابة؟". ظهر على وجهه أغرب تعبير، فقد ابتسمت شفتاه نصف ابتسامة - كما لو أنني لم ألاحظ النصف الآخر للابتسامة. "كانت لديَّ ولدى فيرنا أسباب لرغبتنا في مغادرة كينجفيشر هيل، كانت أسبابًا جيدة ومنطقية. كما قلت لك من قبل: من خلال الطريقة التي كنا نرى بها الأمر، أصبح هذا المكان جنة مدمرة". وبتنهد شديد، تابع جودفري قائلًا: "كنا نعلم أيضًا أن صديقينا سيدني وليليان سيختلفان معنا إذا لفتنا انتباههما إلى الظروف التي جعلتنا نرغب في المغادرة. ففي بعض الأحيان، يختلف الناس حول حدث معين أو تغيير شيء جيد أو شيء سيئ. يحدث ذلك طوال الوقت"، ثم ضحك جودفري بتوتر.

سألت ليليان: "ماذا تعني يا جودفري؟ ما الذي لم تخبرنا به عن كينجفيشر هيل؟".

"أقسم لكِ يا ليليان بحياتي وحياة أبنائي وأحفادي إنني لو كنت قلت لكِ، لما كنتِ سترينها مشكلة على الإطلاق".

فردَّت بحدة: "إذن لماذا لم تخبرنا؟".

"لأنني لم أرغب في أن أفسد عليكما متعتكما بشراء هذا المنزل".

"لكن ماذا لو لم أعتقد أنها مشكلة...؟".

أحدث جودفري ضجيجًا غاضبًا وقال: "لا يوجد شيء في هذا المنزل يا ليليان، لا شيء على الإطلاق. أنت وسيدني تحبان المكان هنا. انسي الأمر فحسب، حسنًا؟".

فقالت ديزي لجودفري: "من المستغرب أن تعتقد أن كينجفيشر هيل جنة مدمرة، بينما تقضي الكثير من الوقت هنا".

قالت فيرنا: "بسبب تلك اللعبة المُملَة".

فقال جودفري: "أوه، مُملّة، أليس كذلك؟ الآن يظهر كل شيء".

"أجل، إنها كذلك يا عزيزي. إنها أكثر الأشياء مللًا في العالم، ففي الوقت الذي يصل فيه المرء إلى رقم ثلاثة وأربعين في القائمة، يكون مستعدًا تمامًا لخدش عينه. إنني لا أتوق إلى لعبها مرة أخرى مطلقًا - ولن آتي إلى كينجفيشر هيل مرة أخرى".

فقالت ليليان: "يمكنكِ المغادرة في أقرب وقت ممكن يا فيرنا".

قال بوارو: "ليس بعد، في الوقت الحالي، سيبقى الجميع في أماكنهم، من فضلكم".

فسأل بيرسي سيملي: "ماذا عني؟ هل لي أن أغادر؟ لقد غادر صاحب المنزل، لذلك لا أرى سببًا...".

فقال له بوارو: "ستبقى في مكانك وستلتزم الصمت. شكرًا لكِ يا آنسة ديزي على توضيح سبب قتلك لأخيك. هناك بعض الأَمور الأخرى التي يمكنكِ توضيحها لنا أيضًا".

فنظرت له بترقب.

"كنتِ أول من دخل غرفة الاستقبال، هذا الصباح، بعد أن قُتلت المرأة. لقد وجدتِ جثتها، أليس كذلك؟".

فسأل أوليفر برود: "ألم نتناقش في ذلك بالفعل؟".

فقالت ديزي: "بلى، وجدتها".

"وعلى الرغم من القبعة والمعطف الأخضر، لم يخطر ببالك أنها المرأة التي جلست بجانبك في الحافلة قبل بضعة أيام. لقد صدمت عندما اكتشفت أنها هي المرأة نفسها".

فقالت ديزي: "أجل، كما قلت...لم ألاحظ ما كانت ترتديه".

"لكن يا آنسة كانت هناك ملاحظة وضعت على الجثة: "لقد جلست في مقعد لم يكن ينبغي أن تجلسي فيه، وها هي العصا ستضرب قبعتك". هل تتوقعين منا جديًا أن نصدق أنك قرأت هذه الملاحظة، ومع ذلك لم يخطر ببالك أن هذه قد تكون المرأة التي كانت في الحافلة؛ المرأة التي سمعتها تقول إنها تخشى الجلوس في ذلك المقعد لأنها حُذرت من أنها ستُقتل إنْ فعلت ذلك؟".

نظرت ديزي إلى بوارو كما لو أنه فَقَد عقله، وقالت: "لماذا ستجعلني هذه الكلمات أفكر بها؟ لقد نسيتُ وجودها حتى ذكرتَها".

فقال بوارو: "أنا لا أصدقك، لا أصدق على الإطلاق أنك لم تعرفي *على الفور* أن المرأة التي وجدتها في غرفة الاستقبال هي نفسها المرأة التي كانت في الحافلة".

أومأت ديزي وقالت: "أفهم لماذا لا تصدقني، لكن هذا لم يخطر ببالي، وهذه هي الحقيقة. هل أخبرك لماذا لم يخطر ذلك ببالي؟ لأن فكرة أن شخصًا غريبًا لا يعرف اسمي ولا عنواني أجده ميتًا في غرفة الاستقبال بعد بضعة أيام. . . هذه فكرة

منافية للعقل وتبدو لي مستحيلة. ولا يعتبر المرء المستحيل احتمالا".

قال بوارو: "إجابة ذكية، أهنئك على ذلك. هل يمكن أن نرى ما إذا كان السؤال التالي يتطلب منك المستوى نفسه من الذكاء؟".

قالت ديزي بصوت ينم عن الشعور بالملل: "كم تبقى من الأسئلة؟ هل سنبقى عالقين في هذه الغرفة للأبد؟".

"على الإطلاق. ستحررين قريبًا من الأَسْر".

"حسنًا، إذن أنه الأمر".

"قبل سرقة الأموال، طلب منك السيد برود مرتين، حسب علمي، أن تكوني زوجته، وفي المرتين رفضته. ثم في اليوم الذي راسل فيه والداك فرانك *للَمّ الشمل*، أرسلتِ برقية إلى السيد برود طلبتِ فيها الزواج منه. هل كان هناك ارتباط بين هذين الأمرين؟ ولماذا غيرتِ رأيك وقررتِ الزواج منه بعد كل شيء؟".

"أوه، كنت أعرف دائمًا أنني سأتزوج من أوليفر يومًا ما. لم أكن أستطيع ببساطة فعل ذلك بسرعة كبيرة إذا كنت أريده أن يرغب فيَّ بجنون. لن تفهم يا سيد بوارو، أنت لست امرأة، لكن بعد السرقة وما حدث لفرانك وكل ذلك، كنت خائفة للغاية من أبي وأمي وما سيفعلانه إذا تقربت من أوليفر. هذا ما اعتقدته ولكني كنت مخطئة. عندما سمعت أن أبي راسل فرانك وينوي مسامحته على كل شيء. . . لم يكن بوسع والديَّ أن يعترضا على زواجي من أوليفر بعد ذلك، أليس كذلك؟".

قال بوارو: "هل لي أن أسألك...؟".

فقالت ديزي بابتسامة عريضة: "تفضل". لا شك أنها كانت سعيدة بإجابتها حتى الآن، وتتطلع إلى السؤال التالي.

"عندما اعترفت هيلين أكتون بقتل فرانك، لماذا لم تقولي أي شيء؟ لماذا لم تخبري الجميع حينها بأنك أنت التي قتلته؟".

"يا له من سؤال سخيف!"، كانت تضحك، رغم أنني شعرت بقدر معين من الانفعال في كلماتها. "كانت هناك هيلين التي هرولت على الدرج وهي تبكي وتقول: "أوليفر، قتلته، لقد قتلته". كان الأمر مثاليًا. بدت هيلين، لسبب محير، حريصة على إظهار أنها الفاعلة، لذلك أنقذت رقبتي من حبل المشنقة، وسمحت لها بأن تشق طريقها فيما تريده. وإذا كنت ستسألني لماذا اعترفت لاحقًا يا سيد بوارو، فلا بد أن يكون الجواب واضحًا تمامًا: لقد أخبرتك بالحقيقة بحماقة في الحافلة، ثم وجدتك في بيتي عندما وصلت إلى المنزل. . . بدا كأنه وقت جيد للاعتراف".

قال بوارو بهدوء: "كلا، إنه أمر لا يصدق. إذا كنت ترغبين في إنقاذ نفسك كما تقولين، فلماذا قتلت أخاك بهذه الطريقة وفي تلك اللحظة - عندما كان أوليفر برود وبيرسي سيملي وجودفري لافيوليت يقفون في بهو المدخل أسفل الشرفة؟".

كنت أرى أن هذا سؤال جيد - سواء كان موجهًا لديزي أو هيلين أو أي فرد قتل فرانك ديفونبورت. لماذا فعل ذلك بهذه الطريقة مع وجود شهود في أرجاء المكان؟

فتابع بوارو: "لا بد أن هيلين أكتون كانت حاضرة أيضًا وشاهدة على ما فعلته، وإلا فإنها لم تكن لتتمكن من النزول على الدرج على *الفور* وإخبار السيد برود بأنها دفعت فرانك وقتلته. إذا كنت قتلت أخاك بالفعل كما تريدين منا أن نعتقد، فعندئذ

يبدو لي أنه ولا بد أن تكوني قد خططت لارتكاب الجريمة أمام كل هؤلاء الناس. والآن لماذا فعلتِ ذلك؟".

قالت ديزي بتجهم: "سأترك هذا لك لتعمل عليه". كانت حالتها المزاجية قد تعكرت.

فأومأ بوارو وقال: "سأفعل ذلك، لا تخافي. سرعان ما أعرف ما حدث ولماذا. والآن حان الوقت لي لأذهب مع بيرسي سيملي إلى كينجفيشر فيو. ستبقى هنا يا كاتشبول في هذه الغرفة، أما الباقون فلهم حرية المغادرة؛ مغادرة حجرة الطعام وليس المنزل".

انتظرت، على أمل الحصول على تفسير لهذه التعليمات. فقد كنت أتوق إلى استنشاق الهواء النقي بعد هذه الفترة من المكوث في الغرفة.

قال بوارو: "سيأتي كل واحد منكم هنا، الواحد تلو الآخر؛ ليصف لكاتشبول تحركاته الدقيقة في اليوم الذي قُتل فيه فرانك ديفونبورت. هل هذا واضح؟ من الأهمية بمكان أن يكون لدينا تصور كامل وصحيح لما حدث يوم 6 ديسمبر من العام الماضي، ويجب على سيدني ديفونبورت أيضًا أن يدلي بأقواله. إذا حاول التهرب، فلا تسمح بذلك يا كاتشبول".

زاد هذا من الأمر سوءًا. فعندما يتعلق الأمر بالتصدي للأشياء، فإن مستوى موهبتي يكون ضعيفًا في أحسن الأحوال. كان بوارو يعرف هذا جيدًا، وكنت سأذكره بالحقيقة إذا لم يغادر هو وبيرسي سيملي بالفعل إلى كينجفيشر فيو.

الفصل 13

الخالة هيستر

لم أرافق بوارو إلى كينجفيشر فيو، ومن ثم لم أشهد بشكل مباشر أيًا من الأحداث التي أنا على وشك وصفها. ومع ذلك، أشعر تمامًا كما لو أنني كنت معه؛ لأن بوارو وصف لي المشهد فيما بعد بتفاصيل دقيقة، وآمل أن يكون وصفي على القدر نفسه من الدقة.

أول شيء لاحظه صديقي في منزل هيستر وبيرسي سيملي، أنه كان متفوقًا على ليتل كي من جميع النواحي. كان أكثر جاذبية من الخارج ويضم حدائق أكثر روعة في جزء أكثر انعزالًا من حي كينجفيشر هيل، وكان المرء فيه يشعر بتوازن أفضل. لم يكن بوسع بوارو أيضًا إلا ملاحظة أنه لا يوجد مكان مرتفع في بهو مدخل كينجفيشر فيو يمكن منه دفع أحدهم.

عندما وصل بوارو برفقة بيرسي سيملي، وثب إلى الأمام كلب صيد إنجليزي كنوع من الاستقبال لهما. كان الكلب أبيض اللون بأذنين برتقاليتين والقليل من النمش البرتقالي (رغم أن

هذا ربما لا يكون بالضبط الطريقة التي ينبغي للمرء أن يصفه بها)، وقد حاول عدة مرات عض يد بوارو التي يرتدي بها القفاز بطريقة لطيفة. لم يكن هجومًا، بل كان الأمر يتعلق برغبته في اكتشاف هذا الزائر الجديد المثير.

وثب كلب ثانٍ إلى الأمام بينما كان بيرسي سيملي يحاول إقناع الكلب الأكثر نشاطًا بترك بوارو في سلام. كان هذا الكلب أطول وأثقل وزنًا من الكلب المتقافز، وكان أيضًا كلب صيد إنجليزيًا: لونه أبيض تتخلله بقع رمادية داكنة تجعله وفقًا لبوارو يبدو كأنه كلب دلماسي صممه شخص ليس لديه أي إحساس بالانضباط.

كانت هيستر سيملي، التي ظهرت بعد ذلك، امرأة ضئيلة نحيلة ترتدي نظارة، ولها شعر أبيض مجعد كثيف. خمن بوارو أنها في الستين من عمرها تقريبًا، وقد كانت تتحدث وتتحرك بسرعة كبيرة، وبمجرد أن قدمه لها بيرسلي، أسهبت قائلة: "أنا مسرورة لمقابلتك يا سيد بوارو، وعلى دراية بعملك بالطبع. ما الذي أتى بك إلى كينجفيشر هيل؟ لا شك أنك ستخبرني بكل شيء في لحظة. خذ معطفه وقبعته يا بيرسي. *كن صبورًا* يا ستيرلينج! أرى أنك التقيت بالكلبين يا سيد بوارو - ستيرلينج هو ما يزعجك. لا تقلق، لن يؤذيك. لا أعتقد أنه يحب مذاق قفازك لأنه من الجلد، أليس كذلك؟ ستيرلينج لا يحب رائحة الجلد. لا تهتم، لم تكن على علم بذلك. *انتظر* فحسب يا ستيرلينج! خذ قفازه يا بيرسي، وضعه في جيب معطفه. يريد ستيرلينج فحسب أن يقضم قليلًا من يدك يا سيد بوارو. إنها طريقته في إلقاء التحية واظهار أنه يرغب في أن يكون صديقك.

بمجرد أن تجلس سينسى أمر يديك، وسيلعق وجهك بدلًا من ذلك! إنه ليس خجولًا مثل أخيه الأكبر. هيا! هيا يا باوند، تعال إلى هنا ورحِّب بضيفنا. إنه محقق بارز ومحلل للعديد من جرائم القتل - أليس هذا صحيحًا يا سيد بوارو؟ من يعلم متى سيزورنا مرة أخرى شخص مميز؟ لو كنت مكانك يا باوند، لكنت سأحتذي بأخيك الصغير وأستفيد من هذه الفرصة".

لم يكن باوند يعتقد أن وجود ضيف شهير في منزله شيء مثير للاهتمام، فجثم على الأرض وبدأ يلعق مخلبه الأمامي.

قال بوارو: "هل تسمِّين كلبيك باوند وستيرلينج، على اسم عملة بريطانيا العظمى؟".

ردَّت هيستر سيملي بشراسة كما لو أنها لم تكن تجيب عن سؤال فحسب، بل تجدد التزامًا أيضًا: "هؤلاء الحمقى الذين يحكموننا سيقضون على غطائنا الذهبي إذا لم يوقفهم أحد. إنه شيء فظيع. يقولون إن الجنيه لا يمكن أن يحتفظ بقيمته، ولا شك أنه لن يحتفظ بها بفضل حماقتهم، لكن الطريقة التي أراها بسيطة للغاية يا سيد بوارو: إذا لم تكن لديك القدرة عندما يتعلق الأمر بالمسائل المالية، فلا تُدخل نفسك بها! لكنني متأكدة من أنك لم تأت إلى هنا لتسمع كيف كنت سأنظم شئون هذا البلد العظيم لو كنت أنا الحكومة".

فقال لها بوارو: "أنا على يقين من أن أداءك كان سيصبح عظيمًا".

فوافقته الرأي بينما كانت ترافقه إلى غرفة الاستقبال، وقالت: "أوه، بالفعل، بكل تأكيد. فإذا توليت أية مهمة، أنا على يقين من أنني سأؤديها بكل كفاءة؛ لذلك سأحاول الإجابة عن

أسئلتك قدر استطاعتي. لا شك في أنك ترغب بأن تسألني عن المرأة التي قُتلت في ليتل كي؟".

تَبعهم الكلبان إلى غرفة الاستقبال، وجلس ستيرلينج يلهث بحماس بجانب مقعد بوارو لكنه حمدًا لله لم يحاول لعق وجهه.

فقال بيرسي: "يرغب السيد بوارو في أن يعرف الأماكن التي كنت أتواجد بها عندما وقعت الجريمة يا خالة هيت، لقد أخبرته بأنني كنت معك".

"*كان* معي يا سيد بوارو، وقد تعتقد أنني كنت سأقول ذلك، حتى لو كان غير صحيح، لكن هذا غير حقيقي. لا بد للناس أن يواجهوا عواقب أفعالهم، سواء كانت مرتبطة بالدم أم لا. فإذا قمتَ بخرق القانون في أي وقت يا بيرسي سيملي، فسوف أبلغ عنك الشرطة مباشرة، بغض النظر عن صلة القرابة بيننا!".

"أعلم يا خالة هيت"، بدا لبوارو كما لو أن بيرسي قد أجاب عن هذا الادعاء بتلك الكلمات الدقيقة عدة مرات من قبل.

سألتْ هيستر سيملي: "إذن، هل هذا كل ما تود معرفته؟ بالطبع لا؛ لأن هذه المرأة الشابة قُتلت في منزل ليتل كي وليست الأولى التي تلقى هذا المصير في ذلك المنزل. اذهب يا بيرسي وأَعِدَّ لنا شايًا أو قهوة. ما الذي تفضله يا سيد بوارو؟".

"سأحتسي قهوة، شكرًا لك. أنتِ على حق، أود أيضًا أن أسألك عن جريمة قتل فرانك ديفونبورت".

كان على وشك أن يقول المزيد لكن كانت هيستر سيملي قد بدأت بالفعل الإجابة واستمرت في الحديث لبعض الوقت بعد ذلك.

"لا أعرف شيئًا عن مقتل فرانك ديفونبورت غير ما يعرفه الجميع؛ وهو أن خطيبته هيلين أكتون اعترفت بقتله وستُشنق لاقترافها ذلك، وأنها أخبرت الشرطة بأن سبب قيامها بذلك أنها وقعت في حب ريتشارد ديفونبورت. هذا هراء! فإذا ادعت امرأة مخطوبة لريتشارد أنها وقعت في حب فرانك، فلن أجد صعوبة في تصديق ذلك، ولكن لا يمكن ببساطة أن يحدث العكس؛ لذا، ما دافع هيلين أكتون الحقيقي؟ هذا ما يجب أن تكتشفه يا سيد بوارو. أليس كذلك يا ستيرلينج؟ هذا صحيح! أوه، هل أنت من هؤلاء الذين لا يحبون أن تلعقهم الكلاب؟ سيفعل ذلك لبضع لحظات فحسب. من الأسهل عدم إحداث جلبة.

"ما قد لا تعرفه أنه في اليوم الذي قُتل فيه فرانك، كان هناك شيء أشبه بالهجرة الجماعية في الصباح الباكر من ليتل كي إلى هنا. جاء كل من ريتشارد وديزي وجودفري وفيرنا إلى هنا في حوالي التاسعة والنصف صباحًا. أصر سيدني وليليان على الانفراد باستقبال فرانك - كان بإمكانهما تفادي هذه المعاناة لو لم يطرداه من العائلة في المقام الأول. بعض الناس ليسوا سوى حمقى! أيعقل أن يسرق ابنك أموالك وتفشل في إبلاغ الشرطة عنه - وتحميه من القانون - وفي الوقت نفسه تتبرأ منه؟ ما معنى ذلك في رأيك؟ لا يوجد إحساس! كنت سأفعل العكس تمامًا".

صمتت لتلتقط أنفاسها واستغل بوارو الفرصة وقال: "أخبريني من فضلك بكل شيء حدث في ذلك اليوم. إنك تقولين إن ريتشارد وديزي ديفونبورت وآل لافيوليت وصلوا في التاسعة والنصف. ألم يكن السيد أوليفر برود معهم؟".

"كلا، لقد كان في لندن، ووصل قبل الساعة الثانية بقليل، وأعرب عن استيائه من الوضع. لم يكن يهدد بثورة أو أي شيء من هذا القبيل. لم يكن يجرؤ - فديزي كانت تسيطر عليه. لم يكن يتفهم فحسب لماذا يجب عليهم جميعًا الانتظار هنا حتى يدعوهم سيدني وليليان مرة أخرى إلى ليتل كي. لقد كان لبقًا حيال ذلك، لكن كان من الواضح أنه يجد الأمر بأكمله دراميًا وغير منطقي، وعندما قال ذلك، انفعلت ديزي وبدأت تصرخ في وجهه بأنه لا يحق له انتقاد عائلتها، الذي لم يصبح بعد فردًا منها حتى عن طريق الزواج، ولن يصبح كذلك إذا استمر في قول مثل هذه الأشياء. كانت شرسة وتهجمتُ عليها لفظيًا - كنتُ منزعجة جدًا منها، أليس كذلك يا باوند؟ بالطبع، يصبح الأمر منطقيًا تمامًا عندما تفكر فيه".

"ماذا...؟".

"كانت ديزي وأوليفر يفتقدان فرانك بشكل مخيف، وكانا يتعذبان لمعرفتهما أنه عاد إلى ليتل كي، ومع ذلك لم يُسمح لهما برؤيته. لم يكن ذلك لأن أحدًا أخبر أوليفر بأنه لا يستطيع أن يرى فرانك، لكن صداقتهما انتهت، هذا أمر مؤكد..."، صمتت ثم استطردت: "لقد نسيت ما كنت أتحدث عنه".

"أنت...".

"أوه، أجل - كنت أقول إنه لا يمكن لوم ديزي وأوليفر على التنفيس عن توترهما تجاه بعضهما. لا بد أنهما كانا في حالة من الانفعال العصبي لأنهما سيريان فرانك مرة أخرى، ومع ذلك أُجبرا على الانتظار من قِبل ذلك المتنمر الذي يسمى سيدني ديفونبورت. إنه رجل بغيض، ديزي تحذو حذوه، فهي

أيضًا شخصية بغيضة نوعًا ما. تحب أن تكون متحكمة في كل شيء ولا تخشى شيئًا تقريبًا، لكنها تخشى سيدني".

بادر بيرسي بالقول: "كان يجب أن تسمعيها في وقت سابق يا خالة هيت، لقد قالت لسيدني رأيها فيه بالضبط. بدت حقًا كأنها ترغب في سحقه".

"لا تتحدث بينما أتحدث يا بيرسي".

"لكنكِ تتحدثين دائمًا يا خالة هيت".

تابعت هيستر: "ربما تغلبت ديزي أخيرًا على خوفها من والدها. سيكون من الجيد لها إذا أصبحت هكذا بالفعل. لا بد أنها كانت لا تزال خائفة منه في يوم مقتل فرانك، وهذا هو السبب في أنها بدأت التعامل مع أوليفر المسكين بهذه الوحشية. كانت تعلم أنه كان محقًا تمامًا عندما رأى أن الموقف مثير للسخرية - فجميعهم كانوا ينتظرون هنا مثل الحمقى دون سبب وجيه - وقد أهان ذلك كبرياءها، ولم يكن كبرياؤها يسمح لها بأن تقول "أعلم أن مطالب أبي غير مقبولة ولكني أخشى الوقوف في وجهه"، لذا بدلًا من ذلك، صبت غضبها على أوليفر، الذي لفت انتباهها عن غير قصد إلى ضعفها وخنوعها. لا يخجل كثير من الناس على الإطلاق من مخاوفهم يا سيد بوارو، لكن ديزي تخجل من ذلك. كان قهر سيدني لها يقلقها. يمكنني تفهُّم ذلك".

فتح بوارو فمه، الأمر الذي استغلته هيستر سيملي كفرصة لتسريع إسهابها فقالت: "معظم الناس على استعداد دائم للخوف من شيء أو آخر، لكنهم لن يروا الأمر كذلك، سيقولون إنهم يحترمون الأعراف الاجتماعية أو يهتمون بمراعاة مشاعر الآخرين. هذا هراء! إنهم جبناء لا يعرفون شيئًا عن الحرية.

ومع ذلك، لا أعرف لماذا نتحدث عن هؤلاء الأشخاص، من المفترض أن نتحدث عن ديزي، التي هي على العكس تمامًا من ذلك. إنها تتمنى، وكانت تتمنى دائمًا، أن تعيش حرة وغير خائفة. لكنها في مفارقة قاسية؛ ابنة سيدني ديفونبورت. كان يجب أن تكون ابنًا من أبناء عائلة ديفونبورت يا بيرسي. كان سيصبح هذا شيئًا جيدًا. لماذا لا تحضر القهوة؟".

قال بيرسي: "أوه، لقد نسيت الأمر"، وهرع مغلقًا الباب خلفه.

فقالت هيستر لبوارو: "إنه ليس ذكيًا. ماذا كنت. . . ؟ أوه، أجل، أردتَ أن تعرف ما حدث في اليوم الذي قُتل فيه فرانك. لا يَسَعني إلا أن أخبرك بما حدث هنا. كانت ديزي لا تزال توبخ أوليفر عندما وصلتويني - ويني هي خادمة آل ديفونبورت. ذكّرني بأن أخبرك بشيء مهم عنها، فقد أرسلها سيدني إلى هنا لتخبر الجميع بأنه يمكنهم أخيرًا العودة إلى ليتل كي؛ وهو ما فعله معظمهم، باستثناء أوليفر. كانت ديزي غاضبة تمامًا منه حتى إنها أخبرته بأنه غير مرحَّب به في منزلها وغير مسموح له بمرافقتها. شاب مسكين! لا أعتقد أنني كنت الوحيدة الذي أشعر بالأسف تجاهه. فقد اقترح جودفري لافيوليت على الفور أن يلعبوا الجولف للتخفيف عن أوليفر، وانطلق الثلاثة للعب: جودفري وأوليفر وبيرسي. وبقيت أنا وباوند وستيرلينج هنا، أليس كذلك يا أولاد؟ أخذنا قيلولة صغيرة، ثم عادوا بعد حوالي ساعة ونصف الساعة. وأخذ بيرسي الأولاد للركض في الغابة".

ومع رؤية السؤال يتشكل على وجه بوارو، قالت هيستر: "ليس جودفري وأوليفر. لا ينبغي أن أصف جودفري لافيوليت

بأنه صبي، حتى لو كانت لديه تلك البشرة الغريبة والناعمة التي لا يبدو أنها تتجعد أبدًا. قصدتُ الكلاب، أطفالي". مدت يدها ومسدت باوند، الذي تدحرج على ظهره ورفع ساقيه في الهواء، فتيقظ ستيرلينج، كما لو أنه لاحظ التوزيع غير المتكافئ للاهتمام، ولكز بوارو بمخلبه الأمامي، ورأى بوارو أنه لا يمكن أن يخاطر بمداعبته إلا إذا رغب في أن يُلعق مرة أخرى، وهو ما لم يكن يريده بالتأكيد.

"هناك شيء تريد بالتأكيد معرفته إذا كنت مهتمًا بعائلة ديفونبورت؛ وهو المحادثة التي دارت بين جودفري وأوليفر بعد ظهر ذلك اليوم بينما كان بيرسي خارج المنزل وبعد أن لعبوا جميعًا الجولف. يجب أن تذكِّرني بأن أخبرك بكل شيء عن *ذلك*، بالإضافة إلى ويني لورد. وبعد ذلك . . . لست متأكدة من أنني قادرة على تقديم أية مساعدة إضافية. من الواضح أنك لا تصدق أن فرانك قُتل على يد خطيبته هيلين أكتون - هذا مؤكد، وإلا فلن تسأل عن تحركات الجميع في ذلك اليوم - ولكن إذا كنت تعتقد أن شخصًا آخر قتل فرانك، فأنا لا يَسَعني إلا أن أقول إنني متأكدة من أنك على حق، ويمكن أن يكون أي شخص، أي شخص على الإطلاق. أعني، من الواضح أنه لم يكن أيًا من آل لافيوليت. لكن...".

فسألها بوارو: "لماذا كان هذا واضحًا؟".

تنهدت هيستر سيملي وقالت: "إنني أتحدث *من فضلك*! لا بد أن أقطع تدفق أفكاري كي أرد عليك. هذا واضح لأن جودفري وفيرنا محترمان وودودان. إنني مولعة بهما، فلا يمكن أن يقتلا أي شخص. في حين أنه يمكن لأي من أفراد آل ديفونبورت

أن يفعلوا ذلك؛ لأنهم إما طغاة، كحال سيدني، أو تشوهت شخصياتهم تشوهًا شديدًا بسبب العيش مع طاغية حتى إنه من المحتمل تمامًا أن تكون زُرعت فيهم جميع أنواع البذور المدمرة. أرى أن لديك سؤالًا آخر لي. فلتتفضل".

كان بوارو مترددًا لأن يملأ الصمت المبهج وغير المتوقع بالكلمات، فقال: "صديقي المفتش كاتشبول. . . تفاجأ عندما وصفت هيلين أكتون فيرنا لافيوليت بأنها لطيفة، وسأعترف لك بأنني كنت أيضًا مندهشًا قليلًا".

فقالت هيستر: "إذن فكلاكما أحمق. فيرنا هي أحد الأشخاص المفضلين لديَّ، فهي المرأة الأكثر لطفًا وودًّا التي يمكن أن تقابلها. هل تعرف كيف التقينا؟ بالطبع لا، فكيف لك أن تعرف ؟ سأخبرك. كان جودفري وفيرنا يمتلكان منزل ليتل كي، لكن اسمه في تلك الأيام كان كينجفيشر ريست - وهو اسم أكثر ملاءمة، وكان يجب على لجنة العقارات أن تمنع سيدني من تغييره. إنني لا أكترث لأي شكل من الأشكال بأنه مستلهم من تشارلز ديكنز! وكذلك العم بومبليشوك. بم ستشعر إذا أطلق أحد جيرانك على منزله اسم العم بومبليشوك؟".

بدت أنها كانت تنتظر إجابة، فقال بوارو بجدية قدر المستطاع: "علمت أن الخطة الأصلية لآل ديفونبورت كانت شراء هذا المنزل".

"أجل، تم الاتفاق على كل شيء، ثم اكتشفوا أن آل لافيوليت يرغبون في بيع كينجفيشر ريست، وعرض عليهم جودفري سعرًا جيدًا للغاية. لا يسعني إلا اعتقاد أنه كان بحاجة ماسة للمال في الواقع، وإلا فلمَ كان سيبيع المنزل بأقل بكثير مما يستحق؟

كانت صفقة لا يرفضها سوى أحمق، حتى لو كان هذا المنزل أكثر جمالًا من العم بومبليشوك، وهو ما سأسميه منزل آل ديفونبورت من الآن فصاعدًا.

"على أية حال، هكذا أصبحت أنا وفيرنا صديقتين. لقد كنا جارتين في الحي لبعض الوقت، لكنني لم أكن أعرفها جيدًا، وبعد أن قرر سيدني شراء منزلها بدلًا من منزلي، جاءت لرؤيتي حتى تعتذر لي وتتأكد من أنني سأكون بخير. لقد كانت ودودة وكريمة جدًا بشأن الأمر برمته وعرضت مساعدتي في العثور على مشترٍ جديد لهذا المنزل، فقلت لها: "كلا، شكرًا". كان قد حدث شيء غريب يا سيد بوارو: بمجرد أن أخبرني سيدني ديفونبورت بأنه لم يعد يرغب في شراء منزلي - في اللحظة التي تركت فيها الكلمات فمه القبيح - عرفت أنني لا أريد بيع بيتي؛ لا له ولا لأحد آخر. عندما سمعته يقول بشكل عرضي إنه لا يريد العيش هنا، أدركت في الواقع أنني أريد عكس ذلك".

ثم تبع ذلك عدة دقائق أخرى أوضحت خلالها هيستر سيملي لماذا يعد منزل كينجفيشر فيو أكثر تميزًا من أي منزل آخر صادفته من قبل. (لم يروِ لي بوارو هذه التفاصيل خاصة).

بمجرد أن صمتت عن الحديث، قال بوارو: "هل يمكن أن يكون هناك سبب آخر لرغبة آل لافيوليت في بيع منزلهما؟ سبب لا يتعلق بالمال؟".

"أفترض ذلك، لكني لا أستطيع التخمين".

"قبيل قرارهما بيع المنزل، هل كان قد تغير أي شيء في الحي؟".

"إطلاقًا. نادرًا ما تتغير الأمور هنا في كينجفيشر هيل، والحمد لله على ذلك".

سأل بوارو: "ماذا عن السيد ألفريد بيكسبي وشركة كينجفيشر كوتش؟".

"ماذا بهما؟".

"ألا يستاء بعض المقيمين من السيد بيكسبي وشركته؟ سوقية الحافلات واستخدامه لاسم "كينجفيشر"؟".

"أجل، لكن هذا الوضع كان قائمًا قبل وقت طويل من شراء جودفري وفيرنا للمنزل هنا. إن سوقية السيد بيكسبي يعانيها الجميع منذ فترة طويلة. انتظر". اعتدلت هيستر سيملي في جلستها ورفعت نظارتها فوق أنفها، وأضافت: "شيء ما قد تغير في كينجفيشر هيل، وقبل أن يقرر جودفري وفيرنا بيع منزلهما أيضًا: لقد تغير الحارس. وقد اعترضت بشدة، لكن لم يعترض أحد غيري، وفي النهاية اضطررت إلى الاستسلام. لم يكن أحد في صفي غير لافينيا ستينت وهي عديمة الفائدة، وحتى بيرسي رأى أن اعتراضي غير منطقي".

فقال بوارو: "الحارس؟".

"أجل، عند مدخل الحي. تقاعد الرجل السابق، وحل محله شخص جديد - رجل ذو مظهر غير لائق بشكل واضح. ألم تلاحظه عند وصولك؟ إنه كثيف الشعر! وليست له جبهة تقريبًا. يبدأ خط شعره على مسافة لا تزيد على بوصة واحدة فوق حاجبيه. كان سلفه، الحارس القديم، على العكس تمامًا منه - كان أصلع مثل كرة الجولف وكان حاجباه خفيفين - لكنه كان يبدو دائمًا ذكيًا، على العكس من هذا الرجل الذي خلفه، ومن

يمكنه الاعتراض على كرة الجولف؟ إنه ليس خطأ هذا الرجل الجديد، يمكنني تفهُّم ذلك، وأنا لست ضد كثافة الشعر في حد ذاتها، بل ومتأكدة من أن الحارس الجديد موظف جدير بالثقة ومهذب - في الحقيقة أعرف أنه كذلك - ولكن هل كانت هناك أية حاجة لوضعه عند بوابات الدخول حتى يراه الجميع لحظة وصولهم؟ ألم يكن من الممكن أن يوضع في مكان أقل شهرة؟ أقل وضوحًا؟ ما الذي تبتسم بشأنه يا سيد بوارو؟ هل تعتقد أنني عجوز سخيفة لأنني أهتم بمثل هذه الأشياء؟".

قال بوارو: "أنا أعتقد أنه بفضلكِ بدأ اللغز يتكشف. هذه القصة بشأن الحارس الجديد والحارس القديم الذي كان يشبه كرة الجولف - أوحت لي بإجابة. آمل أن يتبع ذلك المزيد".

مالت هيستر سيملي إلى الأمام في اهتمام، وقالت: "هل تقول إن الحارس القديم والحارس الجديد مرتبطان بجريمتي القتل اللتين وقعتا في كينجفيشر هيل؟"

"على الإطلاق...".

لم يكن بوارو قادرًا على قول المزيد، إذ، في تلك اللحظة، عاد بيرسي إلى الغرفة متعثرًا في خطواته حاملًا القهوة والقشدة والسكر على صينية تتأرجح بين يديه، فنهض الكلبان وبدآ النباح.

كان من الطبيعي أن تزعج الضوضاء بوارو، لكن ما توصَّل له من استنتاجات جعله لا يتأثر بذلك. لافينيا ستينت - امرأة لم يسمع باسمها من قبل، ومن شبه المؤكد أنه لم يلتقِ بها قط - ربما كانت عديمة الفائدة لهيستر سيملي، لكنها كانت مفيدة جدًا لهيركيول بوارو.

بمجرد تناول المرطبات، ومغادرة بيرسي بتعليمات بإجراء عدة مكالمات هاتفية نيابة عن خالته، ذكّرها بوارو بأن لديها ما تخبره به عن ويني لورد.

فقالت: "أجل، لم يرها أي شخص في كينجفيشر هيل لبعض الوقت. أليس حقيقيًا أنها لم تعد تعمل لدى آل ديفونبورت؟".

أكد لها بوارو أنه، وبحسب علمه، فإن هذا حقيقي. "لم تكن هناك عندما زرت أنا والمفتش كاتشبول ليتل كي لأول مرة، وقال سيدني ديفونبورت إن عودتها غير قابلة للنقاش".

"أجل، لا أعرف ما الذي فعلته لتكون غير مرحَّب بها إلى هذا الحد، لكنني *أعلم* أنه يمكن أن يكون أي شيء، بدءًا من التقصير في أداء الواجب، وصولًا إلى شيء غير مهم تمامًا. اتخذ سيدني وليليان موقفًا منها منذ فترة طويلة، ليس بسبب أي شيء فعلته ويني نفسها ولكن بسبب ديزي".

قال بوارو: "اشرحي أكثر من فضلك".

حدقت هيستر سيملي إليه وقالت: "حسنًا، بالطبع سأشرح! كيف يمكنك أن تفهم ما أتحدث عنه ما لم أشرحه؟ لا أعرف حقًا يا سيد بوارو ما إذا كنت معتادًا التحدث مع الأشخاص الذين يفتقرون إلى القدرة على الكلام والفهم أو الذين لا يخبرونك إلا بنصف القصة فحسب...".

"اعتدتُ محاولة الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات من هؤلاء الذين يصرون على إخباري بأقل قدر ممكن منها".

"أحاول أن أخبرك بأكبر قدر ممكن، لذا من فضلك لا تقاطعني مرة أخرى. بعد أن طرد سيدني وليليان فرانك،

تقربت ديزي من ويني، وسرعان ما أصبحتا لا تنفصلان عن بعضهما. أصيب سيدني وليليان بالرعب - فقد أصبحت ابنتهما التي تنتمي إلى آل ديفونبورت فجأة ودودة مع خادمة! لم يكن بوسعهما تحمل ذلك! عرفت ديزي هذا الأمر وجعلها ذلك أكثر تصميمًا على التباهي بصداقتها مع ويني. ربما لم تكن لديها الشجاعة للوقوف في وجه والديها بشأن مسألة فرانك، لكنها لم تَخَف قط إغضابهما بطرق أخرى، ما دام أنه لا يمكن إثبات أنها تتعمد ذلك.

"أعتقد أنها قررت أن تتعامل مع ويني على أنها أختها الصغيرة الجديدة؛ لأن سيدني وليليان قررا أنها يجب أن تقطع علاقتها بفرانك. كان يُسمع الكثير من الضحك في غرفتي نومهما أثناء الليل، وكانت ديزي تساعد ويني أحيانًا في مهامها بالمطبخ. ثم بدأتا تذهبان إلى المسرح معًا، وتتبادلان الهدايا، والأسرار - بل واستخدام كلمات ورموز سرية فيما بينهما، وفقًا لفيرنا. وإذا كنت تتساءل كيف عرفتُ ذلك، فأنا أعرف كل هذا لأن فيرنا أخبرتني به، وديزي ذكية جدًا. كانت تعرف أن سيدني وليليان يعتمدان على ويني وأنهما سيترددان في طردها".

فقال بوارو: "لكنهما فعلا ذلك، لقد طرداها".

فقالت هيستر: "حدث ذلك لاحقًا، عندما قررت ديزي أن تأخذها تحت جناحها، كانت مُحقة في تقييمها: في ذلك الوقت، كان يُنظر إلى ويني على أن وجودها ضروري للغاية لأسرة ديفونبورت، فقد كانت ليليان تصفها بأنها بألف خادمة. كانت هي وسيدني مترددين جدًا في البدء من الصفر لتدريب فتاة جديدة على خدمة الأسرة؛ لذلك حاولا التعامل كالمعتاد مع ويني،

ولكنهما كانا يوبخان ديزي على انفراد ويصبان جام غضبهما عليها لأنها تتخذ من الخادمة صديقة لها. سمعت فيرنا الكثير من هذه التهجمات اللفظية. لم يكن من الصعب عليها أن تفعل ذلك - لا يهتم سيدني بخفض صوته عندما يكون غاضبًا. وفي كل مرة، كانت ديزي تقول: "بالطبع يا أبي، أنت مُحق تمامًا. سأحاول أن أفعل ما هو أفضل في المستقبل"، وبعد ذلك تستمر في التصرف تجاه ويني بالطريقة نفسها تمامًا.

"الآن، دعني أخبرك يا سيد بوارو: ربما كانت ديزي تشعر بالوحدة وحزينة من أجل فرانك، وقد أدى ذلك إلى تطوير علاقتها بويني كبديل لأخيها، ولكن في رأيي - وهذا رأي فيرنا أيضًا، فإن هدفها الرئيسي في انتهاج هذا السلوك هو مضايقة والديها. أعتقد أنها أرادت أن تقول لهما بطريقة غير مباشرة: "انظرا إلى ما فعلتماه. لقد طردتما فرانك وأنا الآن أتخذ من خادمتكما أختًا، وأنتما تكرهان ذلك، أليس كذلك؟ كان يجب أن تفكرا في ذلك، أليس كذلك؟ هل تفهم ما أعنيه؟".

قام بوارو بإيماءة لتأكيد كلامها، شاعرًا بأنه تلميذ يُعِدُّه معلمه لاختبار مهم.

واصلت هيستر: "كل هذا كان له تأثير سلبي على ويني، لست متأكدة من السبب - توتر الأجواء في ليتل كي، ومعرفة أنها كانت السبب في ذلك جزئيًا - لكن مستوى عملها تراجع. فبعد أن كانت دائمًا ذات كفاءة ومبتهجة وقادرة على أداء واجباتها وفقًا لأعلى المعايير، أصبحت كئيبة وغير مسئولة وعائقًا في كل شيء. رغم أنه كانت هناك مرحلة وسيطة".

فتح بوارو فمه ليسأل ماذا تقصد، ثم اعتقد أنه من الأفضل ألا يفعل ذلك.

"في البداية، على ما يبدو، كانت ويني مسرورة جدًا لأنها حظيت باستحسان ديزي، حتى إنها أهملت بعض واجباتها لأنها لم تعد تركز بالكامل على عملها. كانت تشعر بسعادة غامرة لأنه أصبح لديها أخت جديدة في صورة ديزي، وفقدت الاهتمام بكل شيء آخر. وبعد وفاة فرانك، تدهور عملها أكثر، وهذه المرة كان الانحدار في المعايير مصحوبًا بانطواء وتعاسة. لقد اختفت مرة أو مرتين أيضًا - اختفت عندما كانت العائلة تعتمد عليها في الطهي وتقديم الإفطار أو العشاء - ثم عادت للظهور مرة أخرى بعد فترة دون اعتذار أو تفسير. ربما تكون قد تأثرت بالطبع بشدة بالمأساة، لكني أعتقد أنها كانت غير راضية عن رد فعل ديزي على مقتل فرانك أكثر من استيائها من الجريمة نفسها".

"كيف...؟".

"سيد بوارو، إذا كنت ستسألني كيف تفاعلت ديزي مع موت فرانك، فسأجعل باوند وستيرلينج يهجمان عليك. كان هذا هو الشيء التالي الذي كنت سأقوله لك. لا بد حقًا أن تتعلم فضيلة الصبر".

حدقت هيستر سيملي إلى بوارو في صمت لمدة خمس ثوان، ثم قالت: "ديزي كانت في حالة ذهول بعد وفاة فرانك. كان الجميع مستائين بشدة، لكن فيرنا قالت إن وَقْع الأمر كان أشد على ثلاثة أشخاص: هيلين أكتون وديزي وليليان. أبرزت تعاسة ديزي العميقة قسوتها، ومن الذي نال النصيب الأكبر من ذلك؟

ويني بالطبع - التلميذة العاشقة. نظريتي هي أن ويني أدركت حينها فحسب أنها لا تعني شيئًا لديزي ولم تكن تعني لها شيئًا مطلقًا. لقد رأت أنها بالنسبة إلى ديزي لم تكن أكثر من طريقة مسلية لمضايقة والديها، ويجب أن أخبرك بأن فيرنا لا تتفق مع ذلك. إنها تعتقد أن ديزي أصبحت مغرمة حقًا بويني بعد طرد فرانك، بينما أعتقد أن الرغبة في فعل شيء - أي شيء - لجعل سيدني وليليان يعانيان كانت أمرًا بالغ الأهمية لها. أعتقد أن ديزي استخدمت ويني المسكينة وهي تضع هذا الهدف في الاعتبار". تنهدت هيستر وتابعت: "بعد ذلك، بعد أن دمرها فقدان فرانك، والذي جاء بعد وقت قصير من أملها في أن يلم شمله معها مرة أخرى، بدأت ديزي اضطهاد ويني بطرق خفية مختلفة: انتقادها باستمرار، والسخرية منها. . . لذلك تدهور أداء ويني في المنزل أكثر. لم يكن مفاجئًا بالنسبة لي أنها كانت تخطئ كثيرًا وتتلقى أوامر محددة. أشك في أن ديزي كانت ستهتم كثيرًا بهذا الأمر".

فكر بوارو في السؤال التالي الذي يرغب في طرحه، فلم يطرحه، ولم يندهش عندما ردت عليه هيستر.

"وهو ما يقودني إلى أوليفر برود والمحادثة التي أجراها مع جودفري، هنا في هذه الغرفة في اليوم الذي قُتل فيه فرانك. بمجرد أن غادرت ديزي وريتشارد وفيرنا مع ويني إلى ليتل كي، كان أوليفر في حالة يُرثى لها. حاول جودفري أن يرفع من معنوياته أو شيئًا من هذا القبيل، وقد عبر عما يعتمل في صدره. فغادرت حتى يتمكن الاثنان من التحدث معًا، رغم أنني

بالطبع سمعت كل كلمة. كلا، لن أعتذر عن ذلك يا سيد بوارو. فهذا منزلي وأحب أن أسمع ما يقوله الناس فيه".

سألها بوارو: "هل كان السيد برود تعيسًا بشأن شجاره مع السيدة ديزي؟".

"بالتأكيد، لكن الأمر لم يقتصر على ذلك. كان برود يشعر بالذنب الشديد بشأن الطريقة التي عامل بها فرانك، فالرجلان كانا صديقين حميمين في الماضي؛ كانا مثل الأخوين. وقد سرق فرانك الأموال من سيدني لإنقاذ أوليفر ووالده المريض من الفقر المدقع، وقَبِل أوليفر الأموال ونصيحة فرانك حول كيفية استثمارها بدقة. ودخل أوليفر عن طيب خاطر في اتفاق تجاري مع فرانك - المدارس. هل تعرف بأمر المدارس؟".

لوَّح بوارو بأنه يعرف ذلك.

"كان أوليفر سعيدًا بالفائدة التي عادت عليه من النشاط الإجرامي لفرانك ومن إدارته الجيدة للمال والأعمال التجارية".

وتابعت هيستر سيملي: "ولكن كصديق؟ تجنب فرانك. فكما أخبر جودفري في ذلك اليوم، فإن مجيء فرانك ذكَّره بكل شيء كان يرغب في نسيانه: خوفه الرهيب من تدهور حالته المالية ومن موت والده بسبب الفقر ومشاركته الضمنية في عمل إجرامي. والأهم من ذلك كله، عدم قدرته على إنقاذ نفسه. لقد شعر بأنه مدين لفرانك وأقل شأنًا منه، وشعوره بانعدام القيمة مع كل شيء آخر. . . يكفي القول إنه من وجهة نظر أوليفر لم يكن يمكن لصداقتهما أن تستمر. استمر هو وفرانك في التواصل عن بُعد عندما كانا يحتاجان إلى ذلك، لكنهما لم يلتقيا وجهًا لوجه مرة أخرى، فقد قال أوليفر لجودفري إنه لم

يكن بإمكانه تحمل لقاء فرانك وجهًا لوجه، لذلك لا عجب أنه كان يخشى اللقاء الوشيك في ليتل كي. لم يكن يستطيع تجنب فرانك حينها، أليس كذلك؟ كان خطيب ديزي وكان يبدو أن هناك ترحيبًا بعودة فرانك إلى العائلة...".

"معذرة"، كان بوارو مصرًا على الكلام، وكان مستعدًا للتوبيخ على المقاطعة إذا لزم الأمر، "منذ بضع دقائق قلت إن الآنسة ديزي *وأوليفر* برود كانا يفتقدان فرانك بشدة. لهذا السبب كان السيد برود حريصًا على الذهاب إلى ليتل كي في أقرب وقت ممكن بمجرد عودته من لندن، أليس كذلك، بدلًا من احتجازه هنا؟ ومع ذلك تقولين أيضًا إنه كان يخشى مواجهة فرانك ديفونبورت".

فقالت هيستر بلا مواربة: "هل أنت أحمق؟ هل تعتقد أن كلا الأمرين لا يمكن أن يكونا صحيحين في الوقت نفسه؟ كان أوليفر يفتقد فرانك بالطبع، كان يفتقده بشدة. لو كنت سمعته وهو يتحدث إلى جودفري، كنت ستفهم ذلك تمامًا. كان تقديره المنخفض لذاته هو الذي منعه من الاستمرار في صداقته مع فرانك، وليس كراهيته له، فبعد كل تلك الأشهر التي لم يستطع تحمل رؤيته أو التحدث إليه، كان يتمنى أن تكون الأمور مختلفة ويشعر بشدة بالاشتياق لصديقه، لكنه لم يستطع التغلب على شعوره بالخزي".

أومأ بوارو وقال: "أتفهم، ولذلك بمجرد أن اتضح له أنه لم يعد أمامه خيار إلا مقابلة فرانك وجهًا لوجه...".

فقالت هيستر: "كان يعلم أنه سيكون لقاء غير مريح على الإطلاق، وأنه أيضًا لا مفر منه، لذلك تمنى أن ينتهي الأمر بأسرع وقت ممكن".

"لقد قال لجودفري إن أسوأ شيء على الإطلاق أنه كان يعلم أن فرانك سوف يسامحه دون تردد. وهذا من شأنه أن يجعله يشعر بمزيد من الخزي، إلى جانب حسرته على ديزي. كانت متحمسة جدًا لعودة فرانك، ما جعل أوليفر يشعر بأنه غير محبوب إلى حد ما، وقد عزز هذا إحساسه بالدونية، فقد قال لجودفري: "إنها تحبه أكثر مما تحبني. وستظل هكذا دائمًا". أنا متأكدة من أنني لست بحاجة إلى إخبارك بهذا يا سيد بوارو، لكن أنصحك باستجواب كل من ويني لورد وأوليفر برود عن كثب".

قال بوارو مراوغًا: "اقتراح مثير للاهتمام".

فقالت هيستر: "سيكون من الغباء أن تتجاهل نصيحتي. في يوم عودة فرانك الكبرى إلى منزل العائلة، كان كل من ويني وأوليفر يدركان تمامًا أن مشاعر ديزي تجاههما *لم تكن شيئًا*، مقارنة بقوة حبها لأخيها الأكبر. كيف يمكن لأي منهما أن يأمل في جذب انتباهها حتى ولو للحظة مع وجود فرانك؟ الغيرة دافع قوي للقتل يا سيد بوارو. أنا متأكدة من أنني لست بحاجة إلى إخبارك بذلك".

سألها بوارو: "هل قال السيد برود أي شيء آخر للسيد لافيوليت تَرَينه مهمًا؟".

"ليس تمامًا، لم يخرج الحديث عن هذا السياق: الشعور بالإشفاق على الذات والخزي. بدا أنه يريد الاعتراف بكل شيء،

كل خطأ اقترفه في الماضي، كما لو أن جودفري رجل دين أو ما شابه! وترجّى جودفري ألا يخبر ديزي بشيء من ذلك".

سألها بوارو: "ما أخطاء الماضي؟".

"كل النساء اللاتي أسأن معاملته، وكل من أساء معاملته. كانت هناك فتاة خدعته لأشهر، مدعية أنها فقيرة وبلا أسرة، ثم اكتشف أنها من أفراد العائلة المالكة الدنماركية. شعر بأنه أحمق كبير لأنه صدقها".

"ال...الدنماركية...".

"ثم كانت هناك الفتاة التي تَصرَّف معها بطريقة منافية للأخلاق والدين، هكذا قال. كان يقصد الاعتداء الجسدي بالطبع. أجد أن الشباب يترددون في نطق الكلمة. لا أستطيع تفسير السبب، إنها مجرد كلمة. على أية حال، ألقى أوليفر باللوم على الفتاة في ذلك، بينما كان مخطئًا بالقدر نفسه، وشعر بالذنب والخجل الشديدين".

قال بوارو: "وقد اتبع النمط نفسه مع فرانك".

وافقته هيستر الرأي وقالت: "بالضبط، كان أوليفر على علم بذلك أيضًا. لقد أدرك نفاقه وكرهه. جودفري، يا له من مسكين! لا أعتقد أنه كان قادرًا على التعليق على أي من هذا. كان من *الأفضل* لأوليفر أن يكشف لي عن مكنون صدره، لكن أي رجل في عمره لن يرغب في أن يكشف سره لامرأة عجوز، خاصة عندما يتعلق الأمر بشيء مخجل مثل إقامة علاقة مع فتاة ثم لومها على ذلك والتخلي عنها".

تنبه بوارو على الفور وقال: "هل أسفر هذا عن شيء؟". كان يرى أن هذا مثير للاهتمام.

رمقت هيستر بوارو بنظرة تنم عن معرفة وقالت: "أعتقد أن الأمر لم يتطور إلى هذا الحد. أصبحت قصة أوليفر منحرفة إلى حد ما في تلك المرحلة، لكنه قال إن الطبيب هارلي ستريت الذي كان يعتني بوالده المحتضر، لن يساعدهما، رغم أنه كان بإمكانه ذلك بسهولة. كان أوليفر يصفه بالرجل البغيض تارة، ثم يندد بسلوكه المروع ويشيد بحكمة الطبيب تارة أخرى. عدم مساعدة الآخرين في التخلص من طفل تصرف صحيح! من المفترض أن ينقذ الأطباء الأرواح، وليس وأدها في مهدها".

سألها بوارو: "ماذا حدث للمرأة والطفل؟".

"لم يقل أوليفر، ليس على وجه التحديد. اسمح لي بأن أكون واضحة: لم يقل بطريقة مباشرة إنه كان *هناك* طفل، ولم يقل إنهما تخلصا منه، لكن كان من الواضح أنهما فعلا ذلك. يمكن للمرء دائمًا أن يجد طبيبًا غير مهني ليرشوه وينفذ من خلاله ما يريد. على أية حال، عامل أوليفر الفتاة بقسوة بعد ذلك وقطع علاقته بها - وما لم يكن يكذب على جودفري، وهو ما لا أعتقد أنه صحيح، فقد شعر بالفزع حيال كل شيء، تمامًا كما شعر بالفزع تجاه معاملته لفرانك. نظريتي يا سيد بوارو هي أن جميع أخطاء الرجل المسكين الماضية كانت تعيد صياغة نفسها في ذهنه بطريقة محمومة إلى حد ما نتيجة قلقه من احتمال رؤية فرانك مرة أخرى. أصبحت كراهيته لنفسه خارجة عن السيطرة. كان من الواضح أن جودفري لم يكن قادرًا على أن يجعله يشعر بأي حال من الأحوال، بحال أفضل. أفضل ما استطاع فعله هو اقتراح لعب الجولف. لا أعرف - ربما يكون هذا مجديًا مع الرجال، لكنه بالتأكيد لن يجعلني أشعر بحال

أفضل. إن الاستمرار في ضرب كرة صغيرة بعصا مثيرة للضحك لساعات متتالية مضيعة للوقت وشيء سخيف!".

سألها بوارو: "هل تصادف أن ذكر أوليفر برود اسم طبيب والده؟ الطبيب الذي لم يساعده في...حل المشكلة؟".

لقد توقع أن تجيب هيستر سيملي بالنفي وتفاجأ عندما قالت: "أجل. تذكرته لأنني في البداية اعتقدت أن أوليفر يشير إليه باسم إف. جريف - الحرف الأول من اسمه إف، ولقبه جريف. لكن نطقه له كان خاطئًا في كل مرة، وسرعان ما أدركت خطئي. كان اسمه إفجريف - اسم غريب. لديَّ نسخة من دليل الهاتف في لندن. هل يمكن أن نبحث فيه؟ لا أعرف ما إذا كانت التهجئة هي إي - إف - إف أو إي - بي - إتش، ولست متأكدة من رأيك في إمكانية مساعدة طبيب والد أوليفر برود، لك في حل غموض أي من جريمتي القتل".

"دعينا نلقِ نظرة على دليل الهاتف".

أبطأ مما كان يعتقد بوارو أنه ممكن، نهضت هيستر سيملي وقالت: "اتبعني، لا تسرع في حركتك من فضلك، وإلا فستوقظ الصبيين. إنهما يحتاجان إلى قيلولة بعد الظهر وإلا فسيصبحان غاضبين طوال المساء".

لقد استغرق بوارو عدة دقائق للوصول إلى باب غرفة الاستقبال على أطراف أصابعه، وعندما اقترب منه، استوقفه رؤية شيء فوق رف في الجوار. لقد كان كتابًا هو ما لفت انتباهه، أو بالأحرى عنوان كتاب: *ملتقى منتصف الليل*. كانت مصادفة العثور عليه هنا مفاجئة بدرجة كافية، لكن الأمر الذي كان أكثر إثارة للدهشة بالنسبة إلى بوارو هو اسم المؤلف، فتمتم قائلًا:

"ساكري أونير" ثم ابتسم وقال لنفسه "الآن، أخيرًا، يمكنني إحراز تقدم سريع. يجب أن أبحث عن كاتشبول. هناك الكثير مما يجب القيام به". وقد ألقى نظرة تنم عن الشعور بالذنب على باوند وستيرلينج في حال ما إذا كانت أفكاره عن الحركة والسرعة قد تؤثر بطريقة ما على الكلبين وتوقظهما من غفوتهما.



الفصل 14

قائمة مهام بوارو

غمغمت قائلًا محاولًا تجنب ابتلاع جرعة من الماء: "حسنًا، هل سألتَ هيستر سيملي كيف جاء كتاب ديزي ديفونبورت ليكون في منزلها؟"، كنت أسبح في مسبح فيكتور ماركليو الشهير في كينجفيشر هيل. وكان بوارو يسير على العشب بجانبي - 20 مترًا لأعلى، و20 مترًا لأسفل مرة أخرى - وتحدثنا وأنا أسبح، فقال بوارو: "لا تهدر الوقت في السباحة يا كاتشبول".

حاولت إقناعه بالانضمام إليَّ لكنه رفض وأصر على أن الماء سيكون باردًا جدًّا، لكنه لم يكن كذلك؛ تم تسخين مياه المسبح إلى درجة حرارة يمكن تحملها ما لم يقف المرء ساكنًا فيها. فحظيت أنا بكل ما في الأمر من متعة. لم أتمكن من السباحة بالسرعة التي كنت أرغب فيها، واضطررت إلى الإبطاء لتتناسب سرعتي مع سرعة بوارو. ومع ذلك، فقد كانت السباحة منعشة بغض النظر عن السرعة. لا شيء يضاهي السباحة في الهواء الطلق بينما يلامس وجهك الهواء النقي والماء. كنت قد قلت له

قبل بضع لحظات: "يجب أن تجربها حقًا يا بوارو. إنها تصفي الذهن".

فأجابني حينها قائلًا: "ذهني ليس بحاجة إلى أن يصفو. واذا كان ذهنك غير صاف، فيجب أن تكرس نفسك ليس للهو في الماء مثل الكلب، ولكن لترتيب أفكارك بعناية أكبر في المستقبل؛ بتنظيم ومنهجية. ألم أخبرك بهذا دائمًا؟".

وردًا على سؤالي الأول قال: "بالطبع سألت عن الكتاب. لماذا تفترض أن نسخة ديزي ديفونبورت من *ملتقى منتصف الليل* هي التي انتهى بها المطاف في منزل كينجفيشر فيو؟ لم تكن النسخة نفسها. كانت نسخة منحتها ديزي إلى فيرنا لافيوليت كهدية، فقرأتها فيرنا واستمتعت بها، ثم أعطتها إلى هيستر سيملي".

فقلت محاولًا، بينما نتحدث، أن أحسب طول حمام السباحة الذي كنت أسبح فيه: "إذن فإن ديزي تلقته كهدية وأعطته كهدية". كان من الصعب عليَّ حساب طول المسبح والحديث في الوقت نفسه.

قال بوارو: "إنها لم تعطه فحسب لفيرنا لافيوليت. وفقًا لهيستر سيملي، فقد أعطت أيضًا نسخة إلى أوليفر برود بعد قبوله عرض الزواج. عندما أعطته لفيرنا، أخبرتها على ما يبدو بأنه كتابها المفضل، فقالت: "أعطي هذا الكتاب لجميع الأشخاص الأكثر أهمية في حياتي". وقد قرأت أجزاء منه بنفسي: يبدو أنها قصة مثيرة للاهتمام لعائلة قاسية وواهنة".

فقلت: "لا عجب في أن ديزي ديفونبورت تحبه كثيرًا".

"أخبرني يا كاتشبول، لماذا تقول إن الآنسة ديزي، كما أعطت الكتاب كهدية، تلقته أيضًا كهدية؟".

فتوقفت عن السباحة ونظرت إليه. لا يمكن بالتأكيد أن يكون قد نسي، وقلت: "لقد أخبرتُك في الحافلة عندما جلستَ بجوارها. وقالت إن نسخة الكتاب التي كانت معها، النسخة التي أزعجتَها بالنظر إليها، كانت قد تلقتها كهدية، *ولكنها* صمتت قبل أن تخبرك بالشخص الذي أهداها إياها".

"أنت على حق في كل ما قلته، هذا رائع، أليس كذلك؟".

"ماذا، هل تلقت الكتاب كهدية لأول مرة ثم، على الأرجح، أحبته كثيرًا حتى إنها أعطته للآخرين؟ لا أستطيع أن أرى أي شيء رائع في ذلك. ما يهمني أكثر بكثير هو اسم المؤلف. كيف لم ألاحظه؟ لا بد أنه كان موجودًا على الغلاف؛ أسفل العنوان".

كان هذا أول ما قاله لي بوارو عندما التقينا بعد زيارته لهيستر سيملي: "لن تصدقني يا كاتشبول عندما أخبرك باسم مؤلف *ملتقى منتصف الليل*. هذا الكتاب كتبته امرأة تدعى جوان بليث! أجل، أنا على يقين من ذلك".

فقلت له الآن: "أتساءل عما إذا كان هذا هو السبب وراء خوف جوان بليث عندما سمعتني أقول"ملتقى منتصف الليل" في الحافلة. لم تذكر أنها ألفت أو نشرت كتابًا، وفجأة ذكرت أمامها العنوان. ربما اعتقدت. . . لا أعرف ما الذي كانت تفكر فيه، لكن يمكنني أن أتفهم كيف يمكن أن يزعجها ذلك قليلا".

فذكَّرني بوارو قائلًا: "لقد أخبرتني بأنها كانت مرعوبة جدًا، وليست منزعجة فحسب، أنت تفترض أيضًا أن جوان بليث التي

رأيناها في الحافلة هي نفسها جوان بليث التي كتبت الكتاب. لا يوجد سبب لافتراض هذا".

"في كلتا الحالتين، مصادفة بهذا القدر...مستحيلة! فإما أن ديزي سافرت ومعها نسخة من كتاب *ملتقى منتصف الليل* ثم تصادف أنها جلست بجوار مؤلفة هذا الكتاب، أو - على الأرجح - جلست ديزي بجوار امرأة *لم* تؤلف الكتاب ولكن اسمها هو نفس اسم مؤلفة الكتاب بالضبط".

فتنهد بوارو وقال: "كاتشبول، كاتشبول، هل ما زلتَ لا ترى ما هو واضح للغاية؟".

وفجأة شعرت بأنني فهمت، أو هكذا أعتقد، وقلت: "ربما لم يكن جوان بليث هو الاسم الحقيقي للمرأة التي كانت في الحافلة. لم ترغب في أن تقول لنا اسمها الحقيقي، فبعد أن رأت كتاب ديزي ولاحظت اسم مؤلفته، اختارته ليكون اسمها المزيف".

فقال بوارو: "في بعض الأحيان أشعر باليأس منك يا صديقي، أجل، ربما تكون قد اختارت جوان بليث ليكون اسمها المزيف بعد أن رأته على غلاف كتاب الآنسة ديزي، لكن...كيف رأيت ذلك ولم تر بقية الصورة؟".

وضعت رأسي تحت الماء وسبحت بأسرع ما يمكن إلى الحافة البعيدة لحمام السباحة، ثم عدت مرة أخرى حيث كان بوارو يقف ساكنًا في انتظاري. فصعدت إلى السطح، وقلت: "هل المرأة التي كانت في غرفة استقبال آل ديفونبورت والتي تحطم رأسها إلى قطع صغيرة هي نفسها جوان بليث الخاصة بالحافلة، كما

أفترض أنني يجب أن أطلق عليها من الآن فصاعدًا لتمييزها عن جوان بليث المؤلفة؟ أم ليست هي؟".

"رسميًا لم يتم...".

"...تحديد هويتها. أعلم، لكني أفترض أن لك رأيًا في ذلك. أنت تعتقد أنك تعرف هويتها".

فقال بوارو: "هل ترغب في أن أشاركك أفكاري المؤقتة؟ ممتاز. أجل، المرأة المتوفاة، كما تسميها، هي جوان بليث الخاصة بالحافلة. واسمها الحقيقي ليس جوان بليث، وهي بالتأكيد ليست مؤلفة *ملتقى منتصف الليل*".

"إذن من تكون؟".

فابتسم بوارو وقال: "سرعان ما أكون قادرًا على إخبارك بما تريد أن تعرفه يا صديقي. لقد اقتربت الآن من تجميع كل أجزاء الأحجية معًا، لكن هناك بعض الأشياء التي يجب أن أفعلها، وأشياء أخرى يتعين عليك فعلها".

"اعتقدت أنه قد لا يكون هناك ما يجب أن نفعله "تمتمت، بينما أفكر للمرة الثانية كم أنا محظوظ أن رئيسي في سكوتلاند يارد يُكنُّ لبوارو تقديرًا كبيرًا. سيتم تكليف زملائي بالقضايا الأخرى التي كنت أتولاها، ما يتيح لي تكريس نفسي بالكامل لمساعدة بوارو ما دام في حاجة إليَّ.

فقال: "أخبرني أولًا عن يوم وفاة فرانك ديفونبورت، آمل أن تكون قد تحدثت إلى الجميع وسمعت أقوالهم".

"أجل، ويبدو الأمر كله واضحًا. لا يوجد تعارض بين أقوال بعضهم، فلقد غادر أوليفر برود إلى لندن في وقت مبكر جدًا

من الصباح. وبعد التاسعة بقليل، انطلقت ديزي وريتشارد ديفونبورت وآل لافيوليت إلى كينجفيشر فيو؛ منزل سيملي، حيث وصلوا في التاسعة والنصف. وصل فرانك إلى ليتل كي في الساعة العاشرة صباحًا مع هيلين أكتون، وأمضيا الصباح هناك مع ليليان وسيدني ديفونبورت.

"قبل الثانية بقليل، عاد أوليفر من لندن وذهب إلى كينجفيشر فيو، كما قيل له، ثم وصلت ويني لورد في الساعة الثانية لتخبرهم بأنه يمكنهم العودة الآن. *فعادت* ديزي وريتشارد وفيرنا لافيوليت في ذلك الوقت، لكن بقي أوليفر وجودفري - انطلقا في الساعة الخامسة من كينجفيشر فيو مع بيرسي. لم يدعُ أحد سيملي للمجيء معهما على ما يبدو. لقد سمع قصصًا رائعة عن فرانك من العديد من الأشخاص في كينجفيشر هيل وأراد مقابلته. لم يكن لدى جودفري لافيوليت أو أوليفر برود الشجاعة لإخباره بأن وجوده لن يكون مرحبًا به.

"في هذه الأثناء، في ليتل كي، تجمع الكل في غرفة الاستقبال بعد الثانية بحوالي عشرين دقيقة، عندما عادت ديزي وريتشارد وفيرنا من كينجفيشر فيو. ومن ثم كان المتواجدون في غرفة الاستقبال حينها كلًا من آل ديفونبورت الخمسة - فرانك وريتشارد وديزي وسيدني وليليان - بالإضافة إلى هيلين أكتون وفيرنا لافيوليت. ودخلت ويني لورد لتقدم المرطبات ثم ذهبت بعد ذلك".

قال بوارو: "ممتاز، كل شيء كما توقعت، أكمل".

فارتجفت، التحدث بإسهاب جعل حتى السباحة البطيئة أمرًا مستحيلًا، وكنت أشعر بالبرد، فقلت: "يتفق الجميع على أن

هيلين أكتون غادرت غرفة الاستقبال في حوالي الساعة الرابعة. قالت إنها متعبة وتحتاج إلى الراحة قبل العشاء، فصعدت إلى الطابق العلوي. وبعد حوالي عشر إلى خمس عشرة دقيقة، بدأ أشخاص آخرون مغادرة الغرفة، فصعدت كل من فيرنا لافيوليت وسيدني وليليان وديزي إلى غرف نومهم في الطابق العلوي، وصعد فرانك أيضًا إلى الطابق العلوي، ولكن إلى غرفة هيلين، وليس غرفته".

"في حوالي الساعة الرابعة والنصف، قبل الصعود إلى غرفتها، أرسلت ديزي ويني لورد إلى كينجفيشر فيو لجلب أوليفر. يقول ريتشارد ديفونبورت، الذي لم يصعد إلى الطابق العلوي بعد أن غادر الجميع غرفة الاستقبال بل ذهب إلى المكتبة إن ويني عادت من كينجفيشر فيو بعد الخامسة بنصف ساعة، ومعها الرجال الثلاثة: أوليفر برود، وجودفري لافيوليت، وبيرسي سيملي. فسمع ريتشارد أصواتهم من المكتبة".

"إذن، وفقًا لريتشارد ديفونبورت، كان وحده في المكتبة لبعض الوقت؟".

"أجل. يدعي أنه سمع ويني تقول إن عليها تحضير العشاء، وبعد ذلك لم يسمع سوى أصوات الرجال الثلاثة، حتى. . . حتى سقط فرانك من الشرفة ونزلت هيلين وهي تركض على الدرج وتصرخ قائلة: "أوليفر، لقد فعلتها، لقد قتلته". فيما يتعلق بالصياغة الدقيقة لاعترافها، هناك بعض الخلاف، لكن جميع الأقوال تشير إلى أن هيلين أكتون اعترفت بأنها دفعت فرانك من الشرفة. بوارو، إذا كنت لن أسبح، فلا بد أن أخرج وألف نفسي

بتلك المناشف"، وأشرت إليها ثم أردفت: "والأفضل من ذلك، دعنا نعد إلى ليتل كي ونواصل المحادثة هناك".

فقال: "إفادتك حتى الآن غلب عليها الطابع المعلوماتي، أرغب في سماع المزيد من التفاصيل بشأن ما حدث قبل السادسة بعشر دقائق. انقطاعنا عن الحديث لعودتنا إلى المنزل لن يكون مفيدًا لتسلسل أفكاري".

فأشرت إلى ذراعي وقلت: "بوارو، أصبحت الدماء في عروقي زرقاء تقريبًا؛ من البرد".

"أرى ذلك. لكن من المستحيل أن يحدث ذلك، مهما حاولت يا كاتشبول. لست أنا من أقنعك بالغوص في بحيرة كبيرة من الماء البارد، واصل حديثك، من فضلك".

فقلت له: "سأتذكر هذا". وغصت في الماء حتى وصل إلى رقبتي، وقمت بسلسلة من الحركات المنشطة بذراعي وقدمي؛ لتحفيز الدورة الدموية.

"بدأت الأقوال تختلف بشأن ما حدث بعد الخامسة والنصف. تقول ديزي إنها سمعت صوت أوليفر وعرفت أنه عاد. وعندما خرجت إلى بسطة الدرج، رأت أنه أحضر بيرسي سيملي معه، وكانت غاضبة. لم تتم دعوة سيملي، وكان من غير المناسب أن يحضره أوليفر. في ذلك الوقت، وفقًا لما قالته ديزي، فتح باب غرفة نوم هيلين وخرج منها فرانك وليس هيلين، وحسب ديزي كانت هيلين لا تزال داخل غرفة نومها. ومن البسطة المتخذة شكل الشرفة، رأى فرانك سيملي وجودفري لافيوليت وأوليفر برود بالطابق السفلي في بهو المدخل، وتوجه نحو الدرج ناويًا بوضوح الانضمام إليهم. تدعي ديزي أن هذه هي اللحظة التي

قررت فيها اتخاذ إجراء لحماية أسرتها من الخطر الذي تمثله عودة فرانك، فدفعته بقوة من الشرفة وسقط. . .ونعلم ما حدث له بعد ذلك.

"قالت لي ديزي إنها لا تفهم ما حدث بعد ذلك. فجأة وجدت هيلين بجانبها - لم تسمع هيلين وهي تخرج من غرفة نومها - وبعد ذلك حدث شيء لا معنى له: هبطت هيلين مسرعة على الدرج واعترفت بقتل فرانك. في ذلك الوقت، وبعد أن سمع الجميع صوت الارتطام وصيحات الرجال في الطابق السفلي، خرجوا إلى البسطة - ليس فقط ديزي ولكن أيضًا فيرنا لافيوليت وسيدني وليليان ديفونبورت. خرج ريتشارد ديفونبورت من المكتبة وركض إلى حيث يرقد جسد أخيه. كان الشخص الوحيد الذي لم يظهر هو ويني لورد - لا بد أنها كانت مشغولة في المطبخ ولم تسمع الضجة. أما من كان يقف عند البسطة ويراقب المشهد من الشرفة. . .هنا نواجه مشكلة. الأقوال التي أدلت بها فيرنا وسيدني وليليان كلها مختلفة عن بعضها وأيضًا مختلفة عما أخبرتني به ديزي".

سأل بوارو: "كيف اختلفت؟".

كنت قد حددت إيقاعًا جيدًا لحركات ذراعي وساقي، وكنت أقوم بالإحماء إلى حد ما، فأردفت: "أقوال فيرنا هي الأكثر إثارة للاهتمام. إنها تقول إن هيلين أكتون لا يمكن أن تكون قد دفعت فرانك، ولا ديزي كذلك؛ لأن فرانك كان يسقط بالفعل، في منتصف الهواء، عندما خرجت هيلين وديزي من غرفتي نومهما، وانها تقسم على ذلك. وعندما سألتها من قد يكون دفع فرانك، قالت دون تردد "ليليان. كانت قريبة بما يكفي لتفعل

ذلك". وأضافت أن سيدني ديفونبورت كان هناك أيضًا، ورغم أنه كان بعيدًا - لكنها قالت إنه ربما يكون قد دفع فرانك أيضًا بينما كانت ليليان تقف متفرجة. لا أعرف ما رأيك، لكني لا أصدق أنها بعد أن قررت أخيرًا مسامحة فرانك...".

"آه، لكن إن كان سيدني وليليان هما من قتلاه، إذن كانت قصة التسامح والمصالحة خدعة، أليس كذلك؟".

فقلت: "أفترض ذلك، ولكن ما قالته فيرنا لي كان مختلفًا تمامًا عما قاله لي سيدني وليليان وديزي. قال سيدني وليليان إنه عندما خرجا من غرفتيهما، كانت هيلين تقف عند البسطة، وكان فرانك قد سقط بالفعل، وقال كلاهما إن ديزي ظهرت بعد لحظة أو ما شابه، حيث كان فرانك على وشك أن يرتطم بالأرض. وفي غضون ذلك، تقول ديزي إن والديها لم يكونا عند البسطة على الإطلاق - ولا أحدهما - أو، إذا كانا كذلك، فإنها لم تلاحظ وجودهما هناك. تقول أيضًا إنها دفعت فرانك وهي على علم بوجود فيرنا، وبعد ثوان قليلة رأت هيلين، لكنها تدعي أنها لم ترَ سيدني أو ليليان عند الشرفة حتى اتبعت هيلين وهبطت الدرج. أما بالنسبة للحشود التي كانت متجمعة في الطابق السفلي عند المدخل، فلم ينظر أي منهم إلى الأعلى قبل سقوط. . . فرانك، لذلك لم يفيدوني في تحديد من جاء إلى الشرفة، ومتى وبأي ترتيب".

قال بوارو في رضا: "لقد أعددت تقريرًا ممتازًا يا صديقي، تستطيع الآن الخروج من الماء إذا أردت. يجب ألا نضيع الوقت؛ لأن هناك الكثير لفعله. ومعذرة على أنني لا بد أن أتركك وحدك في كينجفيشر هيل لبعض الوقت".

"لماذا؟"، سألته بينما كنت ألف المنشفتين حولي. لكنهما لم تجديا في أن تجعلاني أشعر بالدفء؛ كنت أشعر بالبرد وأنا خارج الماء أكثر مما كنت أشعر به وأنا في المسبح.

قال بوارو: "لا بد أن أزور أقارب المرأة التي التقينا بها في الحافلة".

"جوان بليث؟ لكن...هل تقصد خالتها في كوبهام؟".

"لا يوجد لها خالة. إن والدتها هي التي أنوي زيارتها لأسألها عن معطف وقبعة ابنتها الخضراوين. لقد أعطاني الرقيب جيدلي العنوان. بعد ذلك، سيكون موعدي التالي مع طبيب المرحوم أوتو برود: الدكتور ألكسندر إفجريف في شارع هارلي. سأتحدث معه، وبعد ذلك سأزور بنك كوتس؛ لمناقشة الشئون المالية لجودفري لافيوليت. وأخيرًا، سأزور مكاتب ناشر كتاب معين".

فخمنت قائلًا: "*ملتقى منتصف الليل*".

ابتسم بوارو وقال: "جيد يا كاتشبول. يبدو أن السباحة حسَّنت عمل خلاياك الرمادية الصغيرة. إنه يوم سعيد حقًا - لأنني على يقين تقريبًا مما سيسفر عن كل التحريات التي سأقوم بها. من غير المحتمل أن أكون مخطئًا".

فقال بعد أن لاحظ علامات الإحباط على وجهي: "أنت أيضًا يمكن أن تكون في وضع مماثل إذا استخدمت عقلك فحسب في المشكلة المطروحة. هنا، سأقدم لك يد المساعدة. فكر يا صديقي: *ملتقى منتصف الليل*، الكتاب. أين كان عندما رأيته لأول مرة؟ فكر فيما قالته لي ديزي ديفونبورت في الحافلة عن كونه هدية - لقد كررت لي كلماتها منذ دقائق فحسب، لذا

أعلم أنك تتذكرها. ثم تذكر اعتراف هيلين أكتون، بعد ثوانٍ من سقوط فرانك. ماذا قالت لأوليفر برود عندما ركضت على الدرج؟".

"أجل، لكن ما علاقة كل هذه الأشياء ببعضها؟"، كنت أرتجف وأنا ألف المناشف حول جسمي حاقدًا على بوارو لأنه يرتدي معطفًا ثقيلًا وقبعة وقفازات.

"هذا هو السؤال الذي يجب أن نجيب عليه". كانت نبرته تنم عن ترقب مبتهج وليس جزعًا. "فكر في اعترافات أوليفر برود لجودفري لافيوليت، كما وصفتها لي هيستر سيملي. فكر في هيلين أكتون وهي تتظاهر بالتعب من أجل الهروب من الجلوس مع آل ديفونبورت. فقد ذهبت إلى غرفة نومها، أليس كذلك؟ ثم هناك المنزلان: كينجفيشر فيو وليتل كي. لماذا اشترى آل ديفونبورت منزل آل لافيوليت وليس هيستر سيملي؟ ولا يزال السؤال الأكثر أهمية هو: لماذا أرادت عائلة لافيوليت بيع منزلها في كينجفيشر هيل؟ تغير شيء واحد فحسب في الحي مباشرة قبل أن يقررا رغبتهما في بيع منزلهما هنا، وهو شيء لا يمكن أن يكون مهمًا: استبدال حارس البوابة، ولا تنس لافينيا ستينت!".

"أشك في أنك تتلاعب بي يا بوارو. هل تملأ رأسي عن عمد بتفاهات عديمة الفائدة؟".

"كلا، على الإطلاق".

"لا أفهم كيف أن لافينيا ستينت، وهي امرأة تتفق مع هيستر سيملي، رغم عدم أهميتها، بشأن عدم ملاءمة الحارس الجديد، قد تكون متورطة إما في مقتل فرانك ديفونبورت أو مقتل جوان بليث".

أومأ بوارو بخفة وقال: "لا تقلق يا صديقي. لقد توقعت أنك لن تكون قادرًا أو راغبًا في القيام بالتفكير اللازم، لذا أعددت لك قائمة بالمهام المهمة. ادرس هذه العناصر، وحينها ستساعد في المضي قدمًا في تحقيقنا، حتى لو كنت تفهم الحد الأدنى فحسب من الأمر. ما عليك سوى فعل ما أطلبه، واتبع تعليماتي بحذافيرها، وسجل بدقة وبالتفصيل ما ينتج عن أفعالك، وهو ما سيكون قادرًا على القيام به بالتأكيد؟".

رفض بوارو تسليمي القائمة حتى جففت نفسي وارتديت ملابسي. وبمجرد أن أصبحت في حالة استعداد كنت آمل أن يراها مقبولة، اتبعت تعليماته الأولى وطرقت باب غرفته في ليتل كي، والتي علمت بالأمس من فيرنا لافيوليت، أنها كانت الحجرة التي مكثت فيها هيلين أكتون خلال زيارتها الوحيدة إلى هنا. وقد أخبرتني فيرنا بأنه تم تخصيص غرفة فرانك ديفونبورت لي، وقد فتشت فيها مرتين حتى الآن على أمل العثور على شيء مفيد، لكني للأسف لم أجد شيئًا.

حصلت أنا وبوارو على هذه الإقامة المؤقتة في ليتل كي؛ حتى نتمكن من متابعة تحقيقنا، رغم أنه كان من الواضح أننا غير مرحَّب بنا. كان سيدني ديفونبورت يتذمر كلما رأى أيًا منا مصادفة، ثم يستدير ويسير في الاتجاه المعاكس. أما ديزي، وفقًا لحالتها المزاجية، فكانت إما أن تحدق إلينا أو تبتسم ابتسامة ماكرة كما لو كانت تعرف شيئًا لا نعرفه. وبالنسبة لكل من ليليان وريتشارد ديفونبورت فكانا يتجنبان النظر إلينا، ولم يكن جودفري لافيوليت يُظهر أي شيء. كان يحبس نفسه في الغرفة المعروفة باسم بيبرز إتش كيو لساعات طويلة. وعلى

النقيض من ذلك، لم يكن سيدني يقترب من تلك الغرفة وبدا كأنه فقد كل الاهتمام بلعبة الطاولة التي كان يحبها في السابق. أما أوليفر برود فكان في البداية يتعقبنا طوال الوقت، وطلب السماح له بمعرفة تفاصيل ما كنا نفعله ونفكر فيه حول جريمتي القتل، ثم بات مستاءً بمجرد أن رأى أنني وبوارو لن نشركه في مداولاتنا.

الشخص الوحيد الذي بدا سعيدًا بوجودنا كان فيرنا لافيوليت، التي كانت سعيدة بالتحدث معنا بإسهاب دون المطالبة بأي شيء في المقابل. كان الأمر غريبًا: عندما سمعت لأول مرة أنه يقال عنها إنها "لطيفة"، لم أستطع تخيل ذلك. لقد بدت لي حينها لاذعة اللسان وحادة للغاية بحيث لا يمكن أن تكون لطيفة، لكن في الآونة الأخيرة، كنت ألاحظ بها جانبًا أكثر لطفًا. فمع عدم وجود خادمات في المنزل الآن بعد رحيل ويني وبديلها الهزيل، كانت فيرنا، بمساعدة ديزي، تعد كل الطعام، وكانت هي التي تقدم كل وجبة لي ولبوارو. كنا نتناول الطعام وحدنا في غرفة الصباح منذ عودتنا إلى ليتل كي - ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنها كانت المفضلة لدينا ولكن بشكل أساسي؛ لأن سيدني ديفونبورت أوضح أنه لا يرغب في الجلوس معنا في غرفة الطعام الخاصة به. في كثير من الأحيان، كانت فيرنا تختار تناول الطعام معنا بدلًا من زوجها وآل ديفونبورت. وفي هذه المناسبات، كنت أجد أسلوبها أقل حدة بشكل ملحوظ مما كان عليه من قبل. يقال إن المآسي والكوارث تبرز أفضل ما لدى بعض الناس - وربما كانت فيرنا واحدة منهم.

لم يستجب بوارو لطَرْقي الأول على الباب، لذلك حاولت مرة أخرى، فأجاب هذه المرة على الفور وقال: "آه، كاتشبول! ادخل، ادخل".

"دعني إذن أرَ قائمة المهام هذه"، قلت ذلك بشعور قوي بالتوجس. لم أكن خائفًا من بذل الجهد أو الطاقة، ولكن، بمعرفتي ببوارو، لم يكن لديّ أدنى شك في أنه قادر على أن يطلب مني فعل أي شيء على الإطلاق: الممكن والمستحيل. فمنذ لقائه، أصبحت أقل تحكمًا في حياتي الخاصة وعلى استعداد دائم لبعض المفاجآت أو المغامرات الجديدة. إنه أمر مثير ومحفز في كثير من الأحيان، ولكنه أيضًا صعب ومقلق.

أعطاني بوارو ورقة، وألقيت نظرة على القائمة التي أعدها لي، وكانت تنص على ما يلي:

مهام كاتشبول

1. ابحث عن الشخص الذي أعطى كتاب *ملتقى منتصف الليل* إلى ديزي ديفونبورت كهدية.
2. اسأل ديزي أيضًا: لماذا سمح والدها لريتشارد بالتقدم للزواج من هيلين أكتون، وبالإبقاء على خطبتها، بينما قتلت ابنه؟
3. أيضًا: إذا كان فرانك شريرًا وخطيرًا لدرجة أن ديزي اضطرت لقتله لحماية عائلتها من المزيد من الخيانات، فلماذا إذن وافقت على الزواج من شريكه في السرقة؛ أوليفر برود؟ هذا تناقض لا منطق له.

4. لماذا أراد سيدني وليليان ديفونبورت رؤية فرانك وهيلين وحدهما لعدة ساعات في صبيحة مقتل فرانك؟
5. هل سمع أحدٌ أية مشاجرات أو أصوات مرتفعة خلال الساعة التي سبقت مقتل فرانك؟
6. هل فكر أحدٌ في أن موت فرانك قد يكون انتحارًا؟
7. أعد قائمة بكل من كانوا متواجدين في ليتل كي وقت مقتل فرانك. لكل من العشرة، دوِّن دافعًا محتملًا للقتل.

قرأت العناصر السبعة في القائمة ثلاث مرات، ثم قلت لبوارو: "عشرة أشخاص؟"، ثم أجريت حسابًا سريعًا في ذهني وأضفت: "هل ضممت إليهم بيرسي سيملي؟".

"بالطبع، لقد كان موجودًا".

"لكنه كان في الطابق السفلي. فهو وأوليفر وجودفري لافيوليت وريتشارد ويني لورد - جميعهم كانوا في الطابق السفلي، ولا يمكن لهم أن يكونوا قد دفعوا فرانك من الشرفة".

وافقني بوارو وقال: "هذا حقيقي"، ثم أضاف: "ما لم تكن بعض المعلومات التي تلقيناها مغلوطة".

فقلت: "وهو ما ينقلني إلى المشكلة التالية، سأفعل ما بوسعي للحصول على الإجابات التي تريدها، لكنك تدرك أنني أستطيع فحسب طرح الأسئلة. فليس لديَّ طريقة لجعل أي شخص يرد عليها بصدق".

"بالطبع تملك طريقة! ألست مفتش سكوتلاند يارد المسئول عن تحقيقات جريمتي القتل؟".

فتنهدت وقلت: "هذا صحيح نظريًا، لكنك تعرف أنني لست شخصية آمرة يا بوارو، والأمر أصعب بكثير في هذا المنزل عن غيره من الأماكن الأخرى. ففي كل مرة أفكر فيها بزيارتي الأولى هنا، والقصة السخيفة التي أخبرت بها سيدني ديفونبورت عن اهتمامنا العميق بلعبة بيبرز، أرتجف من الإحراج. إنه وضع غير مريح لأي شخص: أن تطلب أقصى درجات الصدق ممن خدعتهم بلا خجل".

قال بوارو: "آه، أنتم الإنجليز بإحساسكم المفرط بالعار! لا تقلق من أن يكذب عليك الناس. سيكون ذلك مفيدًا كما لو كانوا يقولون الحقيقة. الآن، هناك شيء آخر لم أضفه إلى القائمة. إنه شيء أريدك أن تخبر به ديزي ديفونبورت - لكن ليس في الوقت الذي ستطرح فيه عليها هذه الأسئلة الأخرى. هذا مهم للغاية يا كاتشبول، ولهذا السبب لم أضع البند الأخير بالقائمة. فبمجرد الانتهاء من فعل كل شيء في القائمة، يجب أن تنتقل إلى هذه التعليمات الأخيرة".

سألته: "ماذا تكون؟".

"ستخبر الآنسة ديزي بأنك تلقيت تلغرافًا من الرقيب جيدلي".

"تلغراف بشأن ماذا؟".

"بأن هيلين أكتون تراجعت في اعترافها، وأنها تقول الآن أخيرًا إنها لم تقتل فرانك ديفونبورت. فضلًا عن ذلك، أنها

توافق أن ديزي ارتكبت الجريمة وأنها رأت ديزي تدفع فرانك بقوة".

"ليس شيء من هذا حقيقيًا، أليس كذلك؟".

قال بوارو بفخر: "بالطبع، إنه من اختراعي. يرجى توخي الدقة قدر الإمكان عند تسجيل آثار ذلك".

بعد وقت قصير من إصدار هذا الأمر، انطلق بوارو إلى لندن، بمساعدة صديقنا القديم السيد ألفريد بيكسبي وشركة كينجفيشر كوتش، وقد استسلمت إلى إغراء التقهقر إلى غرفتي وتجنب بقية أفراد الأسرة، فانفردت بنفسي وركزت على قائمة المهام التي كلفني بها بوارو.

على عدة جبهات، كنت سيئ الحظ، أو على الأقل غير ناجح. (كان بوارو سيذكّرني بلا شك بأن السلوك العقلي والنظام والمنهجية مرتبطة بشكل وثيق بالنجاح أكثر من الحظ) لم يقدم لي أحد أي نوع من الإجابات عن الأسئلة 2 و 3 و 4 بقائمة بوارو. عبست ديزي في وجهي كما لو كنت فأرًا ظهر على طبق العشاء عندما طلبت منها أن تشرح التناقض في استعدادها للزواج من أوليفر برود، في الوقت الذي أرادت فيه قتل فرانك بسبب خيانته. كانت نظرة واحدة على وجهها كافية لتجعلني أتخلى عن كل أمل في الحصول على إجابة منها.

ردًا على السؤال عن سبب رغبة سيدني وليليان في الانفراد بفرانك وهيلين في الصباح، قال كل من سألتهم الشيء نفسه (باستثناء سيدني، الذي استدار وانطلق دون أن ينبس ببنت شفة): لم يكن هناك سبب معين. لقد أرادا ذلك ببساطة لأنهما أراداه.

عندما سُئل في مناسبة منفصلة عن سبب سماحه بالخطوبتين - خطوبة ديزي وأوليفر، وخطوبة ريتشارد وهيلين - صرخ سيدني ديفونبورت في وجهي وقال: "اهتم بشئونك السيئة!".

كانت قد قالت ديزي: "أظن أنك غبي للغاية وتفتقر إلى الخبرة لتفهم، حتى لو كنت مستعدة لشرح الأمر لك، وهو ما يعد مستحيلًا".

وكان ريتشارد قد تمتم بشيء مفاده أنه ليس من شأنه محاولة فهم والده، وقال: "الحقيقة أنني لا أستطيع فهم سلوكي في معظم الأوقات".

وقد قوبل الاقتراح بأن فرانك ديفونبورت ربما يكون قد انتحر، بسخرية شديدة من جميع الأشخاص، فقد قال لي الجميع إنه لم يكن هناك أحد يحب الحياة أكثر من فرانك.

حققت نجاحًا أكبر فيما يتعلق بالبندين 1 و 5 بقائمة بوارو. كان الجميع باستثناء سيدني سعداء بإخباري أنهم لم يسمعوا أية مشاجرات أو أصوات مرتفعة أو أي شيء غير مرغوب فيه بالمنزل في الساعة التي سبقت وفاة فرانك أو في أي وقت على مدار اليوم، وكان لديَّ انطباع بأنهم جميعًا يقولون الحقيقة بشأن هذه النقطة.

أما بالنسبة *لملتقى منتصف الليل*، فلم يستطع أحد أن يخبرني من أعطى ديزي نسختها من الكتاب، رغم أن أوليفر برود وفيرنا لافيوليت قد تطوعا بأن قالا إن ديزي أعطتهما نسخة كهدية. قال أوليفر إن نسخته موجودة حاليًا في منزله

بلندن، وأخبرتني فيرنا بأن نسختها في منزل آل سيملي، وهو ما كنت أعرفه بالطبع.

عندما سئلت ديزي عن الأمر، انتهزت الفرصة لمضايقتي وقالت: "أعطاني إياه رجل يدعى همفري"، ثم ضحكت وأضافت: "أنا أتحدث الهراء أيها المفتش كاتشبول. لم يعطني إياه أحد، لقد أعطيته لنفسي. لا يوجد شخص يدعى همفري". فذكّرتها بأنها أخبرت بوارو بأن الكتاب كان هدية، فلم تكترث وقالت: "لا بد أنني كنت أكذب. ربما قررت أنه ليس من اختصاصه معرفة ذلك واختلقتُ هذه القصة".

خلال جميع حواراتي مع ديزي ديفونبورت، أوضحتْ تمامًا أنها لا تخافني أو أي شيء. بدا من أسلوبها كأنها تقول: "لقد اعترفتُ بالفعل بقتل أخي، لذلك لا يوجد شيء آخر أخافه".

عندما عملت على البند رقم 7، قائمة الدوافع، وجدت أنه كان من السهل إيجاد دوافع لبعض الأشخاص، مقارنة بغيرهم.

مقتل فرانك ديفونبورت - الدوافع المحتملة للحاضرين

سيدني ديفونبورت (كان يقف في الشرفة وقت وفاة فرانك) - انتقام من أجل السرقة. كان فرانك يحقق نجاحًا، وقرر سيدني بعد مرور بعض الوقت أن إبعاده عن العائلة لم يكن عقابًا كافيًا، فاستدرج فرانك للعودة إلى المنزل بالحديث عن إعطائه فرصة ثانية، لكن نيته كانت دائمًا قتله.

ليليان ديفونبورت (كانت تقف في الشرفة وقت وفاة فرانك) - بالضبط الدافع نفسه المذكور أعلاه. ربما شاركت سيدني في ذلك. أو (مستبعد إلى حد كبير، ولكنه ممكن تقريبًا نظرًا للجنون الذي ينحدر إليه بعض الناس) ربما لم تستطع ليليان تحمل "الابتعاد" عن ابنها المحبوب، وكانت تعلم أنه لم يعد أمامها الكثير في الحياة، وأرادت أن "تأخذ فرانك معها"، إن صح التعبير.

هيلين أكتون (كانت تقف في الشرفة وقت وفاة فرانك) - لا يمكن التفكير في دافع. ما لم تكن "كذبتها" بشأن الوقوع في حب ريتشارد ديفونبورت خدعة مزدوجة. ربما، دون علم بقية أفراد الأسرة، كان الاثنان قد تعرفا على بعضهما لبعض الوقت ونما الإعجاب بينهما. لا أستطيع أن أتخيل لماذا يتطلب ذلك من هيلين قتل فرانك، بدلًا من إنهاء ارتباطها به فحسب.

ديزي ديفونبورت (كانت تقف في الشرفة وقت وفاة فرانك) - دافعها معلن. لقد أقنعت نفسها بأن فرانك يمثل خطرًا كبيرًا على الأسرة؛ ربما فعلت ذلك انتقامًا أيضًا من سرقته لهم، في حال كانت ترى أن أموال والديها هي أيضًا أموالها.

ريتشارد ديفونبورت (كان في المكتبة وقت وفاة فرانك) - بصفته شقيق ديفونبورت الأقل تألقًا، ربما كان يخشى أن عودة فرانك ستلغيه تمامًا، وأن فرانك

سيدير مرة أخرى أعمال سيدني، ومن ثم سيتم طرده، وربما ينتقم أيضًا لسرقة أموال الأسرة.

أوليفر برود (كان يقف في بهو المدخل أسفل الشرفة وقت وفاة فرانك) - غيرة من عاطفة ديزي تجاه فرانك، كما قالت هيستر سيملي لبوارو، والخوف من أن تفقد ديزي الاهتمام به بعد أن عاد فرانك.

ويني لورد (كانت في المطبخ وقت وفاة فرانك) - دافع أوليفر برود نفسه، وفقًا لهيستر سيملي.

جودفري لافيوليت (كان يقف في بهو المدخل أسفل الشرفة في وقت وفاة فرانك) - لا يمكن التفكير في أي دافع محتمل، ما لم يكن ذلك مرتبطًا بالسبب السري الذي دفع آل لافيوليت إلى الرغبة في مغادرة كينجفيشر هيل.

فيرنا لافيوليت (كانت تقف في الشرفة وقت وفاة فرانك) - دافع جودفري نفسه السابق ذكره.

بيرسي سيملي (كان يقف في بهو المدخل أسفل الشرفة في وقت وفاة فرانك) - لا يمكن التفكير في أي دافع.

أعدتُ قراءة ما كتبته لكل شخص. وقلت لنفسي بصوت عالٍ: "أيًا من كان، لماذا فعل ذلك أمام الجميع؟ الأشخاص الذين كانوا يقفون في الشرفة، والأشخاص الذين كانوا يقفون في البهو. لا يمكن أن يكون هناك أكثر علنية. *لماذا*؟".

أما بالنسبة لجوان بليث التي قابلناها في الحافلة، فلم أستطع التفكير في أي سبب يجعل أيًا من آل ديفونبورت، أو

لافيوليت، أو لورد، أو برود، أو سيملي يرغبون في ضربها حتى الموت بعنف.

انتظرت حتى صباح اليوم التالي لإنجاز المهمة الأخيرة التي كلفني بها بوارو - المهمة التي أعتبرها أكثر أهمية حتى إنه لم يضعها في القائمة على الإطلاق. بعد الإفطار انطلقت بحثًا عن ديزي، ووجدتها في غرفة بيبرز جالسة في كرسي بجانب النافذة، وتحدق نحو الحديقة.

فقالت بشكل قاطع: هأنت مجددًا، أظن أن لديك المزيد من الأسئلة".

"كلا، هناك أخبار اعتقدت أنك ستريدين سماعها على الفور. من الرقيب جيدلي. وصلت عبر تلغراف منذ بضع دقائق".

فوقفت وقالت: "أي أخبار؟". لا بد أن تعبيري أزعجها؛ فقد خطر لي ذلك وأنا أتحدث، لذلك فإنها قد تطالب برؤية التلغراف، ماذا أفعل في هذا الاحتمال؟

جاءت الإجابة لي: سأرفض بالطبع. لو كان جيدلي قد أرسل لي تلغرافًا، فلن أكون ملزمًا بإظهاره لأي شخص.

قلت: "اعترفت هيلين أكتون بأنها كانت تكذب".

فسارت ديزي نحوي ببطء وقالت: "تكذب؟ تكذب بشأن ماذا؟".

لقد تراجعت عن اعترافها، وهي تعترف الآن بأنها لم تقتل فرانك، وقدمت شهادة جديدة تفيد بأن... "، تنحنحت. كان بوارو سيتمكن من أداء هذا العمل بثقة أكبر. ولكن لم يكن ذلك ممكنًا؛

فقد كان في لندن. كنت الشخص الذي يحدق إلى عينيْ ديزي ديفونبورت التي يملؤها الحماس والعناد، فأردفت: "لقد أكدت هيلين أكتون أنكِ تقولين الحقيقة: أنتِ من دفعتِ فرانك، وقد رأتكِ وأنتِ تفعلين ذلك". انتهى الأمر.

شهقت ديزي، وبدأت يداها الارتجاف.

فقلت: "أقدر أنه لا بد أن ذلك يمثل صدمة لكِ".

فقالت بصوت جديد مرهق لم أسمعه من قبل: "أين بوارو؟ أريد أن أتحدث إليه على وجه السرعة".

"لقد ذهب ليؤدي بعض المهام في لندن. يمكنكِ أن تخبريني بأي شيء تودين أن تقوليه له. فهو وأنا...".

فقالت ديزي: "أَرسلْ إليه ليعود، أريد أن أتحدث إليه *الآن*. *فورًا*".

الفصل 15

اعتراف جديد

في الحادية عشرة من صباح اليوم التالي، أنزل أحد السائقين بوارو عند بوابات ليتل كي؛ حيث كان قد اتصل هاتفيًا في الساعة الثامنة لإعلامي بموعد وصوله المحتمل، وكنت أنتظره .

وقال: "كل شيء كما كنت أتوقعه يا عزيزي. لقد كانت تحقيقاتي مثمرة، وتأكدت كل شكوكي. إن الوضع المالي لجودفري لافيوليت أكثر من مُرْضٍ، وقد أخبرني مصرفه بأنه كان كذلك دائمًا. أما بالنسبة لجوان بليث الخاصة بالحافلة، فقد أجريت محادثة مفيدة جدًا مع والدتها. كانت القبعة والمعطف جديدين تمامًا كما كنت أتوقع. لم يتم ارتداؤهما قبل اليوم الذي رأيتها فيه أنا وأنت وهي ترتديهما لأول مرة. آه - أرى أنك تتساءل عن سبب أهمية ذلك. سرعان ما سترى!"، أعطاني بوارو حقيبته وبدأ يمشي نحو المنزل، فهرعت وراءه.

واصل حديثه: "قضيت ساعة مبهجة مع ناشر كتاب *ملتقى منتصف الليل*، وقد زودني بمعلومات أساسية عن جوان بليث

الأخرى؛ مؤلفة الكتاب. والأكثر فائدة من ذلك كله هو الطبيب السابق للمتوفى أوتو برود، الدكتور إفجريف، الذي تحدثت إليه بإسهاب. ما قاله لي كان مهمًا؛ لذا كل شيء بات في المتناول. سيصل الرقيب جيدلي غدًا وسيحضر معه هيلين أكتون، ثم سنكشف لغز القضية المحيرة لجريمتي القتل اللتين وقعتا في كينجفيشر هيل. الآن أخبرني يا كاتشبول كيف كانت حالك في غيابي؟ انتظر! ليس الآن. قد يكون هناك من يسترق السمع".
كان هذا صحيحًا، فقد كنا نقف في بهو مدخل ليتل كي، فأضاف: "سوف أفرغ أغراضي، ومن ثم سنتحدث".

بعد ساعة جلسنا في المكتبة بانتظار ديزي ديفونبورت. كنت قد أعطيت بوارو التفاصيل الدقيقة لجميع المحادثات التي أجريتها في غيابه، والتي انتهت بالمحادثة الأكثر دراماتيكية مع ديزي وإصرارها على أنها يجب أن تتحدث معه على الفور.

فصاح قائلًا: "هذا مثاليٌ، سترى يا صديقي: المحادثة التي على وشك أن نجريها مع الآنسة ديزي - هذا أيضًا سوف يتكشف تمامًا كما توقعت. لو كان لديَّ قلم وورقة، لكنت دونت ذلك مثل سطور مسرحية. يبدو الأمر كما لو أنني قادر على مراقبة المستقبل".

كان حقًا سعيدًا اليوم!

عندما دخلت ديزي المكتبة، كان من الواضح أنها كانت تبكي قبل قليل. كانت عيناها حمراوين ومتورمتين، فقالت لبوارو وهي تجلس في أقرب مقعد له: "حمدًا لله أنك عدت".

سألها: "كيف يمكن أن أساعدك؟".

"أتمنى أن تستطيع ذلك. لقد كنت حمقاء جدًا يا سيد بوارو".

"آنسة... هل تسمحين لي بأن أخبرك أنت وكاتشبول بالقصة التي ترغبين في إخبارها لي؟".

بدت ديزي مرتبكة وقالت: "أنت لا تعرف القصة. لا أحد يعرفها إلا أنا".

قال بوارو: "لا تكوني واثقة هكذا، يمكنك إيقافي إذا أخطأت في أي شيء، هل توافقين؟".

فأومأت وهي لا تزال تبدو مرتبكة.

"أنت هنا لتقدمي اعترافًا جديدًا؟ لكن ليس بشأن جريمة القتل هذه المرة. أنت ترغبين هذا الصباح في الاعتراف بخطيئة أقل؛ خطيئة الكذب. لقد قلت كذبة خطيرة جدًا، أليس كذلك؟".

فانهمرت الدموع على وجه ديزي وقالت: "بلى".

"و-كما لو كان ذلك غير كاف - أخفيت الكثير من الأشياء المهمة عني وعن المفتش كاتشبول. أليس كذلك؟".

فأومأت.

"لم تقتلي أخاك فرانك، أليس كذلك؟".

"نعم، لم أقتله".

"ماذا عن السيدة التي كانت ترتدي القبعة والمعطف الأخضرين؟ هل قتلتها؟".

قالت ديزي: "كلا، لم أقتل أحدًا. لكن...".

"اصمتي من فضلك. اسمحي لي بأن أخبرك بما فعلته. لقد أخذت العصا من المدفأة وحطمت رأس المرأة ووجهها. وضربتها حتى تأكدت من أنه لن يتم التعرف عليها، أليس كذلك؟".

فهمست ديزي قائلة: "بلى".

"والملاحظة التي كتبت بالحبر الأسود؟"لقد جلست في مقعد لم يكن ينبغي أن تجلسي فيه، والآن ها هي العصا ستضرب قبعتك"...".

فقالت ديزي: "لقد كتبتُ الملاحظة ووضعتُها على جثتها".

"فعلا"، تنقلت نظرات بوارو في أنحاء الغرفة كما لو كان يتأمل بها، وأضاف: "هذا رائع، رائع! لقد كتبت الملاحظة *لأنك في الوقت نفسه كنت ترغبين ولا ترغبين في كشف هوية المرأة*".

نظرت ديزي له وقالت: "أنت حاد الذكاء يا سيد بوارو. أنا لست مثلك".

صمت بوارو ليستمتع بكلماتها على ما يبدو وقال: "أخبريني، لو لم تكوني قتلت المرأة التي كانت ترتدي المعطف والقبعة الأخضرين، إذن من الذي قتلها؟".

"أنا لا أعرف، لا أعرف حقًا. ربما يكون أي شخص. أي شخص ما عدا أوليفر أو أنا. كنا في الخارج نسير معًا بين العاشرة والحادية عشرة. لكن الآخرين، حتى أولئك الذين كان من المفترض أن يكونوا مع شخص ما في ذلك الوقت. . . أعني، ليس من المستحيل أن يقوم شخصان بذلك معًا، أليس كذلك؟".

وافقها بوارو الرأي وقال: "بلى، ليس مستحيلًا، دَعِينا نتحدث عن المرأة المقتولة؛ المرأة التي كانت في الحافلة. لقد قالت إن اسمها جوان بليث. هل يبدو هذا الاسم مألوفًا لكِ؟".

فقالت ديزي: "أجل، هذا أحد الأشياء التي أردت إخبارك بها. سيد بوارو، لقد أخفيت الكثير، وقلت الكثير من الأكاذيب، وأتمنى لو كان في وسعي أن أقول إنني آسفة على ذلك. إنه شعور حقيقي - *أنا* آسفة - لكن إذا لم أكن في حالة خوف مميت، فهل كنت سأكون آسفة؟ أشك في ذلك، ما يعني أنه يجب عليك أن ترفض أسفي الواضح. فهذا يعني أنني نادمة على عدم أمانتي من أجل مصلحتي وليس لأي سبب آخر أكثر نبلا". بدت صغيرة للغاية وخائفة، وحاولتُ جاهدًا ألا أشعر بالأسف نحوها. لأنني كنت أعرف أن هذه مجرد تمثيلية أخرى.

فقال بوارو: "كل ما أسعى إليه هو حقيقة ما حدث يا آنسة، والباقي أمر يخص ضميرِك".

فأومأت، وبعد أن استجمعت نفسها قليلًا، قالت: "جوان بليث هو اسم مؤلفة كتاب عزيز عليَّ جدًا: *ملتقى منتصف الليل*. كان معي في الحافلة. لقد رأيتَه أيها المفتش كاتشبول، هل تتذكر؟ كنت أضعه على المقعد بجانبي، واستدرت ووجدتك تحدق إليه بشكل غريب، ثم اتهمتني لاحقًا بسرقته يا سيد بوارو، بينما لم أفعل ذلك. ولسبب ما، جعلكما الكتاب تتصرفان بطريقة غريبة جدًا. على أية حال، جوان بليث - جوان بليث الحقيقية - هي مؤلفة تلك الرواية. أعطاني إياها صديق يدعى همفري. بعد ذلك قدمتها كهدية للعديد من الأشخاص الآخرين".

فقال بوارو: "لماذا لم تقولي لي الحقيقة ونحن في الحافلة عندما سألتك كيف حصلت على الكتاب؟".

وسألتها: "ولماذا أخبرتني بأنك اخترعت هذه القصة وأنه لا يوجد شخص يسمى همفري؟".

قالت ديزي لبوارو: "لقد قلتُ لك الحقيقة، قلتُ لك إنه هدية من أحد الأشخاص. وكنت على وشك أن أقول إنه من صديق يدعى همفري عندما وجدت أنك اتهمتني بالسرقة وأنك لا تستحق أن تعرف أكثر مما أخبرتك به بالفعل. لم يكن الأمر مهمًا بالنسبة لك - كان من الممكن أن يكون همفري أو سيدريك أو أميس أو أي شخص آخر"، ثم التفتت إليَّ وأضافت: "قلتُ لك الحقيقة في البداية أيضًا. ثم قررت أن أستمتع قليلًا وأتراجع فيما قلته، متظاهرة بأنها كذبة. أنا أستمتع بالكذب في بعض الأحيان. إنها رياضة جيدة".

فقال بوارو بتنهيدة صغيرة: "لا أجد صعوبة في تصديق هذا، هل استمتعت بالتظاهر بأنك قتلت أخاك فرانك؟".

قالت ديزي: "أعطاني هذا نوعًا أكثر قتامة من الرضا، لم أكن لأصف الأمر بالممتع".

"وهل ظننت أنك كنت في مأمن من العقاب على هذه الجريمة التي اعترفت باقترافها؟ فما دامت هيلين أكتون التزمت بقصتها التي تقول إنها قتلت فرانك، كنت في أمان. كانت بالفعل في السجن وحُكم عليها بالإعدام، فلم تكوني معرضة لخطر الشنق بسبب جريمة سبق أن أدينت بها امرأة أخرى".

قالت ديزي بهدوء: "هكذا ظننت".

"ثم عندما أخبرك كاتشبول بأن هيلين أكتون تراجعت عن اعترافها، أصبت بالذعر. لم يكن من الممكن أن تصمتي على ذلك لأنه بات هناك خطر ملموس بأن تشنقي".

"أنت ذكي جدًا يا سيد كاتشبول. إنك تفهم لماذا أنا على استعداد الآن لإخبارك بالحقيقة".

"اسمحي لي بأن أرد لك المعروف يا آنسة".

"ماذا تقصد؟".

"أنا أيضًا سأقول *لك* الحقيقة: لم تتراجع هيلين أكتون عن اعترافها. كانت هذه كذبة صغيرة اخترعناها".

ففغرت ديزي فمها، وحدقت إليّ بحدة.

فقال لها بوارو: "لا تلومي المفتش كاتشبول. لقد كانت فكرتي. والآن، أخبريني، هل ترغبين في الاعتراف مرة أخرى بقتل فرانك؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فهذا يجعل هيلين أكتون هي الوحيدة التي تدعي أنها مذنبة. ولا شك في أنه سيتم التعجيل بإعدامها إذا لم يكن هناك اعتراف آخر للنظر فيه".

"لكن . . . لا أريد أن تموت هيلين". ارتجف صوت ديزي وأردفت: "لقد أحبها فرانك وأحبته. أعلم أنها أحبته، لقد رأيت ذلك. ليس لوقت طويل، لكنني رأيته. كان حقيقيًا، يمكنك أن تشعر به في الغرفة، لكني لا أريد أن أكذب بعد الآن، ليس لإنقاذ هيلين، ليس لأي سبب. لقد تعبت من الكذب، تعبت جدًا".

كنت أعرف ما تقصده. نادرًا ما أكذب، لكن عندما أفعل ذلك - عادةً بتحريض من بوارو أو لتهدئة والدتي - كنت أجد الأمر مرهقًا.

قال بوارو: "سأسألك مرة أخرى لأتأكد. هل قتلتِ أخاك فرانك؟ هل دفعته من الشرفة؟".

"كلا، لم أفعل ذلك، أقسم على هذا، أنا لم أقتل أحدًا قط! أردت فقط أن تعتقد أنني فعلت ذلك. أرى الآن كم كنت غبية ومغرورة وتافهة. لا يوجد شيء يمكنني قوله ويعوض ما قمت به، وأنا أعلم ذلك. كان سلوكي لا يُغتفر". أغمضت عينيها وضمت أصابعها في يديها وأضافت: "إذا كنت تعرف فحسب كيف حلمت بارتكاب جريمة قتل والنجاة من العقاب. لقد أمضيت ما يقرب من عام وأنا أتمنى أن أفعل ذلك - منذ أن طرد أبي فرانك - لكنني كنت غير قادرة على ذلك. أنا لست إلا طفلة خائفة؛ لذا بدلًا من ذلك، تفاخرت بفعل الشيء الذي كنت أخشى القيام به. ربما لا يكون ذلك منطقيًا بالنسبة لك، لكني أردت فحسب أن أتظاهر بأن أكون شخصية تمتلك الشجاعة التي أفتقر إليها!".

فسألتها: "هل تمنيتِ قتل فرانك؟".

فنهضت ديزي وسارت نحو النافذة وقالت: "كلا، على الإطلاق. كنت أحب فرانك، لكن بعد فقدانه للأبد... أنا متأكدة من أن هذا لن يكون منطقيًا بالنسبة لك، لكن بعد وفاته، تخيلت أنني أنا من قتله لمعاقبة أبي وأمي. فإذا كانا يعتقدان أنهما يستطيعان استعادته بعد أن *حرماني* منه. . ."، تلوت قسمات وجهها من الألم وأضافت: "وفي بعض الأحيان كنت أحلم بقتل والديَّ - الشخصين اللذين لم يهتما كثيرًا بمشاعري حتى إنهما تبرآ من أخي رغم أنني توسلت إليهما ألا يفعلا ذلك. أوه، كنا نعرف جميعًا التسلسل الهرمي للأهمية: الأب في القمة، فوق الجميع، ثم الأم، ثم فرانك. كنت أنا وريتشارد غير ذي صلة.

كان بإمكان أمي أن تجعل أبي منطقيًا في أفعاله لو كانت فقط شجاعة بما يكفي للوقوف في وجهه. انظر لما حدث عندما مرضت وسألت عما إذا كان يمكن التسامح مع فرانك - حقق لها رغبتها".

"إذا كنت لم تقتلي فرانك، إذن من فعل ذلك؟".

هزت ديزي رأسها وقالت: "أتمنى لو كنت أعرف ذلك. عندما خرجت من غرفتي، كان قد سقط بالفعل".

"وقد رأيتِ الأشخاص الذين كانوا يقفون عند بسطة الدرج بالقرب من مكان سقوطه، أليس كذلك؟ مَن رأيت؟".

التفتت ديزي إليَّ وقالت: "هيلين وفيرنا وأمي وأبي. هل لي أن أجيب عن أسئلتك الأخرى الآن أيها المفتش؛ الأسئلة التي لم أجِبْ عنها عندما طرحتها عليَّ بالأمس؟ أود التكفير عن عدم أمانتي بأن أكون صادقة قدر الإمكان من الآن فصاعدًا. لقد قلتُ لك الحقيقة بشأن شيء واحد: لقد سألتني لماذا أرسَلنا أبي وأمي إلى كينجفيشر فيو في اليوم الذي قُتل فيه فرانك. وقد أعطيتك إجابة صادقة: لقد أرادا ذلك ببساطة. في تقديرهما، وفي المسار العادي للأمور، ما يهم هو هما ورغباتهما. وفي ذلك اليوم خاصة، كان فرانك مهمًا أيضًا، لكن لم يكن لبقيتنا أهمية على الإطلاق - فلماذا سيرغبان في أن نكون بالمنزل؟ لم يكن هناك شيء أكثر من ذلك".

كانت هذه إجابة أوفى من التي أعطتني إياها أول مرة؛ لذا كنت أصدقها.

"لقد سألتَ أيضًا لماذا تسامح أبي مع خِطبة ريتشارد لهيلين. الأمر بسيط للغاية: بعد مقتل فرانك، قرر والداي التظاهر بأن

فرانك وهيلين لم يدخلا حياتنا من الأصل. ليس على الفور؛ لقد صرخا ونحبا على جسد فرانك الهامد لمدة ثلاثين دقيقة، وبعد ذلك حبسا نفسيهما في غرفة نوم أمي. وعندما خرجا في النهاية من تلك الغرفة، رأينا جميعًا في الحال أن. . . نوعًا من الجدار قاما ببنائه حولهما. ومنذ تلك اللحظة وحتى وصلتما وبدأتما طرح أسئلة غير مريحة، كانا يتصرفان كما لو لم يكن لديهما ابن اسمه فرانك، كأن لم يكن هناك أحد يدعى هيلين".

قال بوارو: "وهكذا عندما عرض عليها ريتشارد الزواج وقبلت. . . ؟".

"رأى ريتشارد أن أبي كان في هذه المسألة خاصة عاجزًا، فقد وصلت إليه أخبار الخطبة بالطبع، لكنه لم يعترف بها قط. كنا نعلم جميعًا أنه لن يفعل ذلك. فمن أجل الاحتجاج على ذلك، كان عليه أن ينطق اسم هيلين، وهو ما قد يؤدي إلى محادثة كان من المستحيل أن تتحملها كبرياؤه. كان بإمكان ريتشارد أن يقول: "من أنت لتخبرني ماذا أفعل يا أبي؟ لقد قلت إن فرانك سيُطرد إلى الأبد، ثم غيرت رأيك لإرضاء أمي". كان من الواضح أن ريتشارد لن يكون جريئًا لهذه الدرجة، لكن الاحتمال كان موجودًا، وكان ذلك كافيًا لضمان صمت أبي حول هذا الموضوع. كان يعلم جيدًا أن تغيير رأيه بشأن فرانك قد قلص سلطته الأخلاقية بشكل لا يمكن إصلاحه. وسرعان ما أصبح هو وأمي غير راغبين بالتفكير في فرانك *على الإطلاق*. لم يرغبا في أن يكونا مفجوعين، أو أن يكونا أنجبا ابنًا سرقهما وقُتل بعد ذلك. لقد خلقا واقعًا جديدًا يمكنهما تحمل العيش في ظله - *واقعًا لم يحدث فيه شيء*، لم يحدث فيه أي شيء من الأشياء

المخزية غير المحتملة، فكيف يمكن أن يعترضا بعد ذلك على خطبة ريتشارد دون الخروج من عالمهما الافتراضي إلى عالمنا الحقيقي؟".

سألتها: "ماذا عن خطبتك لأوليفر برود؟ هل فكرت على غرار ريتشارد: أن سيدني لن يوافق على زواجك من أوليفر ومع ذلك لن يتمكن من الاعتراض؟".

"أجل. ماذا كان يمكن أن يقول؟ "أنا أمنعك من الزواج من الرجل الذي تآمر مع فرانك لسرقة أموالي"؟ كنت سأتظاهر بالبراءة وأقول: "لكني لا أفهم يا أبي. إذا كان يمكن إعطاء فرانك فرصة أخرى فلماذا لا نعطي الفرصة نفسها لأوليفر؟ لقد قلت إننا يجب ألا نضعف أبدًا ونسمح لفرانك بالعودة". ألا ترى؟ لقد استسلم أبي لرغبة أمي لإرضائها في أيامها الأخيرة، لكنه كره نفسه لفعل ذلك. لقد رأى في ذلك ضعفًا لا يُغتفر من جانبه وبذل جهدًا لضمان ألا تكون لديَّ أنا وريتشارد فرصة لطرح الموضوع للمناقشة".

فسألها بوارو: "هل تحبين أوليفر برود؟".

"بالطبع، ليس بقدر ما يحبني، لكني ما كنت لأرغب أبدًا في أن أحب زوجًا بهذا *القدر*؛ قدر قد يُشعر المرء بالعجز".

"لديَّ سؤال آخر لك يا آنسة. عندما دخلت غرفة الاستقبال ووجدتني هناك مع المفتش كاتشبول والرقيب جيدلي وطبيب الشرطة - هل تتذكرين المشهد؟".

"أجل، كانت جثة المرأة مسجاة على الأرض، وكنت على وشك أن أتظاهر بأنني لم أهشم رأسها بالعصا. أتذكره بالطبع، فلا يمكن أن أنساه قط".

"إذن قد تكونين متذكرة أيضًا أنني وكاتشبول تناقشنا في هويتها. اسم جوان بليث الذي ذكرناه. لماذا لم تقولي في الحال "هذه مصادفة؛ لأن جوان بليث هي أيضًا مؤلفة كتابي المفضل"؟".

ابتسمت ديزي بحزن وقالت: "لأن *ملتقى منتصف الليل*، في تلك المرحلة، كان أبعد شيء عن ذهني. كنت أعلم أن جوان بليث لم يكن اسم المرأة الميتة، وكنت أعرف لماذا أخبرتكما بأنه اسمها".

كان بوارو يومئ برأسه وهي تتحدث: "أنت تعلم أن اسمها الحقيقي هو...".

"ويني لورد".

تمنيت لو كنت أستطيع أن أرى عقله من خلال جلد جبهته. كيف عرف أن جوان بليث وويني لورد هما الشخص نفسه؟ لم يكن بوسعي استيعاب ذلك!

فقال بوارو لديزي ديفونبورت: "دَعِينا نلعب لعبة صغيرة، سأخبرك بأجزاء من قصة - الأجزاء التي أعرفها. سيكون الأمر أشبه بأحجية. ستكملين القطع الناقصة. هل توافقين؟".

فأومأت بالموافقة.

"لقد عرفت على وجه اليقين منذ الأمس فحسب أن جوان بليث التي قابلناها في الحافلة كانت ويني لورد، رغم أنني توقعت هذا قبل ذلك بكثير. لكن كان هناك شيء كنت أعرفه منذ البداية تقريبًا؛ شيء ساعدني كثيرًا. *كنت أعلم أنك وجوان بليث التي كانت في الحافلة كنتما تسافران معًا*. لم تكونا راكبتين تصادف

أن جلستا لبعض الوقت جنبًا إلى جنب؛ كنتما رفيقتين في السفر.

"وبعد أن علمت أن كلتيكما ذهبتا في هذه الرحلة معًا وأنكما تظاهرتما، من أجل مصلحتي، بأنكما غريبتان عن بعضكما، جعل هذا حل جميع الألغاز يبدو ممكنًا بالنسبة لي منذ البداية، على العكس من كاتشبول. فبالنسبة له، لم يكن هناك سوى العديد من الخيوط التي لا معنى لها عندما يُنظر إلى كل منها على أنها غير مرتبطة بالأخرى. وأشار إلى المصادفة المستحيل حدوثها: أولًا، حُذرت امرأة من قبل شخص غريب أنها ستُقتل إذا جلست في مقعد معين. بعد ذلك، كان هذا المقعد بجوار مقعد تشغله امرأة تخبر هيركيول بوارو بأنها ارتكبت جريمة قتل.

فحينها سألني بوارو: كيف يمكن أن تحدثنا *امرأتان* بشكل صريح عن جريمتيْ قتل خلال الرحلة نفسها، بينما لا يربط هاتين المرأتين أي شيء - أو هكذا كان يعتقد! يا له من شيء عجيب، ثم كانت هناك المصادفة الأكثر عجبًا: أن يحدث هذا ونحن في طريقنا إلى كينجفيشر هيل للتحقيق في جريمة قتل أخرى، والتي بسببها هناك امرأة بريئة على وشك أن تُشنق. بالطبع يا آنسة لم يكن هناك شيء من قبيل المصادفة في ذلك - أنتِ المخترع الملهم الذي دبر المشهد بأكمله!

"كنت أنتِ ويني لورد مسافرتين إلى كينجفيشر هيل، حيث تعيش كلتاكما، وقد كنت عائدة من لندن. لم تكوني تعلمين أن أخاك ريتشارد طلب مني المساعدة في إثبات براءة هيلين أكتون، لم يخبر أحدًا بذلك، وعندما علمت بوجود المحقق الشهير هيركيول بوارو، لم يصدمك إلا المصادفة، أو بالأحرى الفرصة.

لم يكن لديك أية فكرة أنني كنت في طريقي إلى ليتل كي لحل قضية مقتل فرانك ديفونبورت. فوفقًا للقانون، حُلت الجريمة بالفعل، وقريبًا ستتحقق العدالة. وفي هذه الأثناء، كنت قد قضيت عدة أشهر منغمسة في الوهم المَرَضيّ *بأنك* قتلت فرانك من أجل معاقبة والديك - لحرمانهما منه بالطريقة التي حرماك بها منه. لذلك، قررت أن تلعبي لعبة صغيرة مع بوارو؛ لأن جزءًا من شخصيتك يحب الكذب من أجل خلق تأثيرات معينة. . . فلا يمكنك مقاومة ذلك".

فاعترفت ديزي: "لم تكن محاولة، كنت متأكدة من أنه يمكنني الاعتراف لك دون البوح بأية تفاصيل من شأنها تحديد هويتي. لقد كنت متحمسة لسماع ما قد يتعين عليك قوله بشأن هذه المسألة. كنت أتوق إلى أن تحل اللغز وتخمن سبب فعلي لذلك - وهو ما فشلت في القيام به. أنا لم أقتل فرانك لكني لو فعلت. . .لكان لديّ دافع مثير للاهتمام وذكي، أليس كذلك؟ قلت لنفسي دَعُونا نر ما إذا كان هيركيول بوارو العظيم يمكنه حل المشكلة".

قال بوارو: "آه، لكنك واجهت عقبة. كيف كان يمكنك أن تعترفي لي بهذا؟ كنت جالسًا بجانب كاتشبول، خلفك بعدة صفوف، وكنت جالسة في الصف السابع مع ويني لورد. لم يكن يمكنك الوقوف والصياح وسط جميع الركاب الآخرين بشأن القتل".

قالت ديزي: "كيف علمتَ أنني أنا وويني كنا نسافر معًا؟".

فقال بوارو: "كان الأمر واضحًا. كان كاتشبول قد رأى كتابًا على المقعد بجانبك: *ملتقى منتصف الليل*. وعندما رأيته ينظر

إليه، أخذته وأمسكت به للحظة. وعندما بدأ كاتشبول التحرك على طول الممر، وضعت الكتاب مرة أخرى على ذلك المقعد؛ المقعد الذي جلست عليه لاحقًا ويني لورد، لكن الحافلة كانت ممتلئة - ممتلئة تمامًا - وكنت تعلمين ذلك يا آنسة؛ لأن ألفريد بيكسبي، مالك شركة كينجفيشر كوتش، كان يتفاخر بذلك ويسعى لأن نعلم جميعًا أن جميع التذاكر بيعت، وأن كل المقاعد قد شُغلت".

فقالت ديزي: "لقد لاحظت كل شيء، أليس كذلك؟".

فقال بوارو: "لكن كاتشبول لم يفهم بعد، عندما جلستُ أخيرًا بجانبك يا آنسة، أخبرتني بأنك ما كنت ستندهشين لو أن السيد بيكسبي وظف ممثلين لإعطاء انطباع خطأ بأن الحافلة ممتلئة بالركاب. عندما قلت ذلك، عرفت على الفور: كنت على دراية مثلي بامتلاء الحافلة. كنت تعلمين أن كل مقعد سيشغله شخص في النهاية. لم تكن هناك فرصة أن يظل المقعد الذي بجانبك شاغرًا، ثم سألت نفسي: هل ستتركين كتابك عليه حتى لا يتمكن أحد من الجلوس، بينما كان هناك أشخاص يستقلون الحافلة في هذه اللحظة بالضبط؟ عاجلًا أم آجلًا كنت ستضطرين إلى نقل الكتاب وقبول جلوس أحد الركاب بجانبك، فلماذا لم تفعلي ذلك على الفور؟ كان يبدو أن هناك إجابة واحدة محتملة: لقد كنت تحجزين هذا المقعد لشخص معين؛ وهو ويني لورد".

فقلت متحيرًا: "لكن الاثنتين لم تكونا معًا".

"جوان. . . ويني. . . كانت تقف وحدها. كنت يا آنسة ديفونبورت تقفين على مسافة بعيدة وتتفوهين عنها بملاحظات

بغيضة وصاخبة ليسمعها الجميع، كأنها غريبة لا تكنّين لها إلا الازدراء".

فقالت ديزي: "كنت غاضبة. لقد كنت أنا ويني معًا حتى تصرفت بطريقة أحبطتني كثيرًا. كان ذلك عندما هربت مني وبدأت تتصرف كحمقاء ثرثارة. كنت آمل أنه من خلال التحدث عنها بقسوة شديدة، قد أجعلها تستعيد رشدها - وأذكرها بأننا كنا صديقتين وأنها تدين لي ببعض الولاء. كنت دائمًا جيدة معها. لقد كانت القبعة والمعطف الأخضران اللذان كانت ترتديهما هدية مني، ولم تكن هذه الهدية رخيصة الثمن".

فقال بوارو: "ما الذي جعلها تهرب منك؟".

"انتظري - أعتقد أنني أعرف الإجابة. هل تتذكر يا كاتشبول عندما تحدثتَ لأول مرة إلى ويني لورد وقدمتَ نفسك بصفتك مفتشًا من سكوتلاند يارد، وأجابت حينها بأنه لا يمكنك *أن تكون مفتش شرطة*، وأن هذا أمر مستحيل، وطالبت بمعرفة هويتك الحقيقية. يقدم هذا دليلًا على ما حدث بينها وبين الآنسة ديزي قبل دقائق فحسب، ما جعلها مصدومة وخائفة تمامًا - وقد جعلك هذا يا آنسة تشعرين بالغضب الشديد. فكثيرًا ما تجدين نفسك تشعرين بالغضب بشكل مُبالَغ فيه، أليس كذلك؟ تشعرين بغضب عارم لا يمكن احتواؤه بسبب استفزازات بسيطة وتافهة".

أغلقت ديزي عينيها.

فقال بوارو: "على متن الحافلة، عندما ألقى كاتشبول نظرة سريعة على كتابك، كان رد فعلك عدوانيًا للغاية، كما فعلت عندما تحدثت بوحشية عن ويني لورد أمام الركاب الآخرين. وعندما جلستُ بجانبكِ لأول مرة، أعربتِ عن عدائك لي. بشكل

عام يا آنسة، كنت تستشيطين غضبًا دون سبب واضح، وهذه هي الطريقة التي يتصرف بها الشخص عندما يقوم بقمع غضبه الطبيعي - الناجم عن قهر أحد الوالدين ، في حالتك، والتنصل القسري للأخ المحبوب - لفترة طويلة جدًا".

مالت ديزي للأمام وقالت: "هل لي أن أقول لك شيئًا يا سيد بوارو؟".

"من فضلك".

"عندما رأيتُ أنه سيتعين عليَّ تحطيم رأسويني ووجهها حتى لا يتعرف عليها أحد. . . تلذذتُ بالمشهد. كانت ميتة بالفعل، وكانت عصا المدفأة بجانبها وبعض الدم تحت رأسها، و. . .لقد بذلت جهدًا كبيرًا في أثناء القيام بذلك. وشعرت بالهدوء والسكينة بعد ذلك، كأن الغضب الذي كان يغلي في داخلي لفترة طويلة قد تلاشى".

فقال بوارو: "لا بد أنك كنت غاضبة أيضًا من فرانك".

"كان والداك قد سببا لك أكبر قدر من التعاسة من خلال إجباركما على الابتعاد عن بعضكما. . . ومع ذلك، كان فرانك مستعدًا لمسامحتهما وبدا أنه عاد بلا مرارة في قلبه. ألم تشعري بأنه خانك؟".

فابتسمت ديزي وقالت: "يا إلهي، أنت حقًا ذكي، كما يقال عنك".

"وأنت امرأة ذات خيال واسع".

فقالت ديزي: "عندما التقيت بك للمرة الأولى، اتهمتك بإثارة الكثير من الجلبة بشأن القتل. هذا ليس رأيي الحقيقي.

القتل شيء فظيع، أفظع من كل شيء. أتمنى..."، فشهقت فجأة وأضافت: "أتمنى لو أن فرانك لا يزال على قيد الحياة. أتمنى ذلك من كل قلبي".

قال بوارو بلطف: "أجل، أرى أن الأمر كذلك. عندما قُتل، كنت حزينة - مليئة بالغضب أكثر من أي وقت مضى. وأردت أن تجعلي الآخرين يعانون كما عانيت. فسألت نفسك: ما أقسى عقوبة ممكنة يمكن أن تنزل بسيدني وليليان ديفونبورت؟ فخطرت لك خطة ذكية ومراوغة. متى فكرت في ذلك؟ قبل وقت طويل من جلوسك بجانبي على ما أعتقد".

فقالت ديزي: "كان ذلك بعد وقت قصير جدًا من وفاة فرانك، فسمعت هيلين تخبر الشرطة بأنها هي مَن دفعته من فوق الشرفة في الوقت الذي لم يكن هناك أحد آخر يقف عند منبسط الدرج. وقد . . . وقد رأيت بأم عيني أن كل ما رآه أمي وأبي هو سقوط فرانك. لم يلاحظاني على الإطلاق، رغم أنني كنت هناك أيضًا أقف بينهما وبين هيلين. لم يكونا على يقين بأنني لستُ مَن دفع فرانك".

فقال بوارو: "جيد، لقد خطرت لك الفكرة التي كانت شائنة، وفي الوقت نفسه من السهل جدًا تنفيذها. ماذا لو تظاهرت *بأنك* القاتلة وأن دافعك لقتل أخيك كان الاعتقاد، الذي غرسه فيك والداك، بأن فرانك يمثل خطرًا على العائلة؟ إذن سيضطر سيدني وليليان ديفونبورت إلى مواجهة حقيقة بغيضة: أنهما فقدا الابن الذي استعاداه للتو وأن ذلك *كان خطأهما بالكامل*، ونتيجة مباشرة لعدم رغبتهما في السماح لك بالإبقاء على أفكارك ومشاعرك تجاه فرانك. لقد بذلا مثل هذا الجهد

لجعلك تعتقدين أنه يمثل خطرًا - وعندما رضخا للأمر وأرادا استعادة ابنهما المطرود. . .كان لا بد أن يدفعا ثمن غسل دماغك لتكرهيه!".

قالت ديزي: "أجل، لقد كان انعكاسًا مثاليًا. عندما أردت الاحتفاظ بعلاقتي مع فرانك، لم يسمحا لي بذلك. ثم عندما *أرادا* استعادته، لم *أسمح* بذلك - وللسبب نفسه: لأنني كنت الشخص الذي يعتقد أنه يمثل خطرًا رهيبًا، وقد آمنت بذلك لأنهما جعلاني أؤمن به. إنها قصة رائعة، أليس كذلك يا سيد بوارو؟".

فقال بوارو: "ما القدر الذي رويته من هذا "الانعكاس المثالي" إلى ويني لورد؟".

"لهذا السبب كنتِ في هذه الحالة من الحزن، أليس كذلك؟ لقد رأيتِ بوارو وقررتِ أنه يجب أن تلعبي معه لعبة- وهي الاعتراف بجريمة قتل لم ترتكبيها - ومن ثم لماذا لا تمارسين الأمر بإخبار ويني بالحكاية أولاً؟".

فقالت ديزي: "كنت أحتاج إلى شيء للتسلية. استغرق ألفريد بيكسبي فترة طويلة ليفتح أبواب الحافلة، وكنت متجمدة من البرد".

فقلت: "لا بد أن هذا هو السبب في أن رد فعل ويني كان غريبًا عندما قلتُ لها إنني مفتش في الشرطة".

فقال بوارو: "صحيح، كانت ويني لورد في تلك اللحظة خاصة تفكر فيما إذا كانت ستذهب إلى الشرطة لإخبارها بهذه المعلومات الجديدة التي تلقتها للتو. ثم فجأة، ظهر بجانبها ممثل عن شرطة سكوتلاند يارد! لا بد أن الأمر بدا لها وكأنه

مستحيل لدرجة جعلتها تتساءل: هل يمكن أن يكون كل هذا مزحة قامت بها صديقتها ديزي ديفونبورت؟ أولا الاعتراف، وبعد ذلك بقليل الشرطي؟".

فقالت ديزي بمرارة: "تبين أن ويني ليست صديقة لي. اعتقدت أنها ستقف بجانبي مهما حدث، لكنها أثبتت أنها خائنة. لقد هددتني بإخبار الشرطة - رغم أنني كنت قد أخذتها للتو إلى لندن واشتريت لها قبعة ومعطفًا جديدين جميلين. كان عليَّ أن أعرض عليها مبلغًا كبيرًا من المال لضمان صمتها. كنت أعرف أنها ووالدتها في حاجة ماسة إليه".

"أخبريني يا آنسة...ماذا قلت بالضبط لويني لورد بشأن سبب قتلك لفرانك؟".

"قبل أن نستقل الحافلة؟ لا شيء على الإطلاق. كل ما قلته هو أنني فعلتُ ذلك، وأن هيلين بريئة. وبعد ذلك، عندما وجدتها تبكي على جانب الطريق بالقرب من نزل ذا ترتر إن في كوبهام، أخبرتها بالمزيد. فقد قلت...أولا قلت لها كل شيء ذكرته لك".

"وماذا بعد ذلك؟".

قالت ديزي بنفاد صبر: "كانت تتهجم تارة وتصاب بهيستريا تارة أخرى. ظلت تسأل كيف يمكنني ترك هيلين أكتون تُشنق من أجل جريمة ارتكبتها. لو لم أخبرها بأنني قد اعترفت، بل ولهيركيول بوارو، بأنني حمقاء وسخيفة. كانت حقًا مملة حيال ذلك. وفي تلك المرحلة، لم أستطع مقاومة إخبارها بالقصة الكاملة عن سبب قتلي لفرانك، رغم أنني لم أفعل شيئًا من هذا القبيل بالطبع - ولكن كنت أريد أن أفعل أي شيء للتخلص من الملل الناتج عن التعامل معها".

"لذلك أخبرت ويني لورد حينها فحسب - في كوبهام - بأن السبب الحقيقي لقتلك لفرانك *لم* يكن أنك تعتقدين أنه شرير وخطير، ولكن بدلًا من ذلك كنت تتمنين أن يعتقد والداك أنك فعلت ذلك لهذا السبب، وأن يؤمنا بأن الأفكار التي زرعاها في عقلك ضد أخيك تسببت في هذه المأساة؟".

فقالت ديزي بابتسامة طفيفة: "أجل، بالضبط، حتى يتحملا مسئوليتهما، فلقد أخبرت ويني بأنني سأعترف فحسب بدوافع *كاذبة*: إنقاذ عائلتي من فرانك الشرير والخطير. فثأري لن يؤتي ثماره إلا إذا اعتقدا أنني فعلت ذلك بسبب *ما* جعلاني *أؤمن به بشأن فرانك*".

قال بوارو: "أتفهم الأمر، إذن إذا كان ذلك هو دافعك الكاذب، فدافعك الآخر؛ دافع "الانتقام"، كما تسمينه - هو دافعك *الحقيقي*، رغم أنك لم ترتكبي جريمة القتل؟".

فأومأت ديزي وقالت: "*كان* ذلك حقيقيًا. يمكن أن يكون الدافع صحيحًا، حتى لو لم يتصرف المرء بناءً عليه".

فتمتم بوارو: "رائع".

"كنت آمل أن تكون ويني مهتمة بمناقشة كل ما هو رائع حول خطتي - الروعة الهيكلية لها - لكنها بدلًا من ذلك كانت متذمرة فحسب من مدى بشاعة أنني تركت الشرطة تصدق قصة مختلفة لفترة طويلة وخاطرتُ بحياة هيلين أكتون. آه، لقد كانت حمقاء! هل أبدو حقيرة يا سيد بوارو؟ ربما أنا كذلك. لكن ويني كانت تعلم جيدًا مثلي أن هيلين تريد أن تتحمل اللوم، وإلا لما فعلت ذلك! كان من الممكن أن تقول بسهولة إن فرانك سقط. من كان سيفكر في القتل لو أنها قالت فحسب إنها كانت

حادثة؟ أرادت هيلين الموت، ولا تزال تريد ذلك. لكن غباء ويني منعها من استيعاب هذا".

فأومأ بوارو وقال: "دَعينا نسمع الآن القصة الأخرى التي اخترعتِها. القصة التي لم تنشأ في ذهنكِ قبلها بشهور ولكنها كانت ارتجالًا في يوم سفرنا بالحافلة".

فبدت ديزي متحيرة وقالت: "ماذا تقصد؟".

قال بوارو: "الغريب الغامض الذي حذر ويني من الجلوس في مقعد الصف السابع بجوار الممر على اليمين".

"آه، تقصد ذلك".



"أجل يا آنسة".

"كان ارتجالًا فوريًا".

فقلت: "انتظري لحظة، هل تقولين إن...".

فقال بوارو: "أجل يا كاتشبول، القصة التي قالتها لنا ويني لورد كانت هراء أخرق من البداية إلى النهاية. كانت القصة بأكملها كذبة اخترعتها الآنسة ديزي كي تجعلني أجلس بجوارها حتى تستطيع أن تعترف لي بجريمتها".

لا بد أن وجهي قد ارتسم عليه تعبير مروع وأنا أفكر أنني استمعت بعناية إلى أكاذيب ويني، وأهدرت ساعات منذ ذلك اليوم في محاولة لفهم المساعدة الكبيرة التي قدمتها لنا!

فسألتُ ديزي: "وهل وافقتْ ويني على أن تقول هذه الرواية السخيفة بناء على طلبك، عندما ظنت أنك قاتلة؟ لا عجب في أنها وجدت صعوبة في الصعود إلى الحافلة والجلوس بجانبك بعد ما قلته لها".

فعبثت ديزي قائلة: "لقد أخبرتك بالفعل: لقد عرضتُ عليها مبلغًا كبيرًا من المال لتقوم بما طلبتُ، فقد اشتريتُ طاعتها المطلقة لي، تمامًا كما كان يفعل أبي دائمًا معي ومع أمي وريتشارد، لكنني لست طاغية مثل أبي. كنت دائمًا جيدة معويني، كنت أهتم بها. وعندما أخبرتها بأنني قتلتُ فرانك، كنتُ أتوقع أن تصاب بالصدمة بطبيعة الحال، لكن لم تكن هناك حاجة لها أن تبتعد عني كأنني مصابة بمرض مُعْد. لو كانت قدمت لي اعترافًا مشابهًا، لسألتها عن *السبب* أولًا. وكنت سأبذل قصارى جهدي لتفهم ما فعلته. و. . . *لم* أرتكب جريمة قتل، لذلك شعرت بالظلم من أن أكون منبوذة بينما كنت أعلم أنني بريئة". عندما رأت ديزي تعبيري، أضافت بحدة: "لا حاجة بك إلى أن توضح لي ما يعانيه تفكيري من خلل أيها المفتش، أنا أعي ذلك جيدًا. هل تريد الحقيقة كاملة أم لا؟ غالبًا ما تكون أفكارنا الحقيقية غير عقلانية إلى حد كبير".

فسأل بوارو: "هل طلبتِ من ويني لورد أن تتظاهر بأن اسمها جوان بليث؟".

"كلا، كان هذا هو الشيء الذي لم أفكر فيه: اسم لها. لا بد أنها فكرت في الكتاب وقررت أن تأخذ اسم مؤلفته. لا بد أن ذلك طرأ على ذهنها لأن...".

قاطعها بوارو وقال: "اسمحي لي من فضلك، هل لي أن أروي هذا الجزء من القصة؟".

نظرت له ديزي في شك وقالت: "جيد جدًا".

فالتفت إلي وقال: "كاتشبول، ذكّرنا بما قالته لي الآنسة ديزي عندما سألتها من أين حصلت على الكتاب؟".

"قالت: "كان في الأصل هدية من..." ثم صمتت ولم تقل الباقي".

قال بوارو: "إن كلمة "في الأصل" مفيدة جدًا . عندما يحصل المرء على هدية يحتفظ بها - ونعلم أن الكتاب لا يزال بحوزتك يا آنسة- فلا داعي لقول كلمة "في الأصل". لن يستخدم المرء هذه الكلمة إلا إذا كان الكتاب، وقت السؤال، لم يعد هدية كما كان في *الأصل*. هل تفهم يا كاتشبول؟".

فقلت: "كلا، لا أفهم على الإطلاق".

"فكر في الأمر يا عزيزي. إذا كانت ديزي ديفونبورت حصلت على الكتاب من صديقتها همفري ولا يزال في حوزتها، كما نعلم، فإنه يظل هدية من همفري. لن تكون هناك حاجة لاستخدام كلمة "في الأصل". ومع ذلك، إذا كان في وقت من الأوقات هدية من الآنسة ديزي إلى ويني لورد، فهذه الهدية التي أعادتها ويني مؤخرًا كبادرة اشمئزاز وتحدٍّ بعد أن اعترفت لها الآنسة ديزي بقتل فرانك ديفونبورت...".

فقلت: "هل تقول إن الكتاب كان هدية من ديزي إلى ويني لورد، ثم أعادته ويني إليها؟".

"أعتقد أن الأمر كذلك، أجل".

فقالت ديزي: "إنه مُحقّ تمامًا. كانت ويني تحب هذا الكتاب، وكانت تأخذه معها أينما ذهبت، فقد كتبت لها رسالة خاصة بداخله، وكانت تعني لها الكثير. وبعد فترة وجيزة من إخبارها بأنني قتلتُ فرانك، جاء سائق الحافلة لأخذ حقائبنا لتخزينها، فجعلته ويني ينتظر حتى تأخذ من حقيبتها كتاب *ملتقى منتصف الليل*، وأعادته إليّ وقالت: "لا أريد هذا بعد الآن.

يمكنك استعادته". لذا، أجل: كان *في الأصل* هدية مني إلى ويني - وهي هدية رفضتها لاحقًا، وهذا هو السبب في أنه كان معي في الحافلة. لم أكن..."، ثم صمتت ديزي فجأة واحمر وجهها.

فقال بوارو منهيًا جملتها بالإنابة عنها: "لم تكوني ترغبين أو تحتاجين إلى قراءة الكتاب بنفسك، كنت تعرفين كل كلمة مكتوبة في صفحاته وكل ما يحويه عن ظهر قلب تقريبًا - *لأنك أنت مؤلفة الكتاب وتستخدمين اسم جوان بليث*".

فشحب وجه ديزي وقالت: "لا تخبر أحدًا من فضلك، أعلم أنه ليس لديَّ حق في طلب ذلك منك، لكني أتوسل إليك...".

فقلت مندهشًا: "كيف عرفتَ يا بوارو؟".

"القليل من التخمين مع حساب الاحتمالات"، ثم نظر إلى ديزي وأضاف: "تساءلت لماذا كانت هذه الرواية ذات أهمية خاصة بالنسبة لك بينما تمتلكين هذا الخيال القوي، وهذه المهارة في اختلاق القصص المثيرة التي لا تقاوم، بل وتهتمين، إذا كنت تسمحين لي، بأمر اختراعاتك وما يدور في ذهنك أكثر من اهتمامك بالحقيقة أو بما قد يهم أي شخص آخر؟ لماذا تقدمين هذا الكتاب إلى كل من يهمك؟ وتأكدت شكوكي عندما زرت أحد الناشرين في لندن بالأمس - السيد همفري بلوكروز صاحب دار نشر بلوكروز آند برنس. لم تكذبي تمامًا يا آنسة عندما قلت إن همفري بلوكروز أعطاك الكتاب، لكنه لم يكن هدية؛ كنت قد وقعت عقدًا مع شركته يُلزمه بتزويدك بنسخ من روايتك".

فقالت ديزي متوسلة: "من فضلك، لا تقل هذا لأحد، كتاباتي هي الجزء الوحيد في حياتي الذي لا تعرف عائلتي عنه شيئًا وليس لها دخل به. إنها حريتي".

فكرت في خوف ويني لورد عندما قلت اسم الكتاب، فعندما سمعتني أقول ذلك، لا بد أنها اعتقدت أنني اكتشفت خدعتها: وهو أنني رأيتها وهي تأخذ الكتاب من حقيبتها وتعيده إلى ديزي. لو كنت فعلت ذلك، لكنت عرفت أنهما ليستا غريبتين عن بعضهما. وعندما أوضحت أن المرأة التي كانت تجلس بجانبها في الصف السابع، لديها كتاب يحمل هذا العنوان، تلاشى خوفها لأنه اتضح لها بعد ذلك أنني لا أعرف شيئًا عن علاقتها الشخصية بالكتاب أو بديزي ديفونبورت.

فقالت ديزي: "هل ستحفظ سري؟ من فضلك يا سيد بوارو، من فضلك أيها المفتش. من الأهمية بمكان بالنسبة لي أن يظل هذا الأمر غير معروف. لا أحد باستثناء موظفي دار النشر يعرف أنني جوان بليث".

الفصل 16

ليتل كي، باب ثقيل

في ظهر اليوم التالي - كانت غرفة الاستقبال في ليتل كي مليئة بالناس، فكل المقاعد، بما في ذلك تلك المأخوذة من حجرة بيبرز - كانت مشغولة. جلست أنا وبوارو والرقيب جيدلي والمفتش ماركوس كابلينج على مقاعد ذات ظهر مستقيم في صف بالقرب من الباب. وجلست هيلين أكتون، بوجه خالٍ من أية تعابير، على كرسي البيانو وظهرها إليه، فتخيلتها تلف وترفع غطاء البيانو وتبدأ العزف، رغم أنه كان من الصعب تحديد لون الموسيقى الملائم لمناسبة من هذا النوع.

كان من بين الحضور أيضًا سيدني وليليان وديزي وريتشارد ديفونبورت وأوليفر برود وجودفري وفيرنا لافيوليت، حيث كانوا يجلسون إلى المقاعد والأرائك الأكثر بعثًا على الراحة.

بادر بوارو بالقول: "سيداتي وسادتي".

فقاطعه على الفور أوليفر برود وقال: "ماذا عن بيرسي سيملي؟ أيجب أن يكون هنا أيضًا؟".

فقال بوارو: "كلا، سأتحدث عنه لاحقًا، فهو مهم لكن حضوره ليس مطلوبًا. دعونا نبدأ إذن بالحقائق. سنناقش اليوم جريمتيْ قتل: جريمة قتل فرانك ديفونبورت، وجريمة قتل ويني لورد".

فقالت ليليان: "ويني؟ إنه يتعين علينا أن نفترض...".

قاطعها بوارو قائلًا: "إنه ليس افتراضًا يا سيدتي، إنها حقيقة: الجثة التي عُثر عليها في هذه الغرفة كانت جثة ويني لورد".

فقال ريتشارد ديفونبورت: "يا إلهي، من الذي كان يرغب في قتل ويني؟".

فقال بوارو: "ستعرفون قريبًا هوية القاتل، ففي الوقت الحالي، سأقول هذا: كان من المهم تمامًا لقاتل ويني ألا تُعرف هويتها، وهذا هو سبب تجريد جسدها من ثوبها وحقيبة يدها وحذائها وإحراقها في النار". وأشار إلى المدفأة واستطرد: "كان من الممكن أن يتعرف أي منكم على هذه الأشياء ويعرف أنها تنتمي إليها لأنها لم تكن غريبة بالنسبة إليكم، لكن بإزالة الأشياء التي يمكن التعرف عليها، وترك القبعة والمعطف فحسب الخضراوين الجديدين اللذين لم ترتدهما من قبل في هذا المنزل، ضمن شخص ما - وليس بالضرورة قاتلها - سيُفهَم أنه لن يتم التعرف على ويني".

فسألت ليليان: "مَن قتلها؟ لا بد أن تخبرني في الحال".

قوبل هذا بهمهمة عامة تفيد بالاتفاق معها في الرأي.

"سيدتي، هناك أمر اتخذت بشأنه قرارًا، وأود الالتزام به". نظر بوارو في أنحاء الغرفة وأضاف: "مَن أحرق ملابس ويني

لورد حتى لا يتعرف أحد على هويتها هشم أيضًا وجهها للسبب نفسه. والآن، دعُونا نفكر من قد يكون قاتل ويني. ليست هيلين أكتون لأنها كانت في سجن هولواي في ذلك الوقت. وإذا أخذنا على محمل الصدق الإفادات التي تلقيناها، إذن فإن معظمكم كان على الأقل مع شخص عندما قُتلت ويني ما عدا شخصًا واحدًا وهو السيدة لافيوليت".

فقالت فيرنا: "لم أقتلها، لم أقتلها يا جودفري، لم أقتلها. ما الذي سيدفعني لفعل ذلك؟".

فربت زوجها يدها وقال: "أعلم ذلك يا فيرنا. اهدئي، دعي السيد بوارو يكمل حديثه".

واصل بوارو: "ربما تكون فيرنا لافيوليت قد دفعت أيضًا فرانك ديفونبورت من الشرفة؛ حيث كانت في الطابق العلوي عندما سقط من الشرفة، وكذلك ديزي وسيدني وليليان ديفونبورت وهيلين أكتون، التي اعترفت على الفور بقتل فرانك. ويتفق الجميع على أن ريتشارد ديفونبورت وأوليفر برود وجودفري لافيوليت وبيرسي سيملي كانوا في الطابق السفلي عندما سقط فرانك، لذلك لا يمكن أن يكونوا قد قتلوه، كانت ويني لورد أيضًا في الطابق السفلي تحضر العشاء. لذا فهي أيضًا خارج دائرة الشك".

قالت ليليان: "هل الإجابة ليست واضحة؟ لا يمكن أن يكون هناك قاتلان يتجولان في ليتل كي. هذا مستحيل. من المؤكد أن هذا يعني أن فيرنا ارتكبت الجريمتين".

فرمقت فيرنا صديقتها القديمة بنظرات باردة وقالت: "إخلاصكِ مؤثر يا عزيزتي".

فقال سيدني بصوت أجش وهو ينظر إلى قدميه: "هيلين أكتون قتلت فرانك".

فقالت هيلين: "أجل، لقد فعلتُ ذلك، السيد ديفونبورت يقول الحقيقة. لا بد أن تسمع له يا سيد بوارو".

فقال بوارو: "لم يرتكب الجريمتين الشخص نفسه، ولم ترتكب السيدة لافيوليت في الحقيقة أيًا من الجريمتين. و... للأسف ما تعتبرينه مستحيلًا سيدة ديفونبورت هو حقيقي: هناك قاتلان في ليتل كي، وكلاهما موجود في هذه الغرفة الآن".

فقال ريتشارد: "يا للهول!".

"سيدة لافيوليت، قد لا تكونين قاتلة لكنكِ كاذبة مثل هيلين أكتون وديزي ديفونبورت؛ حيث لم تقرري أنتِ وزوجكِ بيع هذا المنزل لأنكما كنتما تعانيان ضائقة مالية. لقد تحدثتُ قبل يومين مع مصرفكما في لندن، وأخبرني بأن حالتكما المادية كانت جيدة جدًا. لماذا إذن قررتما فجأة بيع منزلكما في كينجفيشر هيل، ولماذا كذبتما بشأن سبب قيامكما بذلك؟".

فسألت ديزي: "رغم أنه قد يكون من الرائع سماع الإجابة، لكن ما علاقة هذا بقتل أخي؟".

فابتسم بوارو وقال: "هل تعتقدين أنني أهدر الوقت في تفاهات يا آنسة؟ كلا. هذه التفاصيل الصغيرة، التي يبدو أنها غير مرتبطة بجريمتي القتل، ضرورية جدًا؛ لأنها المفتاح الصغير الذي سيفتح الباب الثقيل".

فهمهم جودفري لافيوليت: "صعوبات مالية، يا لها من كذبة حمقاء!".

"سيد لافيوليت – إنك لم تشعر بأية مسئولية لإخبار صديقك العزيز سيدني ديفونبورت بما كان عليه الأمر بشأن حي كينجفيشر هيل والذي جعلك ترغب في مغادرته في أقرب وقت ممكن، وبيع منزلك بأقل بكثير مما يستحق. لقد قلت إنه ليس شيئًا من شأنه أن يزعج عائلة ديفونبورت على الإطلاق، أليس كذلك؟ لم تعتقد أنك تخفي عنها شيئًا كان من الممكن أن يزعجها.

"ماذا يمكن أن يكون هذا الشيء؟ تساءل بوارو بطريقة مسرحية وهو ينهض من كرسيه ليتجول في الغرفة واستطرد: "سألت عمة بيرسي سيملي، وهي مراقبة ومتابعة دقيقة للحياة في كينجفيشر هيل، وأخبرتني بأنه قبل أن يقرر آل لافيوليت مباشرة بيع منزلهما كينجفيشر ريست، كما كان يُعرف حينها، تغير شيء واحد فحسب في الحي: حارس البوابة. وقد اعترضت هيستر سيملي على تعيين الحارس الجديد وذكرت أن شخصًا واحدًا فحسب دعمها في اعتراضها: لافينيا ستينت. وقد ساعدني هذا كثيرًا؛ لأنه إذا كانت لافينيا ستينت وهيستر سيملي هما الوحيدين اللذين رفضا الرجل الجديد، فهذا يعني أن جودفري وفيرنا لافيوليت لم يكن لديهما تحفظات بشأن تعيينه".

فقال جودفري: "إنه رجل مهذب ولطيف جدًا".

رمقه بوارو بنظرة تحذير، ثم قال: "كان هناك بالطبع تغيير مهم آخر في كينجفيشر هيل وقع في الوقت الذي قرر فيه آل لافيوليت بيع هذا المنزل - أو بالأحرى قبل فترة قصيرة من اتخاذهم للقرار: *أعلن آل ديفونبورت أنهم يعتزمون شراء منزل في الحي*. لقد خططوا لشراء منزل هيستر سيملي. وهذا،

أيتها السيدات والسادة، هو ما جعل جودفري وفيرنا لافيوليت حريصين جدًا على المغادرة. إذا لم يكن السبب هو الحارس الجديد، وفي الوقت نفسه لم يتغير أي شيء آخر في الحي، فلمَ إذن لا يكون أي شيء آخر. إنني على حق يا سيدة لافيوليت، أليس كذلك؟".

فقالت فيرنا بهدوء وعينين مسبلتين: "إنك هكذا دائمًا".

واصل بوارو قائلًا: "يبحث معظم الأشخاص الذين يشترون منازل هنا عن ملاذ ريفي مثالي بعيدًا عن ازدحام لندن، ولم يكن آل لافيوليت استثناءً. كان جودفري لافيوليت وسيدني ديفونبورت صديقين حميمين، وقد قضت عائلاتهما وقتًا طويلًا في صحبة بعضهما، وكوّن الرجلان ثروتهما معًا، وعملا معًا في لعبة بيبرز...".

جفلتُ عند ذكر ذلك.

"...ربما كان هذا هو السبب في أنه كان من المهم للغاية بالنسبة لآل لافيوليت التفكير في هذا الحي الريفي المثالي على أنه ملكهم وحدهم، وليس شيئًا يمكن مشاركته مع آل ديفونبورت. كانت زيارتهم شيئًا، وفكرة أن أصدقاءهم على وشك شراء قطعة من جنتهم الخاصة. . . شيئًا آخر. ومع ذلك ماذا كان يمكنهم أن يفعلوا؟ كانوا يمتلكون منزلًا واحدًا فحسب، وليس الحي بأكمله. لم يتمكنوا من منع سيدني ديفونبورت من شراء منزل هنا؛ لذا قاموا بحل المشكلة بالطريقة الوحيدة الممكنة. وبدلًا من السماح لهم بمشاركتهم ملاذهم الخاص، قرروا مغادرته - وبسرعة. أتخيل، سيدة لافيوليت، أنك لم ترغبي في مشاركة ملكية كينجفيشر هيل مع آل ديفونبورت، حتى ولو

لأسبوع واحد إذا كان بإمكانك تجنب ذلك. والطريقة الوحيدة لتجنب ذلك كانت أن تبيعا لهم منزلكما قبل أن يتمكنوا من شراء منزل هيستر سيملي".

قال ريتشارد ديفونبورت: "هذا لا معنى له بالنسبة لي. كل شخص لديه منزل في كينجفيشر هيل يتشارك الأرض والمرافق مع العديد من العائلات الأخرى. هذا هو بالأحرى المغزى من الأحياء الريفية من هذا النوع، والجميع يعرفون ما سيحصلون عليه عند الشراء".

فقالت فيرنا لافيوليت: "مشاركة الغرباء شيء، وتدمير ملاذك الصغير الخاص بسبب غزو أصدقائك اللندنيين- أشخاص ينتمون إلى جزء آخر من حياتك - شيء آخر تمامًا".

فقال ريتشارد مندهشًا: "هل تقصدين أن تقولي إن السيد بوارو مُحق بشأن سبب بيعكما للمنزل؟".

قالت فيرنا غير مكترثة: "كما قلت من قبل: هو دائمًا على حق".

فقال أوليفر برود الذي بدا أنه يشارك ريتشارد دهشته: "لكنكِ يا فيرنا أنت وجودفري موجودان دائمًا هنا".

ردت فيرنا: "هل أنتما أحمقان؟ هل تعرفان ما الذي يمنعكما من الفهم؟ إنها سمة من سمات الرجال: أنتما تركزان فحسب على الجانب الفكري للأشياء، ولا تتوقفان أبدًا لتخيل ما قد يشعر به المرء، لكن السيد بوارو مختلف. إنه يفهم مشاعر الإنسان، أليس كذلك يا سيد بوارو؟"، أطلقت فيرنا تنهيدة طويلة، ثم أضافت: "بيع هذا المنزل يعني أن كينجفيشر هيل لم

يعد ملكنا، بل ملك آل ديفونبورت. كنت على استعداد لزيارتهم في منزلهم بمجرد ألا يصبح ملكي. طبعًا، لم لا؟".

فقال بوارو: "أجل، كنت على استعداد، لكن هل كنت سعيدة بفعل ذلك؟".

فقالت بصوت هادئ: "لم يكن لديَّ خيار، كان جودفري وسيدني مهووسين بلعبة بيبرز، ما كان يعني أنهما يرغبان في أن يكونا معًا طوال الوقت. كان بإمكاني البقاء في المنزل وحدي، ولكن أين المتعة في ذلك؟".

"أخبريني يا سيدتي، أين كانت المتعة بالنسبة لك في المجيء إلى هنا والبقاء مع آل ديفونبورت؟".

"لم تكن هناك أية متعة. لقد قلت لك للتو: كان جودفري هنا باستمرار، لذا لم يكن لديَّ خيار".

"ألم تكوني ترين إذن أنه من الممتع المجيء إلى هنا والانغماس في كراهيتك لسيدني وليليان ديفونبورت؟".

ظهرت ابتسامة ماكرة على وجه فيرنا لافيوليت وقالت: "والآن بعد أن...".

قال بوارو: "لم أستطع أنا وكاتشبول فهم ذلك في البداية. لقد قالت عنك هيلين أكتون ثم هيستر سيملي إنك لطيفة ومراعية للمشاعر، لكن في وجودنا، كنت دائمًا تبدين. . . شيئًا آخر. كانت هناك دائمًا قسوة في كلامك وسلوكك. لاحقًا فحسب أدركتُ الأمر: لم أرك قط أنا وكاتشبول بصحبة آل ديفونبورت - الأشخاص الذين أخرجوك من كينجفيشر هيل كما تقولين. وتجدين أنه من المستحيل، في وجود سيدني وليليان ديفونبورت، أن تشعري باللطف والتعاطف تجاههما، أليس كذلك؟".

نظرت فيرنا إلى ديزي ثم إلى ريتشارد، وقالت: "أنا لا أتحمل أيًا منكما، أتمنى أن تعرفا ذلك".

فقالت ديزي في الحال: "أعرف ذلك". تذكرت أن فيرنا لافيوليت كانت واحدة من الأشخاص الذين أعطتهم نسخة من كتاب *ملتقى منتصف الليل،* فتساءلت: هل كانت ديزي مولعة بفيرنا لأنها كانت تشعر على وجه التحديد باستياء المرأة من سيدني وليليان؟

قالت فيرنا: "لم تسألني ليليان حتى كيف سيكون شعوري في حال اشتروا منزلًا هنا، هل يمكن أن تتخيل؟ لم تسألني حتى".

قال بوارو: "سيدتي لافيوليت، أنتِ لم تكذبي فحسب بشأن سبب بيعكِ لهذا المنزل. لقد كذبتِ أيضًا بشأن رؤية ليليان ديفونبورت وهي تهبط الدرج في صباح يوم مقتل ويني لورد؛ لأن هذا لم يحدث. كنتِ ترغبين فحسب في توريط ليليان، على أمل، لأسباب خبيثة، أن تُتّهم بارتكاب جريمة القتل هذه. لقد تناقضت أقوالكِ مع أقوال سيدني. فقد أقسم كلاهما إنهما كانا معًا في غرفة نوم ليليان بين العاشرة والحادية عشرة وانه لم يغادر أي منهما الغرفة؛ لذلك، كنتِ بحاجة إلى القيام بأمرين حتى تنجح خطتكِ الماكرة: التشكيك في أقوال ليليان، وابتكار حجة لشخصين لم تكن لديهما أية حجة: ديزي ديفونبورت وأوليفر برود. لم يمشيا معًا في الحديقة في ذلك الصباح - لقد كذبتِ بشأن ذلك يا سيدة لافيوليت. لقد عرفت في الحال أن من قتل ويني لورد لا بد أن يكون ديزي أو أوليفر؟".

قالت فيرنا بتجهم: "لم أكن أعرف أنها ويني، لكن... أجل. كان هناك شيء يحدث في غرفة الاستقبال. كنت أراقب

المشهد من باب غرفتي نصف المفتوح، فقد خرج أوليفر ودخلت ديزي مسرعة...ثم رأيت ديزي بعد ذلك بقليل ترتدي ملابس مختلفة".

فقالت ديزي، لبوارو: "تلطخت ملابسي بالدماء بعد أن هشمتُ رأس ويني". فتذمر والدها فأضافت: "فارتديتُ ملابس نظيفة وأحرقتُ الملابس الملطخة بالدماء مع ملابس ويني".

قالت ليليان بهدوء: "أنتِ حقيرة يا فيرنا".

نظرت فيرنا بعنف في أنحاء الغرفة وقالت: "عليكِ أن تمري بالتجربة لتدركي الشعور. هل ستنظرون إليَّ جميعكم هكذا؟ ليليان على وشك الموت على أية حال. فما الفرق الذي يحدثه ذلك؟ أنا أحب ديزي وأوليفر، ولم أرغب في أن يقع أي منهما في المشكلات".

قال بوارو: "لا بد أنهما تفاجآ وسعدا لسماع قصة التنزه في الحديقة هذه التي لم تحدث، لقد سارعا بلهفة إلى تأكيد القصة وإبعاد الشك عنهما. الآنسة ديزي، ربما ترغبين في شرح الملاحظة التي كتبتِها وتركتِها على جثة ويني لورد للشرطة لكي تجدها. نرجو أن نسمع ما هو مكتوب في الملاحظة من فضلك؟".

سرد الرقيب جيدلي محتوياتها: "'لقد جلستِ في مقعد لم يكن ينبغي أن تجلسي فيه، والآن ها هي عصا المدفأة ستضرب قبعتكِ'".

استمعنا جميعًا لديزي وهي تخبرنا بما حدث في يوم الرحلة بالحافلة، ما أثار الكثير من التعجب والشهقات في بعض الأحيان. يا لها من راوية موهوبة! لقد جعلت القصة تبدو أكثر

إثارة عشرين مرة مما كنت أستطيع. لم تغفل أي تفاصيل وبدت فخورة إلى حد ما لأنها سردت القصة التي اخترعتها من أجل ويني حتى تخبرنا: الغريب الغامض، التحذير بشأن المقعد.

عندما انتهت، تولى بوارو دفة الحديث مرة أخرى: "كانت ديزي ديفونبورت تعلم أن التحذير من الغريب المجهول لغز مُغْر وجدته أنا وكاتشبول لا يقاوم. كانت حرة في جعله مغريًا وغريبًا كما تريد، مدركة أنه لن يتم حله أبدًا. في الواقع، كان العكس تمامًا صحيحًا: لم تكن هناك حاجة إلى حله مطلقًا من أجل الاحتفاظ بقبضتها على خيالنا. لقد استخدمت المنطق نفسه بالضبط عندما كتبت الملاحظة ووضعتها على جسد ويني لورد. لقد كانت محاولة متعمدة لشغل أفكاري باستنتاجات لا يمكن أن تؤدي إلى إجابة، لكن الملاحظة كانت خدعة - لم تكن هناك إجابة حقيقية! وطالما كنت أنا وكاتشبول مشغولين في التساؤل عن السبب الذي يجعل أحدهم يقتل هذه المرأة المسكينة لمجرد جلوسها في المقعد الخاطئ، وكيف يمكن أن يحدث هذا في ليتل كي، بينما جوان بليث ليست لها علاقة بهذا المنزل، لم نكن لنقدر على إحراز تقدم نحو حل أية ألغاز حقيقية.

"كان هذا هو تفكير الآنسة ديزي، التي لم ترغب في أن يتم تحديد هوية الجثة بدقة. لقد أرادت مني أن أحدد هوية الضحية بأنها المرأة التي كانت في الحافلة، وأنها غريبة تمامًا عن هذه الأسرة - لهذا السبب تُركت القبعة والمعطف الأخضران على الجثة، وفي الوقت نفسه، لم ترغب في أن يعرف أحد أن المرأة المقتولة هي ويني لورد، أو أن ويني وجوان هما الشخصية نفسها".

فقالت فيرنا لافيوليت لديزي: "لكن ويني كانت صديقتكِ، لماذا رغبتِ في قتلها؟".

فقالت ديزي بحزن: "لم أقتلها".

وافقها بوارو الرأي وقال وهو يتطلع في جميع أنحاء الغرفة: "كلا يا آنسة لم تقتليها. ما لا يعرفه معظمكم هو أن ديزي ديفونبورت اعترفت لويني لورد بأنها قتلت شقيقها فرانك. هي لم تقتل فرانك، بل شخص آخر هو من قتله - لكن ديزي استمتعت بوهم الاعتراف العلني بالجريمة. وكان أول من سمع هذا الاعتراف هو ويني لورد، فقد أخبرت ويني بأنها هي من قتلت فرانك، وليس هيلين أكتون، وأنها خططت للاعتراف بذلك للرائع هيركيول بوارو، الذي كان ينتظر في مكان قريب لركوب الحافلة نفسها. علاوة على ذلك، عرضت على ويني مبلغًا كبيرًا من المال مقابل صمتها بشأن الدافع الحقيقي لهذه الجريمة التي لم ترتكبها. ومع ذلك، كانت ويني لورد، رغم استعدادها في البداية للكذب، لديها ضمير لا يمكن للوعود المالية إسكاته، فقررت أن تخبر الشرطة بما تعرفه، لذلك ذهبت إلى سكوتلاند يارد وطلبت التحدث إلى المفتش إدوارد كاتشبول. هناك نقطة جديرة بالملاحظة...".

فابتسم لي بوارو وقال: "انتبه جيدًا يا كاتشبول. أخبرني، من فضلك يا رقيب جيدلي: عندما طلبت ويني لورد في البداية مقابلة كاتشبول، هل كنت قد أخبرتها بالفعل بأنه هو الذي يتولى التحقيق في مقتل فرانك ديفونبورت؟".

فقال جيدلي: "كلا يا سيد بوارو، لم أقل لها، لقد دخلت وطلبت مقابلة المفتش كاتشبول قبل أن تتاح لي الفرصة لأقول أي شيء على الإطلاق".

فقال بوارو بنبرة انتصار: "أجل! كان هذا هو العنصر المهم الذي فشلت في إضافته إلى قائمتك يا كاتشبول. كنت قد تحدثت إلى الرقيب جيدلي بعد أن سمعت من صاحبة المنزل أنه يريد أن ينقل لك أخبارًا بشأن زيارةويني لورد - لكنك فشلت في طرح هذا السؤال المهم عليه: هل طلبت ويني مقابلتك قبل أم بعد إخبارها بأنك الشخص المسئول عن قضية فرانك ديفونبورت؟ إذا كان ذلك قبل إخبارها، فكيف عرفت ويني لورد اسمك؟ من ناحية أخرى، جوان بليث التي كانت في الحافلة. . . ربما كانت ترغب في إخبار المفتش إدوارد كاتشبول على وجه الخصوص بأنها كذبت عليه وبأنها تريد الآن إخباره بالحقيقة بشأن جريمة قتل أُدينت بها امرأة بريئة".

فقلت: "أنت على حق، لم يخطر ببالي شيء من ذلك، ولا حتى لثانية واحدة. استنتاج جيد يا بوارو. هذا ما قصدته ويني عندما قالت "أعرف من تخلص من فرانك ديفونبورت، وأعرف السبب، وهو سبب مختلف عما تفكرون فيه جميعًا".

فقال بوارو: "بالضبط، كانت تشير إلى دافع ديزي ديفونبورت الكاذب ودافعها الحقيقي المزعوم، وقد علمت كلا منهما من ديزي. كانت تعتقد أن الدافع الكاذب سيكون بحلول ذلك الوقت معروفًا أيضًا للشرطة، فقد أوضح لها الرقيب جيدلي أن المفتش كاتشبول لم يكن في سكوتلاند يارد ولكن في

ليتل كي. عندها علمت ويني لورد بفتح تحقيق جديد في مقتل فرانك ديفونبورت.

"ولأنها كانت عاقدة العزم على التحدث إلى كاتشبول بأسرع ما يمكن، انطلقت ويني إلى كينجفيشر هيل دون أن تخبر والدتها عن المكان الذي تتجه إليه أو سبب ذلك. كانت والدتها مصابة بالهلع. وعندما وصلت ويني إلى ليتل كي – كان هذا هو الطَّرْق الذي سمعه ريتشارد ديفونبورت من المكتبة - فتح لها الباب أوليفر برود. كانت ويني ساذجة وحمقاء، فقد أفصحت له عن سبب زيارتها، وأخبرته بأنها تعلم أن ديزي قتلت فرانك واعترفت بذلك، لكن من المهم أن تعرف الشرطة السبب الحقيقي لوفاة فرانك؛ كانت ديزي قد اعترفت لها بدافعها الحقيقي، وخططت ويني لإخبار المفتش كاتشبول بذلك بمجرد وصوله. لم نكن أنا وكاتشبول في المنزل، بل كنا في سجن هولواي نستجوِب هيلين أكتون. لقد دعوتَ يا سيد برود، ويني لورد إلى غرفة الاستقبال الفارغة وأغلقت الباب، ثم أخذت عصا المدفأة وضربتها على رأسها. لقد قتلتَها، أليس كذلك؟".

لم ينكر أوليفر برود ذلك، وبقي صامتًا دون أية تعابير على وجهه.

شحب وجه ريتشارد ديفونبورت من الصدمة وقال: "لماذا يا أوليفر؟ لماذا فعلتَ ذلك؟ ديزي، كيف يمكن لكِ...؟ كنت تعلمين أنه فعل هذا وأنت...أنت...".

رمقته ديزي بنظرة تنم عن نفاد صبرها وقالت: "ماذا كنت تتوقع مني أن أفعل؟ أن أفقد وعيي وأبكي؟ لقد صُدمتُ بالطبع، لكن لا يمكن للمرء أن ينغمس في الصدمة والشفقة على الذات

عندما تكون هناك مشكلة قائمة يجب حلها. لم يفعل أوليفر ما فعله معويني إلا لحمايتي. وفي المقابل، فعلتُ. . . فعلتُ ما بوسعي لحمايته".

فقال بوارو: "لا بد أنكِ كنت متأثرة لأنه قتل من أجلكِ. إنكِ تحكمين على الأخلاق على أساس المنفعة التي تعود عليكِ شخصيًا يا آنسة. أرى هذا بوضوح شديد"، ثم وجه حديثه للآخرين قائلًا: "كان السيد برود يعلم أن ديزي قد اعترفت بالفعل بقتل فرانك، وقد رأى أن اعترافها لم يصدقه أحد، باستثناء سيدني وليليان ديفونبورت. وكانت هيلين أكتون قد اعترفت بارتكاب الجريمة نفسها *وأدينت بها*. في تلك المرحلة، اعتقد السيد برود أن حبيبته ديزي ليست معرضة لخطر أن تُشنق بتهمة القتل؛ فهو نفسه لم يكن يعتقد أنها قاتلة - لا بد أنه اعتقد أنها كانت تلعب لعبة معقدة. أتخيل أنه كان يأمل في إقناعها بالتراجع عن اعترافها. ولكن عندما وصلت ويني لورد بقصتها عن الدافع الزائف والحقيقي - قصة بدت أكثر مصداقية من الناحية النفسية - ازدادت مخاوف أوليفر برود بشكل كبير. فقرر أنه يجب منع ويني بأي ثمن من تقديم إفادتها إلى المفتش كاتشبول".

فقالت ديزي بقلق: "كان أوليفر يقصد فحسب حمايتي، هذا كله خطئي وليس خطأه".

فقال بوارو بجدية: "والآن، دَعُونا نحل أخيرًا قضية مقتل فرانك ديفونبورت...".

"عندما زرت هيستر سيملي، أخبرتني بأنها سمعت محادثة جرت بين أوليفر برود وجودفري لافيوليت، محادثة جرت في

منزلها يوم مقتل فرانك ديفونبورت. تحدث السيد برود عن امـرأة فعل معها شيئًا مشينًا، واعترف بأنه عامل هذه المرأة معاملة سيئة. وذكر أيضًا أن الاثنين طلبا مساعدة طبيب – الطبيب نفسه الذي كان يعالج والد السيد برود المتوفى أوتو برود، وقد رفض هذا الطبيب المساعدة، ولا شك في أنه صُدم عندما طُلب منه ذلك. سيداتي وسادتي، لقد توصلت هيستر سيملي إلى نتيجة معقولة".

فقالت ديزي بأنفاس متقطعة: "طفل؟ كلا، هذا مستحيل. كان أوليفر سيخبرني...".

"انتظري لحظة يا آنسة. لم يكن هناك طفل، كانت هيستر سيملي مخطئة في افتراض أن هناك حملًا. لقد تحدثتُ إلى الطبيب المعنيّ؛ الدكتور إفجريف في شارع هارلي، وسمعتُ منه القصة الحقيقية. كانت الشابة تعمل معلمة في مدرسة يملكها فرانك ديفونبورت وأوليفر برود. وعندما مرض والد السيد برود حتى إنه بات غير قادر على ترك فراش المرض، أعرب عن رغبة لابنه. كان يعلم أنه لم يتبق له سوى القليل من الوقت، وأراد تعلم مهارة جديدة لتنشيط عقله في شيء محفز، حيث كان هو ما تبقّى له، فطلب السيد برود من هذه الشابة؛ هذه المعلمة، أن تأتي إلى المنزل وتعلم اللغة الفرنسية – وهي المادة التي تدرسها - لأبيه المحتضر".

"وقد سار هذا على نحو جيد. كان أوتو برود سعيدًا جدًا حتى تدهورت صحته لدرجة لم يعد معها قادرًا على استكمال دروسه. كان على وشك الموت... ومع ذلك لم يكن وشيكًا منه بدرجة كبيرة".

فسأل ريتشارد ديفونبورت: "ماذا تقصد؟".

"في ذلك الوقت كانت المعلمة الشابة قد أصبحت مغرمة بالرجل العجوز، الذي كان تلميذًا متحمسًا وجيدًا. وعندما أخبرها أوليفر برود بأن والده، حسب رأي الدكتور إفجريف، أمامه شهر آخر قبل وفاته، رأت الشابة أن هذا أمر لا يطاق. ووافقها أوليفر برود الرأي: لم يكن يرغب في أن يقضي والده الشهر التالي في معاناة دون أمل في الشفاء، فذهب الاثنان معًا إلى الدكتور إفجريف وتوسلا إليه أن ينهي معاناة الرجل العجوز، وأن يعطيه دواءً يمكّنه من الخروج من الحياة فورًا وبسلام، لكن الدكتور لم يوافق على الاقتراح".

فقال أوليفر: "كان شخصًا بغيضًا".

فقال بوارو للمجموعة المجتمعة: "بعد ساعتين من رفض الدكتور إفجريف المساعدة في هذه الخطة، مات أوتو برود. من الذي وضع الوسادة على وجهه يا سيد برود؟ بالتأكيد ستخبرنا الآن بذلك. لم يقل الدكتور إفجريف شيئًا للشرطة؛ لأنه لم ير أية طريقة لإثبات ذلك، لكنه اشتبه في أنك أو معلمة اللغة الفرنسية قد خنقتما والدك حتى الموت. هو على حق، أليس كذلك؟ كان هذا هو الشيء المشين الذي فعلته مع امرأة شابة؟".

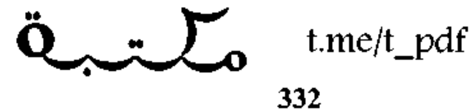
أومأ أوليفر وقال: "لم نكن نتحمل رؤيته وهو يعاني هكذا، وقد أراد منا أن نفعل ذلك. لقد فعلنا ذلك بموافقته الكاملة - اتفقنا على ذلك معًا: كان يجب أن يتم ذلك بهذه الطريقة، أو لا يتم على الإطلاق؛ حتى نتشارك المسئولية. فضغط كلانا على الوسادة. كان الأمر مروعًا، لكنه كان ضروريًا. لقد شعرت بأن هذا صحيح، لقد رحمنا الأب من المزيد من المعاناة".

فقال بوارو: "أنت ، مع ذلك ، لم تكن رحيمًا على الإطلاق. لقد أزعجك ضميرك بشكل مفرط - كما كان ينبغي أن يفعل. نحن البشر لا يحق لنا أن نتخطى حدود قدراتنا يا سيد برود. أجل هناك مرض، وهناك معاناة – ولكن ليس من دورنا أن نقرر متى يجب أن تنتهي الحياة. يعرف ضميرك هذا، حتى لو لم تعرفه أنت. لقد أزعجك الأمر بشدة حتى إنك قررت بعد وقت قصير من فعلتك هذه، التنصل من تقاسم الشعور باللوم، فقررت أن خنق أوتو برود حتى الموت كان بشكل أساسي خطأ الشابة التي كانت متعاونة معك".

"أجل، كنتُ شريرًا وقاسيًا معها. كانت أقوى منا نحن الاثنين. ليس من الناحية البدنية، لكن إرادتها كانت أقوى. لقد أقنعتُ نفسي بأنه لولا تأثيرها..."، لم يُنهِ الجملة.

فقال بوارو: "بالضبط كما ألقيت باللوم على فرانك ديفونبورت لسرقة أموال والديه، رغم أنك كنت على علم بذلك مسبقًا. فقد وافقتَ على ذلك واستفدتَ منه! أنت جبان يا سيد برود! هل تعتقد أنه يمكنك أن تقتل دون أن تتعرض للتشويه؟ هذا مستحيل! لهذا كان من السهل عليك أن تقتل مرة أخرى، عندما قالت لك ويني لورد كلمات لا تريد سماعها".

قال أوليفر بمرارة: "هل تعتقد أنني لا أعرف من أنا؟ أعرف ذلك أفضل منك. أشعر بالسوء بشأن الطريقة التي تعاملتُ بها مع كل منهما، فرانك و...المعلمة. أشعر بالأسى تجاه ويني لورد أيضًا، وحتى تجاه أموالك المسروقة يا سيدني - لكنني لن أندم أبدًا على إنقاذ والدي من الألم الذي كان عليه أن يتحمله. أبدًا".



فقالت ديزي وعيناها مغرورقتان بالدموع: "لا تعذبه من فضلك يا سيد بوارو، ألم تخف من قبل أي شيء؟ ألم تخطئ مطلقًا؟ ألا يوجد في حياتك ما يستحق توبيخ نفسك عليه؟ إنني أقول لكم إن قتلويني كان خطئي، فدعوني أشنق بدلًا من أوليفر!".

تجاهل بوارو كلامها وقال: "وما إن سمعتُ هذه القصة من الطبيب إفجريف حتى وضعت الأمور في نصابها الصحيح، وأصبحتُ أخيرًا قادرًا على شرح التفاصيل الأكثر إزعاجًا في هذه القضية برمتها؛ التفاصيل التي بدت أنها لا معنى لها على الإطلاق".

فقال ريتشارد: "أية تفاصيل؟".

"قبل أن أقول لك ذلك، أود أن أطرح عليكِ سؤالًا يا آنسة هيلين".

فقالت: "تفضل".

"كيف تقابلتِ أنتِ وفرانك ديفونبورت؟".

"إنك تعرف الإجابة".

"أجل، أعرفها بالفعل".

لم أكن أعرفها، ومن النظرات التي كانت على وجوههم، بدا أنه لا أحد آخر يعرف ذلك.

"لا بد أن فرانك ديفونبورت حدثكِ عن صديقه القديم أوليفر برود، أليس كذلك؟".

فقالت هيلين: "أجل، لقد تحدث عن أوليفر كثيرًا، وكان لا يزال العمل يربط بينهما، رغم أنهما لم يكونا يتقابلان".

فقال بوارو: "هذا هو الأمر، سيداتي وسادتي، لم يكن فرانك ديفونبورت يعرف بخطبة أوليفر برود وأخته ديزي. لقد قطع علاقته بهما فكيف له أن يعرف؟ ولنفس سبب القطيعة، لم تعرف ديزي ديفونبورت ولا أوليفر برود بارتباط فرانك بهيلين أكتون".

فسألت ليليان ديفونبورت: "لماذا تخبرنا بهذا؟ ما العلاقة؟".

قال بوارو: "الآنسة هيلين، هل قال لك فرانك ديفونبورت من قبل إن أوليفر برود وسيم وشعره أسود؟".

بدت هيلين متفاجئة وقالت: "كلا، الرجال لا يقولون بشكل عام مثل هذه الأشياء عن بعضهم. كان يتحدث فحسب عن شخصية أوليفر وعلاقتهما".

"لم يقل لك أي شيء عن مظهره؟".

"كلا".

"سيدتي، لقد سمعت الآن عدة روايات عن كيفية هبوطك للدرج، وإمساك أوليفر برود من ذراعيه، والاعتراف له بأنك قتلت فرانك. هل توافقين على أن هذا ما حدث؟".

أومأت هيلين برأسها.

"لقد قلت له، وفقًا لأكثر من شخص رأى المشهد 'قتلته يا أوليفر'. في تلك اللحظة كان هناك ثلاثة رجال يقفون في بهو المدخل: جودفري لافيوليت وأوليفر برود وبيرسي سيملي. كانوا قد وصلوا للتو من كينجفيشر فيو، وبصفتك خطيبة فرانك الجديدة التي تأتي إلى ليتل كي لأول مرة، *لم تقابلي أيًا*

منهم من قبل. كانت هذه هي المرة الأولى التي ترينهم فيها، أليس كذلك؟ وأنا أقول يا آنسة إنه لم يكن بوسعك، من ثم، معرفة أن الرجل الوسيم ذا الشعر الداكن هو أوليفر برود، أو أن اسمه أوليفر. لم يتم تقديمه إليك، فكيف عرفت أنه هو؟".

فقالت هيلين بابتسامة حزينة وصغيرة: "كنت أعرفه كما أعرف اسمي".

فتساءلت: لماذا تحدثت الفرنسية فجأة، ثم فجأة سألتها: "أنت معلمة اللغة الفرنسية؟ هل. . . هل كنتِ تعرفين أوليفر بالفعل؟".

فأومأت هيلين وقالت: "كان آخر شخص توقعت أن أجده في منزل والديْ فرانك. كما قلت يا سيد بوارو، لم يكن لدى فرانك فكرة أيضًا أن أوليفر سيكون هنا أو أنه خطب ديزي. وعندما قابلتُ ديزي وبدأت تتحدث عن خطيبها أوليفر. . . سرعان ما أصبحت الحقيقة واضحة: *علمتُ أنه أوليفر!* كان فرانك متفاجئًا ولكنه لم يرتع مثلي. لم يكن لديه ما يخشاه. كنت في حالة من الذعر الرهيب، فاضطررتُ إلى مغادرة غرفة الاستقبال، والصعود إلى الطابق العلوي. كل ما كنت أفكر فيه هو عودة أوليفر من المنزل الآخر، وإخبار فرانك بالشيء الوحيد الذي لم أخبره به مطلقًا؛ الشيء الوحيد الذي أتمنى أن أموت ولا يعرفه – وهو أنني قاتلة، والأسوأ من ذلك أنني أخفيت عنه هذا. النزاهة والصدق. . . كان فرانك يقدر هاتين الصفتين كثيرًا. كيف كان يمكنني التأكد من أنه لن يكتشف ذلك؟ لم أستطع التفكير في أي شيء! كنت مذعورة، ثم جاء فرانك إلى غرفتي و. . . كان عليَّ أن أتظاهر بأنني بخير تمامًا. ثم سمعنا طَرْق الباب الأمامي والأصوات...".

صمتت هيلين وحدقت إلى الأفق. كان الأمر كما لو كانت ترى هذا المشهد يتكشف أمام عينيها مرة أخرى.

قال بوارو بهدوء: "ثم خرج فرانك إلى منبسط الدرج، وتبعته ورأيتِ أوليفر برود في الردهة بالأسفل. وبدا من المؤكد أن فرانك سيكتشف الحقيقة. ولم يكن من الممكن السماح له بمعرفة *ذلك*. الرجل الذي أحببتِه أكثر من أي شيء آخر في العالم لا يمكن أن يعيش ليراكِ مشنوقة نتيجة مقتل أوتو برود. وحينئذ . . . دفعتِه من فوق الشرفة".

فقالت هيلين: "لم أكن أقصد ذلك، أجل، لقد فعلتُ ذلك، لكن لم تكن هناك نية متعمدة. لم أكن في حالتي الطبيعية – لم أكن قادرة على التفكير بطريقة منطقية في تلك اللحظة. بدا أن يديَّ تتحركان دون وعي، ثم سقط فرانك من الشرفة وكان الأوان قد فات".

قال بوارو: "سيدتي، لو لم تكوني عاقدة العزم على ذلك، ما كان ليحدث. لا تتحرك الأيدي إلا إذا تحركت العقول. كما هي الحال مع السيد برود، لقد قتلتِ من قبل - في تلك اللحظة، كنتِ تعتقد أن لديك سببًا قويًا للقيام بذلك. وفي حالة فرانك، حاولتِ أن تخبرني بأنه لا يوجد دافع للقتل. *وهذه ليست الحقيقة!* لا يمكن أن يكون هناك أي مبرر لمثل هذه الأفعال. وبمجرد ارتكاب جريمة القتل الأولى، تصبح الثانية أسهل بكثير. القانون الذي يجرِّم القتل ليس موجودًا فحسب لحماية الأشخاص، ولكن أيضًا لحمايتنا من أسوأ دوافعنا".

فقالت هيلين: "قد تفكر وتصدق ما تتمناه. تذكَّر يا سيد بوارو أنني لا أحاول الهروب من العدالة. كل ما أريده،

أو بالأحرى كل ما أردته لبعض الوقت هو أن أموت وأكون مع فرانك مرة أخرى. لقد اعترفتُ على الفور - وكذبتُ فحسب بشأن سبب قيامي بذلك لحماية أوليفر. لم أكن أريده أن يشنق بسبب ما فعلناه بأوتو، فأنا أتفق معه في ضرورة إنهاء معاناة الشخص، بناءً على طلبه الصريح، عندما يكون على وشك الموت، فأنا لا أؤمن بأن هذه خطيئة".

فقال لها بوارو: "لكن القانون يرفض ذلك".

فقالت هيلين: "بمجرد أن دفعتُ فرانك وسقط، علمتُ... علمتُ أنني ارتكبت الخطأ الأكثر بشاعة".

فقال بوارو: "في الواقع، لقد قمتِ بسوء تقدير خطير، لم يكن السيد برود سيخبر فرانك بأن كلًا منكما قتل والده. لقد كان يتمنى أن يحمي نفسه مثلكِ تمامًا".

فقالت هيلين: "أدركتُ ذلك بعد فوات الأوان. حتى ذلك الحين، كل ما كنت أفكر فيه هو أن أوليفر كان قد ألقى باللوم عليَّ بسبب ما فعلناه في والده - أنا وحدي. أوليفر، ألم تصر مرارًا على أنني فرضتُ عليك ذلك؟ اعتقدتُ أنه في أية لحظة سينظر إلى الأعلى ويراني في الشرفة ويقول: "ها هي المرأة التي قتلت والدي". ثم . . . ثم سقط فرانك واصطدم بالأرض — ومات فرانك وأردتُ أن أموت أيضًا. قبل لحظات فحسب كنت يائسة من تجنب المشنقة لقتلي لأوتو. وبعد موت فرانك، وهو ما كان خطئي، أصبحت المشنقة فجأة هي كل ما أريده".

قال بوارو: "لذا ركضتِ على الدرج واعترفتِ لأوليفر برود بما فعلته. لقد كان لطيفًا معكِ في ذلك الوقت؛ لأنه كان قاسيًا في المرة الأخيرة التي واجهته فيها. لم تكن تستطيع إلا أن

تكون متعاطفًا هذه المرة يا سيد برود – فهذه الجريمة لم تكن مسئولًا عنها".

وقف ريتشارد ديفونبورت ومشى ببطء عبر الغرفة إلى حيث كانت هيلين تجلس بجوار البيانو، وقال لها: "كنت متأكدًا من أنكِ بريئة، متأكدًا تمامًا. حبكِ لفرانك. . .لم أشكَّ فيه قط. اعتقدتُ أن هذا يعني أنكِ لا يمكن أن تقتليه أبدًا. اعتقدتُ أن السيد بوارو سيكتشف الحقيقة و..."، ترك الجملة غير مكتملة.

فقالت هيلين: "وماذا يا ريتشارد؟ هل اعتقدتَ أنني سأحبك كما كنت أحب فرانك لأنك أنقذتَ حياتي؟".

فاستدار بعيدًا عنها بعنف.

أومأ بوارو للرقيب جيدلي الذي نهض وأخرج مجموعتين من الأصداف من جيوب سرواله وقال: "آنسة هيلين، أنت مُدانة بالفعل بقتل فرانك ديفونبورت، وقريبًا ستدفعين ثمن جريمتكِ".

فأغلقت هيلين عينيها وابتسمت قائلة: "شكرًا يا إلهي".

فقال جيدلي: "أوليفر برود، أنت مقبوض عليك بتهمة قتل أوتو برود ويني لورد".

فشهقت ديزي وقالت: "كلا، كلا! أوليفر! إلى أين ستأخذه؟"، كانت تسير مترنحة بينما يقتاد الرقيب جيدلي وماركوس كابلينج أوليفر برود وهيلين أكتون خارج الغرفة. "توقف، توقف في الحال! هذا خطأ يا سيد بوارو. كانت وفاة ويني خطئي كما تعلم، فلو لم أطلب من أوليفر أن يتزوجني، لما تواجد في المنزل عندما أحضر فرانك هيلين إلى هنا و..."، أغمضت عينيها بإحكام ثم أضافت: "لماذا لا يستطيع المرء التراجع عن

الماضي؟ لو كان ذلك ممكنًا فحسب. هيلين المسكينة. ألا ترى أنها لم تكن تنوي قط إيذاء أحد؟ اعتقدت أنه من المفترض أن تكون ذكيًا!".

"يؤسفني يا آنسة أن...".

"كلا! لا تقل كلمة لا أريد أن أسمعها. لا أريد أن يموت أوليفر! أو ويني أو فرانك أو أنت يا أمي، لا أريد أن يموت أحد. دَعُونا نبق في هذه الغرفة إلى الأبد ولا نفتح الباب. يمكننا أن نكذب على أنفسنا بأن كل شيء على ما يرام وأن كل الأذى الذي حدث يمكن التراجع عنه". رأيتُ تعبيرًا على وجهها لم أره من قبل: السكينة. وأردفتْ بحسرة: "أجد أنني قادرة على تصديق ذلك. من فضلكم، اصمتوا جميعًا، واسمحوا لي بأن أستمر في تصديق ذلك لأطول فترة ممكنة".



خاتمة

بعد مرور ثلاثة أسابيع

"كاتشبول؟".

رفعتُ نظري عن الورق الذي كان أمامي وقلتُ: "بوارو، ماذا تفعل هنا؟ هل سمحت لك بلانش أنسوورث بالدخول؟" شعرتُ بتوهج وجهي، وبذلت قصارى جهدي لأبدو بريئًا.

فابتسم وقال: "أوه يا عزيزي، بالطبع وإلا فكيف سأظهر في غرفة الاستقبال الخاصة بك؟ فليست لديَّ قدرة سحرية على اختراق الجدران".

فدفعتُ على عجل الأوراق بعيدًا كما لو كانت غير ذات صلة وغير مهمة، وأمسكتُ صحيفة أخبار بدلًا من ذلك.

"ألم تشعر بوصولي أو تسمع حديثي في الردهة مع السيدة أنسوورث؟".

فتظاهرتُ بالتركيز على عناوين الأخبار التي أمامي وقلتُ: "همم؟ يا إلهي، اسمع هذا: يبدو أن لدينا حزبًا سياسيًا جديدًا. هل علمت ذلك؟ إنه يسمى...".

قطع بوارو محاولتي لتشتيته وقال: "أجد أنه من المثير للاهتمام أنك لم تسمع حديثي، كنتَ منغمسًا في قراءة أوراقك، أليس كذلك؟ ليست الصحيفة، بل هذه الأوراق"، وأشار إليها مضيفًا: "ما هذه الأوراق؟".

"لا شيء".

كان قد بدأ السير ببطء نحوها وكان سيراها في أية لحظة ما لم أقفز لتغطيتها، وتنهدتُ وقلتُ: "لا تسخر مني إذا قلتُ لك. أنا أعمل على لعبة لوحية جديدة، إنني أبتكر لعبة جديدة".

لمعت عينا صديقي من السرور وقال: "كاتشبول! لقد ألهمتْك لعبة بيبرز، أليس كذلك؟".

قلتُ له: "على العكس تمامًا. يجب ألا تحتوي أية لعبة لوحية على قواعد تشبه قواعد بيبرز. إنها معقدة جدًا وستجعل أي شخص يريد أن يهرب بحياته منها. أنا مُصرٌّ على ابتكار لعبة لوحية بسيطة تمامًا، ولكنها في الوقت نفسه مُرضية للغاية".

واستطردتُ: "بمناسبة الحديث عن الرضا...".

"ماذا هناك يا عزيزي؟".

"قصة كينجفيشر هيل...".

"ماذا عنها؟".

"هل...هل أنت راضٍ عن المطاف الذي انتهت إليه؟".

"آه! اسمح لي بأن أسألك: هل كنت راضيًا؟ لقد وصلنا إلى الحقيقة، أليس كذلك؟".

"بلى، لكن...ماذا لو كانت هيلين أكتون قد فقدت فعلًا صوابها مؤقتًا عندما دفعت فرانك من الشرفة؟ وقصة أوتو برود

كلها...لقد كان يتعذب من الألم وعلى وشك الموت...لقد أكد الطبيب إفجريف هذا، أليس كذلك؟".

أومأ بوارو وقال: "أتفهم ما الذي يسبب لك هذا الصراع. أجل يا صديقي، من السهل دائمًا أن يمنح المجرم المرء الشعور بالرضا عن كونه تجسيدًا واضحًا للشر دون وجود تناقض في شخصيته - الشر فحسب. للأسف، نادرًا ما تكون هذه حقيقة أي إنسان. من الممكن أن تشعر بالتعاطف مع شخص فعل شيئًا فظيعًا، وفي الوقت نفسه تحمِّله المسئولية عن أفعاله. ينبع الشعور بالرضا نتيجة حل غموض جريمة قتل، في مثل هذه الحالات، من مصدرين: الإيمان بوجوب التمسك بالقانون حتى في أصعب الظروف، ثم اتباع هذا القانون دون السماح بأن تتأثر عزيمتك بشفقتك على القَتَلة الذين يجب أن تطبَّق عليهم العدالة".

انحنى بوارو وسحب الصحيفة من يدي وطواها ووضعها على كرسي وقال: "الآن، أخبرني بالمزيد عن لعبتك. ماذا ستسميها؟ هل لها اسم بالفعل؟".

"كلا، لديَّ بعض الأفكار، لكني لم أستقر على شيء بعدُ".

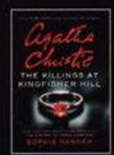
"إذن فأنت تعرف ما الذي يجب عليك فعله يا عزيزي. إنه الشيء نفسه الذي أخبرك به دائمًا: إنها الطريقة التي تعمل بها خلاياك الرمادية الصغيرة بشكل فعال".

فسألته: "ماذا؟".

"عليك إعداد قائمة!".



إشادة بسلسلة روايات بوارو
لـ "صوفي هانا"



"الحبكة دقيقة مثل أي شيء كتبته أجاثا كريستي... وبها تفرد خاص. فقد عاد لـ بوارو سحره وبريقه".

– **ملحق استعراض الكتب بصحيفة *نيويورك تايمز***

"تقوم صوفي هانا بعمل رائع لإحياء شخصية المحقق البلجيكي المحبوب لأجاثا كريستي، هيركيول بوارو".

– **صحيفة *يو إس إيه توداي***

"وكأن أجاثا كريستي لا تزال على قيد الحياة... سوف يسعد محبو كريستي بالاستنتاج البارع والحل العبقري لخيوط اللغز".

– **صحيفة *واشنطن بوست***

"لغز جدير بمهارات المحقق الأسطوري هيركول بوارو... حيث تستعيد هانا مرة أخرى أسلوب ومضمون أجاثا كريستي الرائع، وتؤلف رواية أخرى ممتعة لمحبيها". – **بوكليست** (استعراض الكتب المتميزة)

"رواية مثالية... وحبكة رائعة".

– **تانا فرينش**، مؤلفة الكتب الأكثر مبيعًا طبقًا لصحيفة *نيويورك تايمز*

"رائعة... مذهلة... وكما كان سيقول هيركيول بوارو نفسه: "برافو مدام هانا. برافو"". – **صحيفة *بوسطن جلوب***

"هذا اللغز المكتوب ببراعة والمحبوك بدقة ينافس العديد من ألغاز أجاثا كريستي". – **إذاعة إن بي آر**

"لقد عاد إلينا المخبر البلجيكي المفضل لدينا بشكل رائع".

– **تشارلز تود**، مؤلف الكتب الأكثر مبيعًا طبقًا لصحيفة *نيويورك تايمز*




ISBN 628-1072-11-664-4
6 281072 116644
282207812





Agatha Christie®